



حياة جديدة

الشيخ سيدي محمد قدوري

هل جربت يوماً أن تتركب الحافلة؟

بعد انتظار طويل قررت أن أستخدم الحافلة أو ما يسمى محلياً "بيسات عزيز". لوحت للسائق بأصبع خجول تماماً كطالب غير متيقن من الإجابة في حجرة صف يسودها التئمر. وأنا أحدث نفسي: للحافلة محطات ربما لم أوفق في الوقوف عندها!

توقف السائق بسرعة... وعلى مسافة قريبة مني! لعله فهم أنني لست على معرفة بقواعد ولوائح النقل الحفلاتي! أسعفني بتلبية الرغبة جبراً للخاطر ولما رآه في ملامحي...!

لم يمنحني السائق فرصة مراجعة المواقف؛ خاصة عندما رأيت أن المقاعد محجوزة ما ظهر منها!

رفعت رجلاً وأمسكت عموداً... فنيات في الترحلق لا عهد لي بها ذكرتني عهد التعلم وعصر الشباب... سارعت بالارتقاء في أحضان الصخب والضوضاء والتمايل والتماثل.... تلقفني أحدهم لم أتبين ملامحه وأسلمني في عطف وتراحم لمقعد وهو يرصف عبارات: اجلس والدي.... تفضل....!

الحافلة الحركة داخلها دون عون كتقاذف المياه للكرة أو البالون... لن تظفر بشيء تمسكه إلا وتخلص من ضعفاك. نحن بني البشر نكره الضعف ونتوق دوماً للقوة نكره الحمل والتحمل...

وقفت الحافلة! تدافع الجميع نحوها كأنه مسؤول حكومي. تحركت الحافلة ببطء كالمودع أو الناسي، تنهأ على الطريق مخلفة دخاناً كثيفاً كنت أنظر عبر النافذة إلى الشارع المزدهم بالحركة والضوضاء، أتأمل الوجوه لعلي أعترف على السند والدعم الذي لقيته ساعة ولوجي الحافلة....

في ممرات الحياة الصغيرة قد نصادف أيادي بيضاء أهلها لا يطلبون جزاء... يجدون المتعة في إسناد ودعم الآخرين دون أن يأخذوا صورة سيلفي أو توثيق حديث....

حاولت أن أتذكر الأيام الخوالي فوجدت كل جميع ركاب الحافلة يشبهون أشخاصاً عرفتهم عايشتهم تشاركنا معا بعض الرحلات لكن قناعتني أنهم يقيناً تجاوزوا مرحلة في العمر وبعضهم غادر.... غادر في رحلة اللعودة جعلتني هذه المسلمة أدخل دهاليز التناص وديمومة التخندق.

في الحافلة أصناف من البشر... كل يعمل على شاكلته. هي مجتمع نموذج لمسرح الحياة تتدافع فيه الوسطية والتطرف والانفتاح... فذلك رجل يذم التزمّت وتلك سيدة تحذر من الاختلاط.... وهناك آخر دفعه التوفير لأن يستقل الحافلة وغيره دفعته الحاجة والفاقة... نظريات اقتصادية تتنافس في صحن الحافلة.

بدأت أراقب تفاصيل الحافلة التي بدت لي كمسرح صغير. هناك من كان مشغولاً بهاتفه الذكي، وآخرون يتحدثون بصوت عالٍ، وأطفال يصرخون ويكون ويضحكون. شعرت وكأنني في لوحة حية تمثل الحياة بكل تجلياتها تعقيداتها وتفصيلها. شخصيات متنوعة، كل منها يحمل قصة، هموم، وآمال.

توقفت الحافلة في محطة جديدة، وبدأ الركاب بالنزول والصعود. تغيرت الوجوه، وتبدلت الأماكن. رأيت شاباً يهرع إلى الخلف ليجلس بجوار صديقه، بينما سيدة مسنة تكافح لتحافظ على توازنها وهي تقف. الحافلة استأنفت رحلتها، ومعها استأنف الجميع حياتهم المؤقتة على متنها.

الحياة رحلة في حافلة.... الحياة في الحافلة سريعة ومحدودة في الزمن نعلم نهايتها وبدايتها والخيارات فيها نصد نازل نتحمل نجامل.... نتقاطع مع أناس لفترة قصيرة، نتبادل الأحاديث، الابتسامات، وربما حتى الأحزان، ثم نتركهم عند المحطة التالية. بعضهم يترك أثراً عميقاً، وآخرون يعبرون دون أن نلاحظ.

مع مرور الوقت، أخذت استرجع بعض المهارات رغم تقادم المعارف ... تمايل الحافلة وصخبها أضحي مألوفاً. لم أعد أشعر بالغربة. كانت هذه الحافلة تمثل حياة مصغرة، بفرحها وحزنها، بتعاونها وتنافسها.

عندما اقتربت الحافلة من محطتي، شعرت ببعض الأسف لأن رحلتي أوشكت على ...

لكنني كنت سعيداً لهذه التجربة القصيرة التي منحني رؤية جديدة للحياة وأهمية البساطة والتواصل الإنساني. نزلت من الحافلة بابتسامة وقلبي ممتلئ بذكريات جديدة.

في الطريق، بينما كنت أسير على الرصيف، تذكرت تفاصيل الرحلة. وأنا أتساءل عن الناس الذين شاركهم تلك اللحظات القصيرة. فكرت في الرجل الذي أعطاني مقعده، السيدة التي كانت تقف بجانبني، الطفل الذي كان يبكي، والسائق الذي أوقف الحافلة. كانوا جميعهم جزءاً من قصة اليوم وأنا كنت جزءاً من قصتهم. وجددتني أفكر في تلك اللحظات العابرة التي شكلت يوماً من أيام حياتي. كم نحن محظوظون لأننا نلتقي بأناس قد يمرون في حياتنا لفترة قصيرة، لكنهم يتركون أثراً دائماً. قد تكون الحافلة مجرد وسيلة نقل بسيطة، لكنها في تلك اللحظة كانت أكثر من ذلك بكثير؛ كانت رمزاً للرحلة الإنسانية بتفاصيلها الصغيرة، لحظاتها المؤثرة، أدركت كم أن العالم صغير، وكم نحن مترابطون ببعضنا البعض في شبكة من العلاقات الإنسانية المعقدة والمتشابكة.

الحياة مليئة بلحظات صغيرة كهذه. لقاءات عابرة، حوارات قصيرة، ابتسامات متبادلة، ولحظات من اللطف غير المتوقع. نحن نعيش في مجتمع كبير، لكن في بعض الأحيان، يمكن للحافلة الصغيرة أن تكون عالماً كاملاً بحد ذاته. مكان نتعلم فيه، نتواصل، ونتذكر أننا لسنا وحدنا في هذه الرحلة. كل فعل من أفعالنا يمكن أن يكون له تأثير أكبر مما نتصور.

في مدخل السوق، مررت بموقف حافلات، ورأيت مجموعة من الناس ينتظرون. توقفت للحظة، وتذكرت رحلتي في الحافلة. أدركت أن كل واحد منهم يعيش رحلته الخاصة، بفرحها وحزنها، بتحدياتها وانتصاراتها. وابتسمت، لأنني أدركت أننا جميعاً متصلون في هذه الرحلة المشتركة. بدأت أفهم التفاصيل الصغيرة واللحظات التي كانت تمر دون أن استمتع بها، كانت تلك التفاصيل تزداد جمالاً وتفرداً.

قررت أن أستقل الحافلة مرة أخرى كلما سمحت الظروف مجدداً، ليس لأنني بحاجة إلى وسيلة نقل فقط، بل لأنني أريد أن أعيش تلك التجربة مرة أخرى. سأجلس في مقعد قريب من النافذة، أراقب الناس من حولي. الوجوه القديمة الجديدة، والقصص المشتركة المتفردة، لأنني ببساطة جزء من مجتمع يسير نحو نفس الوجهة، سأقتني من الرضا والطمأنينة ما سأمنح به عواصف الحياة السكينة والهدوء. ما يجعلني أدرك أن الحياة ليست فقط في الأهداف الكبيرة والنجاحات الظاهرة، بل هي أيضاً في التفاصيل الصغيرة، في اللحظات العابرة، وفي اللطف غير المتوقع.

موقف الحافلة يوجد خارج السوق وأعمال الصيانة دفعت البلدية إلى نشر الحواجز وإبعاد المواقف المخصصة لسيارات الأجرة وللحافلات وعليه فالنزول من الحافلة لا يعني الوصول فلا بد من السير على الرصيف ...

استدرت بزاوية حادة وبسرعة منتظمة لكن معالم المكان ظلت عصية على ذهني المزدهم دون إشارات مرور أزعجني صوت الفرامل والمكابح والمزامير سوء التخزين وغياب التنظيم ... استجمعت بعض

المحاصيل المعرفية بدأت أنظم أثاث ذهني المبعثر يشبه سلة المهملات إنني أكره العودة ونبش الذكريات فيعض الجروح لازالت مفتوحة ... لم تسعفني الذاكرة القصيرة ولا البعيدة فعملية جلب المخزون أصبحت مكلفة كاستخراج المعادن وسبر أغوار عميقة ... أدريت رأسي في الجهة المعاكسة سيدة خمسينية تحت الخطى تذكرني باللواتي أشار عليهن الطبيب بالرياضة لكن معظمهم ولوجود ضغط مزمن يتريضن ليلا للتخفيف من السكر وتحاشي حرارة الجو ... دون فاصل مراقب يعتمر قبعة سوداء يسرع نحو الممر الضيق الذي دلفت نحوه السيدة ... تسارعت المقترحات والمواقف نحو عقلي يجب أن أتدارك السيدة وأنقذها قبل فوات الأوان وأنال بذلك الشهرة وثقة ولي الأمر الذي حث السكان على المواقف الإيجابية خاصة بعد عملية السطو على فرع أحد البنوك المحلية حيث تمكن اللصوص من سرقة أموال ثم لاذوا بالفرار وقد أطلق المهاجمان الرصاص في الهواء بهدف تخويف زبناء البنك والمارة وليتسنى لهم السرقة والهروب لقد فهمت من تعليق ولي الأمر ومن قراءة واجهات المباني والمخافر أن " الأمن مسؤولية الجميع "....

استخدم بعض المداومين الحجارة ... لتأديب المارقين وقد اختلف أهل الفن والخبرة في الإجابة على السؤال عن العصا والسوط؟ ولمن تستخدمان للحاذق المتكاسل؟ أم للبليد؟ أم للمذنب المهدد لأمن الجماعة؟ ولماذا تترك حرية حوزتهما دون اختبار نفسي يحدد مدى الأهلية؟

العصا ذات علاقة وطيدة بالإنسان وتختلف باختلاف الغاية والشكل وهي كما قال الحسن البصري : " سنة الأنبياء، وقرينة الصلحاء ، عون الضعفاء ... "وتختلف ألوانها وموادها فالبيضاء للمكفوفين ... والابنوس إحدى موادها الخام ... وتختلف تسمياتها من العصا للمعلم ومكافح الشغب . والمنسأة للطبيب والعكازة للهرم والهرأوة والصولجان ... وأشهرها عصا موسى ومنسأة سليمان عليهما السلام وهرأوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد اشتهر بعض الأدباء في عصرنا الحديث باصطحاب العصا مثل جبران وتوفيق وترمز للتباهي والفتوة والمسؤولية والتدين ويطلق عليها أحيانا الدبوس وهي مصطلح عثماني تم تعريبه لأصله اللغوي الذي يعني خلاصة التمر التي توضع في السمن وكأنها تنفي عن الواقع تحت سخطها مر الطباع .والعصا المستخدمة في التأديب ليست المرزبة ولا المنجدة وإنما من عدة المدرس

أما السوط فقد استمد بعده من ترويض الدواب وارتبط بمفردات التخويف غالبا والنهي مثل سوط عذاب .

لقد ارتبطت العصا بالحركة فنقول مثلا (لا يضع عصا الترحال) كما أنها ارتبطت بالعنف والتنافر (إياك وقتيل العصا).لا شك أن استخدام العصا والسوط يهدد بخروج الضغائن والاختلالات النفسية فتتكسر الجرة بدل إصلاحها وإذا كان العنف يولد العنف فإن الحاجز بين جدار الالتزام وسطوة العقاب يفسد توازن الشخصية ويشوه البناء

ومادام المواطن مكلفا بحماية الحريم والحمى فعليه أن يمتلك كل وسائل الردع من حرية التصويت لحرية الاقتناء ... المواطن هو المسؤول الأول والمتضرر الأول من أي انفلات أمني وخط الدفاع والحصن الذي يجب أن لا يسمح للدخيل بالولوج ...

ماذا لو وثقت وسجلت إحدى كاميرات المحلات المجاورة موقفي البطولي سأصبح دون شك أيقونة شركات الاتصال كما حدث مع الطفل ذي الأحد عشر عاما الذي كان يلعب رفقة أقرانه ضحوة يمارس السباحة في مياه السد وباغتتهم السيول المتدفقة من الهضاب المجاورة وارتفع منسوب المياه واشتدت قوة السيول وزادت سرعتها

حاصرت المياه الطفل فاستنجد بأسطوانة من الخرسانة في انتظار النجدة وتجمهر سكان القرية حول المكان لكن محاولاتهم باءت بالفشل، ظل الطفل عالقا واقتصرت النجدة على النداءات للطفل ليقاوم النوم ودعوة

السلطات للإسراع في إنقاذ حياة الطفل ... بعد أن حبس الأهالي أنفاسهم طيلة يوم وليلة وظهرت ملامح الأمة الواحدة والهم المشترك.

تمكنت مروحية عسكرية من إنقاذ الطفل وحصل على تأمين صحي وتابعه رئيس الجمعية الوطنية نفسه واستفاد من معونة مادية فورية بدأت أجتر ذكريات الأحداث أتخيل هاشتاغ جديدة "الداه لا تولي" ستتبدل أحوالي وربما أتقاضى بذلك مبلغاً محترماً يساعد في حل مشاكل كثيرة ويساعد في تسوية متأخرات وتحقيق طموحات تعهدت بها للأحبة والأصدقاء.

الجو حار في المدينة، ممانع لهدير المكيفات والمروحيات. المصابيح التي تسرق بين الحين الآخر غفوة ... تدل على السأم والرتابة... لا أحد يجروء على التأخر عن تسديد فواتير الماء والكهرباء يوماً! حتى وإن غاب الماء والكهرباء ابتلع الزحام السيدة! غابت عن العين المجردة وما زالت صورتها تنزاح نحو الركن الخلفي من أستار الذاكرة ... إن عرجها ليس بينا تستطيع السير مع أمثالها فهي تهزع على يمين عرجت صورتها وارتقت بعيداً في الذاكرة ... تتالت السيناريوهات وتبدلت اللحظات ...

استمرت التدبر وأغفلت تدفق الزمن وأنا أعلم أن الوقت يراوح بين العداوة والصداقة فكلما اختلسنا أوقات مائعة ضاعت ربما الفرصة المناسبة لم يعد الوقت في صالح التفكير ففي وقت العمل لا يجوز الانشغال بغيره... ومهما تعددت أدوات قياس الوقت فإن النتيجة هي المعيار الصريح وسوى ذلك إهدار للوقت.

وإذا كانت الفرصة الثانية منحة للاحتفاظ بماء الوجه فإنها قد تجلب خسائر أكبر لإصرارنا على القفز نحو الفرصة الأخيرة، ولأن الفرصة الثانية قد تكون رصاصة قاتلة ونحن نمح هذه الفرص لنثبت لأنفسنا أننا لم نعلم أحدا ...

الإنسان المتردد مضيق لفرصته، بعيد من الحزم لا يستطيع جرد وتصنيف الخيارات يسيطر على عقله التشاؤم لا ثقة لا تجربة. والتردد كلما اتسعت رقعته أصبح يحمل أثراً عميقاً، قد يصل القرارات المصيرية يجب أن أتخلص من الخوف والجبن وأنطلق ربما تكون حياة جديدة تنتظر على الأبواب ...

تحركت في اتجاه الممر أجز قدمي المتخاذلتين أشعر بانفصام شديد يكاد يتطور إلى ذهان عسير يكاد يخلط بين الحقيقة وما أتخيله تماماً كما يحدث لطبيب القرية الذي يتوهم أن الحكومة تراقب مخزون الصيدلية وجارنا الذي يأمر بتعطيل "الوفي" جهاز النقاط شبكة الانترنت لأنه يعتقد أن هناك من يستخدمه دون من أو مخالصة يعتمل داخلي شعور ينهرني ... يزجرني! تحركت أرغمت جسمي للتصالح مع عقلي وعواطفني... وضعت ميزانا حساساً رغم تفهته العقل وانتشار بساط التهور والغفلة ...

حانت التفاتة حازمة من المراهق دفعتني لإعادة مراجعة المواقف والطموحات للتهيب والتأهب ... قرأت في تلك النظرات ضرورة الإعداد لمعركة ... نتائجها ستحدد ملامح الغد ...

اقتربت من الممر فاغترب المراهق ... كان قصير القامة بمنكبين عريضين ورأس مستدير يعتنق قبعة سوداء يرتدي بنطلوناً رمادياً بدأت أفكر في كيفية إرشاد مجتمع في مرحلة المراهقة. تذكرت أن المراهقين يخفون أكثر مما يعلنون، ويتطلعون للخروج من قبضة التعقل إلى انسيابية التعلق. وأنهم يمقتون المصلحين ويصنفون كل واردة، ولا يشجعون الوصايا والتوصيات، وينجذبون للمفاهيم الغامضة حباً لاستكشاف أنفسهم ويسعون للتحدي والتغيير.

أنا لم أسمع عن مجتمع يدخل مرحلة المراهقة بشكل جماعي؟ هل يمكن أن ينضج مجتمع بأكمله كما ينضج الفرد؟ وهل يمكن أن تكون هذه المراهقة الاجتماعية جزءاً من عملية طبيعية للوصول إلى مرحلة جديدة من التطور؟

مستقبل المجتمعات شديد الارتباط بمראה أفرادها وهو أمر يتطلب فهما وتفهما لهذه المرحلة وما يصاحبها من اندفاع وحيوية وما تكتنف من مخاطر أول من يواجهها الآباء المباشرون ثم الأسرة والمجتمع فهل هي أعراض تغيرات فسيولوجية؟ وهل تحتاج لعلاج؟ وكيف نحد من خطر التهور والاندفاع عند المراهق؟ ومما معنى حالة العزلة والنفور والعناد والاعتداد والاعتداء؟

تصاحب المراهقة ثورات نفسية وانفعالية كالخوف والشهوة والتوتر والتخيل والبحث عن فضاء رحب وتزداد الأعراض النفسية في المجتمعات كثيرة التقاليد. فالبنات أو الولد الهادئ يتحول إلى رجل صغير لا يتورع عن التعبير عن آرائه وأفكاره حتى ولو خالفت القيم والتقاليد الاجتماعية لأنه ينتقل من طفل يقيم استنادا للمحسوس إلى مراهق يستوضح ويجرد المفاهيم

يلج المراهق على أوليائه ليسكت صراعا داخليا بين العقل والعاطفة. يفهم المجتمع الأمر تمردا فترتفع حرارة التواصل ويسخن الجو العلائقي وتعلو حرارة اللقاء حينما يبدأ الآباء استكشاف كواليس وأسرار كانت مباحة بالأمس القريب فيصطدمون بصمت المراهق وعناده وتتغير الحالة النفسية كلما زاد الضغط تتجه نحو الثورة والانفجار أو العزلة أو مواقف عدائية من كل محاولة لتسييره ويحاول الهروب من الفوقية عند ذويه فيلجأ إلى الأقران .

نعتقد على نطاق واسع أن جيل الشباب الحالي ضعيف لا يستطيع مجابهة أبسط مشكلات الحياة الشخصية، يهرب من تحمل المسؤولية، تميل الموازنة لصالح الجيل القديم في أي مقارنة نقوم بها، حتى أدوات التأديب تختلف بين الجيلين

تسببت وسائل التواصل في حالة من إحساس الفرد الزائف بذاته، وجعلته يسعى بشكل مستمر إلى الوجود على الفضاء الإلكتروني، وقد يسعى إلى إثارة الجدل فقط من أجل الحفاظ التفاعل والأضواء. وهذا التسابق المحموم يتعارض مع قوانين الحياة التي تقرر ألا نجاح يأتي إلا بعد صبر طويل وعمل دؤوب.

تطرح مشكلة تربية الأبناء سؤالا يورق معظم الاسر ويتساءل البعض بل يقف أمام الآخرين عاجزا عن تقويم سلوك غير سوي إلا أن محاولة التوقع لها أثر على تربية الأبناء فمعظم الآباء لا يكلفون أنفسهم عناء التمييز بين شخصيات أبنائهم وأمزجتهم وحتى قدراتهم الفكرية والجسمية فيخلقون بمقارنة بريئة شرخا وانكسارا في الروابط الطبيعية.

تعود معظم الإخفاقات إلى السلوك المتشائم، والنظرة السوداء للمستقبل... يقتنع المتفائل بأن الإخفاقات والعثرات والأخطاء تمنح متعة للوصول وتساعد الذاكرة على تخزين وإعادة تمثيل المدخلات إلى طاقة جديدة.

التفاؤل سمة محببة وصفة تكتسب عن الطريق التعود تعني أن الفرد يفهم أن لحظة الإشباع قد تنتزع في جزينات زمنية تظهر وتكرر وأنه في كل مرة سيسعد بقدر ما يقتضيه الموقف

على يمين المراهق رجل ناضج يلوث عمامة رمادية يبدو أنه ورثها من مهنة سابقة أخذت من عمره وحفرت في أعماقه ما غير سلوكه وهذب أحلامه إنه يلف اللثام بطريقة مميزة وسريعة تثبت ولاءه والتزامه وتظهر درجة من الاستعلاء والاعتزاز والوفاء...

السيدة أدركت أن المراهق أسرع في إثرها فأبطأت قليلا!!! شعرت أن مسؤولية الأمن ومهمته أصبحت حقيقة لا مرأ فيها سحبت من جيبي ... وبحركة مهنية هاتفا متوسطا وسطا في كل شيء رافقت الحركة بتقدم سريع في المجال الجغرافي الذي يعاني من الرتابة ما يجعله عرضة للتضاؤل والفناء السريع وربما الاختفاء غير المعلن...

مجال يستند على مساحة ومقدرات لعبت بها رياح الشمال مجال تصطرع داخله أحاسيس ونهم شديد ويفتات منه كلما مر عهد أو تبدل زمن هلع وخوف فيترنح أهله غير مهتدين في خضم لجج العولمة والرسائل المدروسة الموجهة فتندم ذواتهم ويغيبون. ويصبح مكانهم شاغرا، يعبر عنهم آخرون وهم غير معترضين يغالبهم الفرح كلما لامس المعروض بعض مخزوناتهم اللاشعورية وما تلبث ذواتهم تنصهر في بوتقة الجماعة

كل فرد في هذا الحيز يرجع منفردا خال الوفاض يقلب يديه لا شيء يحمله غالبا سوى بعض الإثارات الفكرية والتنوير الظلامي الذي يضرب عرض الحائط بالقناعات التي ورثها والتجليات التي عهدا يبحث عن الخلاص والتخلص من زوبعة وسيل التقاطعات ينكفاً صارخا مستنجدا يتحسس مخزونات

الشك والتلف يعبثان بجل ما أذخره ليوم كهذا وحتى لا يفقد التوازن ويسير عكس التيار يستدعي شرطة السلوك وينقاد لضوابط المجتمع حتى يتماسك من جديد ويتحلل من ربة القياس والاعتباس

عندما يتحلل الإنسان من ربة الممنوعات يتحلل ويرتفع منسوب القلق في مسارات التواصل والانسجام فتغزو ذهنه أفكار جنونية تثبت أسئلة هلامية ظلامية لا يكاد يجد جوابا لسؤال إلا وطالعه آخر. بعض الأسئلة لا يبحث عن جواب، وإنما يمضي إلى سرداب موغل موحش، تصقل انواره أدران النفس البشرية فترى العبيثة تتناثر على مسارح النسيان، حتى الأثر يضيع دون أن تجد ضرورة للبحث عنه.

الغريب في النفس البشرية أن بحار الخيال تتيسر فيها المعدات اللازمة للإقلاع بينما أنهار الواقع راكدة بسبب المنزع المادي ومحدودية الحركة الحركة التي قمت بها جاءت تخويفا للمراهق صاحب القبة السوداء ... اقتربت فبدأت أرى وأسمع السيدة تتحدث بصوت خافت وتخرج محفظة نفودها تسلمها للمراهق!

تتسمر مكانها كأنها تناجي في المارة حس الأمن...! تتحرك في هدوء أمام المراهق وأنا أسير خلفهما... انفصلا عن الزحمة دلفا ممرات أكثر ضيقا المرأة لم تلتفت المراهق ملاصق لها كظلها وأنا أسترده أنفاسي أتسحب أخف الوطء ... كان الصوت الخافت لحديث المراهق يصل بصعوبة لم يكن شرسا لكن لماذا يصطحبها إلى أين؟

فجأة توقفت السيدة وتناولت المحفظة بسرعة من يد المراهق وسحبت منها ورقة وخاطبت المراهق في حزم:

- اجلب من المحل المقابل بعض الحاجات التي تصلح ... انتظرك بني هيا أسرع !
التفتت وهي تلف منظري المشبوه بنظرة متفحصة لقد تحولت إلى مشتبه به ... لقد فهمت أن الشاب ابن السيدة كان يرافقها ... كم سيكون حجم التهكم حين يعلم صديقي العمدة بالحادثة!

نعم العمدة رجل نشيط عقله نقلي لا يملك ادوات النقد ذاكرته زاخرة بألوان الطبيعة وتمائيل الغول واللامعقول العمدة يحب أن يحمى بما لم يفعل! يحدثك دوما عن سعيه الدؤوب للرفع من مستوى الحي يبدأ يومه في الصباح الباكر أو قل غسق الليل حيث يلتقي طيور الظلام التي تخاف ضوء النهار يلتقي حراس المحلات والمصارف والدور القادمين من عملهم

يعتقد العمدة أن الخرافة جزء من تصورات كل إنسان ويجزم فيما يحدث أنها تستند إلى نسبة من الحضور فهو لا يخاف حلول الظلام بل تفزعه أصوات الليل لا لغرابتها بل لأنها تقطع السكون والهدوء والاستمرارية وتتحدى الصمت المطبق على الكون وتؤذن بعودة الحياة في وقت تكتمل فيه علامات الخمود والجمود والجحود والخنوع

العمدة بسامر طيور الظلام التي تقنات من الخوف الرابض في صدور المتخاذلين يسمع ويرى من باعة ومشتريين خذلوا بني جلدتهم جمعوا أكياس العرق والدم وقايسوا بها لذات وفتات يرافق السيد العمدة الراكضين كل يوم. يحثهم على المزيد من العمل

يبدأ العمدة يومه باكرا لكنه يعود إلى فراش النوم باكرا ليأخذ قسطا مما تيسر سعيد برأي الناس فيه يكره الوحدة لأنها تمنح ما بقي من الضمير فرصة للوخز.

عندما يأخذ العمدة خبرا عن طموح الشهرة والسيدة والمراهق سيفتح بابا للتأليف وكتابة السيناريوهات ... له الحق في ذلك فأنا رأيت للمراهق صورة صنعتها في مخيلتي ونسجت حولها قصة ألم وخوف وشك وريبة فتخيلت المراهق صاحب سوابق يبحث عن ضحية وأعددت لذلك العدة واستنفدت مخيلة سلبية وفي المرة الثانية وجدته شابا بارا سنداً لأمه... فحنن نصنع في أذهاننا صوراً نلبسها من نصادفهم دون أن ننتظر!

لم يغادر الشاب والدته بل نظر بعين الريبة نحوي نحو خيالي المندفع السابح في تداعيات المشهد

أخذت في إثبات براءتي للنجاة من وقبل ذلك كنت مخلصا يسعى لنيل مبتغاه من الشهرة والمكافأة

عندما تفقد القدرة على النسيان تعيش في بؤس ومرارة تخنقك كل اللحظات فتحضر المواقف بتفاصيلها نعمة النسيان تفوق موهبة التذكر فلو لم نجد بقاء النسيان لعجزنا عن اختيار وعزل ما نحتاجه من المخزونات ... نحن لا نخاف النسيان بقدر ما يخيفنا التذكر الذي يقطع حلاوة العيش ويرغمنا على إعادة الاعتبار لحسابات غابت تقديراتها

جمعت بقايا نفسي وعدت أدراجي نحو السوق. كان صوت أحد الأشرطة الموسيقية للراحلة "ديمي" يشنف مسامعي مرة بعد الأخرى فيحملني في طرقات العبور وأحمله في ثنايا القلب هناك على التل الرملي مرت ساعات بدون عقارب هل تخيلت يوما أن تسترجع على أنغام الموسيقى بعض اللحظات العابرة التي مرت أعتقد أن حرمة الموسيقى تتعاضد عندما نطعن في السن فهي كالبالوعة القديمة لا تجلب إلا الماء الراكد تحرك المياه الأسنة فتهب الروائح وتتغير الألوان والأمزجة كلما سمعت هذه الأشرطة شعرت بأني أبحث عن مكان أختبأ فيه أتوارى ... أحسست أن كل من حولي يسترق السمع للذكريات التي تتملص من عقالها هاربة.

في مدخل السوق أحدهم ركن سيارته على الرصيف المقابل لمطعم لبرنس القديم، استقبله مراهق ورجلان يعرضان خدماتهما في التنظيف والرعاية. تذكرت القيمة الاقتصادية لجيش العاطلين القادرين على العمل، وكم من المجهود يضيع في اليوم الواحد. تذكرت برامج المرشحين لمنصب الرئيس ، فوجدتها تكاد كلها تماثل وتطابق برنامج عمدة بلدية ريفية. تذكرت كم عدد العاطلين في وجه العيد!

ترك الرجل سيارته تستحم في يوم شديد الحرارة على قارعة الطريق، تركهم يعتنون بها لمسحون جبينها المعفر وعجلاتها المنهكة...

دلفت عبر الأزقة والممرات غير المنتظمة، وأخذت وضعية الملاحظة الحرة التي تساعد في تجميع أكبر عدد من المعلومات حول المكان. تحركت ثم تباطأت ولم أهمل البحث عن سقف يقي من حرارة الشمس.

اخترقت سوق "النور" واتجهت نحو السوق القديم. تأملت وجهه الأحمر الخجول، فأزحت عنه ناظري لما لم يعرّفني! لقد تغيرت ملامحي كما تبدلت ألوانه ... كلانا غاص وغاب في إحداثيات الزمن التي نسير معها وقناعتنا لا تتجزأ أنها تطوي وتهلك ما نمدها من الذكريات....

استبقت الطريق أمام رجل يدفع رزماً من ملابس الأطفال. وزعت نظرات على أطراف السوق، كدت أسمع تلك الهمسات، أنت يا سوق! نسيت هنا تعثرت وهناك تدلت ... أنسيت جيبي المنتفخ أيام العيد! لكن حالة من الجفاء رمتني وأنا أتسكع. أسير أحاول أن أتذكر بعض المعالم لقد غيرت لونك الزاهي إلى الحمرة ماذا دهاك؟

لقد عهدتك وجهة أغلقوا كل الممرات المؤدية إليك ... لا تعيرني، عما تبحث عن شعري الأسود الكثيف الذي كان يذكرك برأس عمر في كتاب الشامل هذا الشعر ليس عن كهولة هو حاصل أكسدة نتجت عن تناقص الشعر في الرأس فالمساحات تسمح بدخول الهواء ... عند كل شعرة بيضاء كنت أسأل نفسي: هل كبرت في العمر فعلاً؟ لماذا نشيب؟ هل هو العمر أو التوتر أو الوراثة؟

أنت تبحث عني... وأنا أبحث عن لونك الزاهي!

توجهت إلى "كرش البطرون"، تغيرت وتبدلت، فربما يعود ذلك لكون البطرون في أيامنا اختلف مأكله وصار الغذاء غير ما كنا نعرف... في إحدى الزوايا، مجموعة من الرجال فرشوا حصائر وعرضوا بعض السلع القديمة والتحف. كان لديهم العديد من الأشياء المثيرة للاهتمام، من أشياء قديمة إلى قطع نادرة. اقتربت منهم وسألتهم عن بعض القطع المميزة. أخبروني أن كل قطعة تحمل تاريخاً خاصاً بها. بدأت أشعر كما لو كنت أقوم برحلة عبر الزمن من خلال هذه التحف.

في قلب الصحراء الموريتانية، حيث يجتمع التراث والبيئة لخلق مزيج فريد من الأصالة، يمكن للمسافر أن يكتشف تنوعاً رائعاً في الأدوات والمعدات التقليدية. تعكس هذه الأدوات البراعة والإبداع الذي يميز سكان المناطق الصحراوية، الذين تحدوا الظروف القاسية بابتكار أدوات تسهم في تلبية احتياجاتهم اليومية.

من التأسفرة حربية جلدية مخصصة لحفظ الأطعمة، مصنوعة من جلد الأغنام أو النعاج، ومزينة بألوان وزخارف متنوعة. إليوش بساط الصلاة المصنوع من الجلد والمزخرف، يُستخدم للصلاة والعبادات، وأحياناً كغطاء للراحلة. يعتبر هذا البساط رمزاً للروحانية والتقوى في الثقافة المحلية. اللوح: وسيلة للتعليم وهو مصنوع من الخشب، بغرض كتابة القرآن والنصوص الدينية وحفظها.

القربة إناء جلدي لحفظ الماء، وتستخدم أيضاً لجمع التمر أو حفظ الألبان والسكر. وفي صف آخر يعرض هؤلاء الباعة مجموعة من الأدوات التي تجمع بين الجلود والأخشاب مثل الطبل، والآرين، والتدنيث، تُستخدم هذه الأدوات في الموسيقى والتواصل الثقافي.

أما الأدوات الخشبية، فهي تتنوع بين الأواني المصنوعة من خشب الأدرس، والسريير الخشبي، المحكّن، الراحلة، والهُودج. وحمار الكُرب (حامل القربة) أداة من الخشب تعلق عليها القرب في طرف الخيمة، ويقصد بها تبريد الماء وسهولة تناوله.

على مسافة من المكان، نساء يعرضن الملاحف التي تجسد الهوية التراث الذي يميزه المجتمع عن غيره، حيث تقوم العاملات على هذه المهنة بوضع لمسات جمالية بألوان مختلفة على الملحفة تجعل منها تحفة فنية جميلة تضيف عليها مظهراً جذاباً يكسو من ترتديها رونقاً وأناقة في تفاصيل ألوانها.

كانت الحرفيات تنتشغلن بعملهن، نسجن الأقمشة وترسمن الزخارف: "الحرف اليدوية تعبر عن ثقافتنا وتقاليدنا. كل تصميم هنا هو تعبير عن حياتنا ومشاعرنا."

الحرف اليدوية ليست مجرد عمل يدوي، بل هي طريقة للتواصل مع الأجيال السابقة ونقل التراث الثقافي. كل قطعة كانت تحكي قصة، و كل حرفه تعبر عن جزء من التاريخ.

في وسط السوق، بعض العربات التي تجرها الحمير العصرية ذات الأرجل الثلاث والمعروفة محلياً بـ "واو" التي طردت الحمار صاحب الأرجل الأربعة وأنشأت البلديات قوانين رادعة على أي حمار من فئة الحيوانات يحاول التسلل إلى قلب العاصمة! وهذا الحرمان يعد نكرانا للتاريخ والإنجازات العتيقة والعتيقة للحمار الذي صلب الإنسان منذ عهود غابرة

الحمير كانت أول وسيلة نقل بشرية برية، روضها الإنسان للمرة الأولى منذ 5 آلاف عام قبل الميلاد، في القرن الإفريقي وكينيا الحالية أخذ الحمار بُعداً أسطورياً ودينياً شديد التنوع، ففي مصر القديمة، كان الحمار أحد الحيوانات المقدسة، وفي الفولكلور اليوناني، كان الحمار هو الذي حمل الإله ديونيسوس في معركته ضد العمالقة، واستخدمت مزامير مصنوعة من قصب الحمار في عبادته.

وتعد الحمير مركزية في الأيقونات اليهودية والمسيحية والإسلامية، ففي العهد القديم، رأى حمار بلعام ملاكاً وأطلق نبوءات. وفي العهد الجديد، دخل يسوع أورشليم على ظهر حمار في اليوم الذي يحتفل فيه المسيحيون بأحد الشعانين، وفي الإسلام امتطى النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، حماراً يسمى "يعفور".

الحمار مساعد في الحياة اليومية. جزء من معدات الأنشطة الزراعية والحياتية في العصور القديمة وفي الحكايات الشعبية الأفريقية، يُعتبر الحمار كائنًا ذكيًا ومفيدًا. لعب دورًا كبيرًا في مساعدة البشر في الحياة اليومية والتجارة. وقد حملت حكايات «كليلة ودمنة» دلالات وإشارات لتفاصيل العلاقات والتجارب الإنسانية، التي تعتبر الحمير رمزاً للحكمة والصبر.

إن التضامن مع الحمير هو تكريم واعتراف بما قدمه الحمار كما أن رفض تهمة الغباء وإفراد الحمار بهذه الصفة إنصاف واعتراف بالحق ومراجعة للأحكام غير المدروسة في حياتنا والصور النمطية التي تُلصق بكائنات ومخلوقات بطريقة غير عادلة.

لم يكن الحمار يوماً متمنعا رافضا لأي دور يسند له حتى مع النهضة الصناعية تغيرت أ دواره بسبب الابتكارات التكنولوجية. ومع ذلك، استمرت الحمير في لعب دور مهم في المناطق الريفية والنائية التي لم تصل إليها التكنولوجيا الحديثة. ومع تطور التكنولوجيا، أصبح هناك اهتمام متزايد بالحفاظ على التراث الثقافي لاستخدام الحمير وضمان رفاهيتها.

في بعض المدن الصغيرة والمناطق السياحية حول العالم، تستخدم الحمير كوسيلة جذب سياحية، مما يعكس تقديراً لجماليات التراث التقليدي واستخدام الحمير.

الاهتمام بالحمير وبالتراث حنين يتجاوز مجرد ذكريات عاطفية ليصبح تعبيراً عن قلق عميق بشأن التحولات الكبيرة التي شهدتها العصر الحديث. فالحياة التي أتعلق بها تتسم بالبساطة والوضوح، حيث كانت وسائل الاتصال محدودة لكن فعّالة. جهاز الراديو، رغم بساطته، كان يشكل نافذة على العالم، ويمنح الناس فرصة للاستماع إلى الأخبار والترفيه بأسلوب يخلق نوعاً من الألفة الجماعية. كان الحديث المباشر والنقاشات في البيوت يشكل جزءاً أساسياً من الحياة الاجتماعية والفكرية.

التجمعات العائلية تتسم بالدفع والحميمية. براد الشاي كان يجمع العائلة، فرصة للتواصل الحقيقي. الاجتماعات العفوية في الأماكن العامة كانت تعزز الروابط الاجتماعية وتوفر مساحة للتفكير والنقاش.

النوم تحت القمر أو تحت الشجرة، والعيش في منازل الطين الواسعة، أو تحت الخيام الفسيحة المفتوحة كان يعني التواصل المباشر مع الطبيعة والابتعاد عن الضوضاء والتقنيات الحديثة التي قد تكون مضللة ومشتتة. هذا البساطة كانت تمنح الإنسان فرصة للتأمل والهدوء النفسي بعيداً عن التعقيدات التكنولوجية.

الرسائل الورقية والكاسيتات المسجلة كانت تعبر عن الجهد الشخصي والاهتمام في التواصل. كان إرسال رسالة يضيف لمسة شخصية، حيث كان كل حرف يعكس تفكيراً واهتماماً. والكاسيتات كانت تحمل ذكريات وأصوات لا تُنسى. هذه الوسائل كانت أكثر صلة بالعاطفة والاهتمام من الرسائل النصية السريعة والتكنولوجيا الحديثة التي قد تجعل التواصل يبدو سطحيًا. ولكنها تفتقر إلى الشخصية، حيث يتم اختزال الأفكار في نصوص قصيرة وباردة.

تكنولوجيا المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي قد تكون مفيدة لكنها قد تستنزف من الروابط الإنسانية الحقيقية وتزيد من شعور الانفصال والعزلة. في العصر الحديث، قد يكون التواصل الرقمي سريعاً وفعالاً، لكن التجمعات الافتراضية قد تفتقر إلى الحميمية والتواصل البصري الذي كان يميز اللقاء التقليدي.

كل هذا الحنين مقاومة عفوية، تسعى لاسترجاع المعاني الحقيقية للحياة من خلال العودة إلى مبادئ البساطة والترابط والصدق في العلاقات الإنسانية. في عالم سريع التغير، قد يكون من الضروري أحياناً التوقف وإعادة النظر في القيم الأساسية التي تجعل الحياة ذات معنى، وتقدير الجوانب البسيطة التي تربط الإنسان.

في خضم هذه التحولات، قد يكون من الضروري البحث عن طرق لإعادة إدخال البساطة والمعنى في حياتنا. يمكن أن يتضمن ذلك التركيز على القيم الإنسانية الأساسية، مثل الترابط الاجتماعي والتجارب الحسية. إعادة اكتشاف الأنشطة التقليدية، مثل التجمعات العائلية والنشاطات التي تعزز من الاتصال.

تعتبر اللحظات العائلية التي تُقضى في تجمعات بسيطة حول موعين الشاي أو في أماكن مشتركة أخرى، قيمة من حيث تعزيز الروابط الأسرية. التكنولوجيا الحديثة، مثل الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، قد تؤدي إلى تباعد أفراد العائلة حتى أثناء تواجدهم في نفس المكان، مما يخلق حاجزاً بين الأفراد ويقلل من جودة التفاعل الأسري.

بعد جولة مرهقة في أطراف السوق للبحث عن الحاجيات التي يتطلب تجميعها وقتاً وتذكراً وصلت إلى ابن عمي سالم الذي هجر الحي منذ فترة واهتم بالتجارة ولولا أنها لم تكن مرتبطة ببعض حاجات الريف لأنقطع خبره فقد طلق زوجته الأولى وانقطع عن زيارة القرية فهو في سوق الحبال تجارة قديمة فقبل التطور الذي حققه الإنسان في كافة مناحي الحياة ودخوله إلى ما يُسمى الحياة العصرية كانت هذه التجارة مزدهرة حيث كان الناس وخصوصاً في الريف والبادية يقبلون بشكل كبير جداً على شراء الحبال بغية استخدامها في الكثير من أمورهم الحياتية مثل سحب المياه من الآبار وربط المواشي والحمير والخيام والحمولات على الجمال والأحصنة أثناء نقل البضائع وغيرها، وبالتالي كانت تجارة الحبال من الأنشطة الاقتصادية المربحة.

استقبلني سالم بحفاوة كزبون ومورد لبعض المواد الأولية التي تستخدم في صناعة أنواع من الحبال قدم لي قطعة خبز وبعض اللبن الممزوج بالماء "زريق" ... أرسلت يدي نحو قطعة الخبز، أخذت مقدار أنملة، سمعت صوت الخبز المتهاك يتكسر ويتهاوى. ازدردت لعابي، أحسست طعم السكر، لم أكرث واصلت التهام الخبز. لكن الطعم لم يعد حلواً، كأن في الخبزة علقماً. زممت شفتي وصررت صدغي. اختفى كل الخبز المتهاك، ولولا السكر والألياف لما عُرفت بوجوده.

فتحت عيني. لقد تعودت الأكل مغمض العينين. تعودت التغافل عند الأكل، حينما أغمض عيني أتجاهل وأصبح أكثر شجاعة وأتمثل مقولة أحد الساسة الأفارقة حيث كان معارضا شرسا لا يفوت موقفا ولا مؤتمرا إلا عبر فيه عن امتعاضه من الفساد ومعارضته لطريقة إدارة البلد وعندما عُين مسؤولا رفيعا في الحكومة سكت وتجاهل الفساد فانتقده أحدهم وعاب عليه الصمت فقال: "نحن الأفارقة عندما ننشغل في الأكل لا نتكلم"

هل تعرف يا ابن العم ماذا نرى عندما نغمض أعيننا! هل سمعت عن الضوضاء البصرية؟ إنها بعث الحياة في الإحساس وطرد الخوف عن النفس. ودفع الهواجس...

إن الهدوء سيدي نعمة لا يدركها غير ذوي المشاعر الرقيقة، الذين يستلهمون أسمى معاني الحياة في خلوتهم بعيدا عن الصخب والضجيج المزعج المؤذي المنفر جالب التوتر والقلق والضعف والحزن؛ ولذلك كان الصمت وما زال عبادة الصالحين.

هل جربت يوما الضغط على مقلة العين وهي مغمضة؟ ورأيت الألوان المتكسرة تماماً كقطعة الخبز ورأيت الغيوم البيضاء المتناثرة! لا أقبل أنك لا تستطيع!

قد مللت من مناجاة الضمائر الميتة التي أودعها أصحابها في بورصة المداولات في المصرف. الضمائر المعروضة على ناصية الطريق، لن أنفهم يا صديقي أن جفنيك المغمضتين مكرهتان، فأنا أذكركم حين كنا نتناول الخبز الحافي والفسق. حين كنا نسبح في عالم الصفاء، حين كنا نلعب الغموضة بأعين نصف مفتوحة. حين كنا نستطيع أن نتخيل أكثر مما نتوقع حين كان خيالنا خصباً.

لن ننسى أن العصاة التي كنا نعقدها لمن ثبتت مخالفتها لا تحجب من الضوء إلا نسبة ضئيلة ، لم نكن ندرك العلاقة بين الضوء بالرؤية؟

هل نسيت صديقي المبدأ والمعتقد...

العصاة لازالت موجودة، وأن العصبة ما فتئت تذود عن الحمى. لعلك تذكر كيف يكون لون "البراد" الأخير وكيف كنا نربطه بالبرقان. أنسيت العهد؟ أم ترتيب الأولويات دفعك للتفرغ الانفعالي وجلسات المجون الفكري والتزلج على صفيحة الأحداث المتناوبة؟

هل تذكر جارنا "الأليف" الذي يدعو لنا كلما مررنا عليه نتأبط دفاترنا؟ لعلك تذكر كم كان فخوراً بنجاحاتنا وسعيداً بالحجم الذي أخذنا نجسده في فضاء الكون. لقد كان قصير القامة رفيع المقام. لم ننتبه ونحن صغار لقامته، بل فاتنا أن نزهو بقاماتنا ونحن نمسح السبورة من حجرة لأخرى!.

جلس سالم على مقعده الخشبي وأخذ يسجل الأشياء كل المشتريات بخطه المعوج الكبير ويضع أمام كل عينة سعراً، الهدوء يعم المكان. كانت الذكريات تتسرب إلينا كالماء من بين أصابع اليد، وتعيدنا إلى الأيام التي مضت، حيث كل شيء كان أكثر بساطة، وأكثر سحراً. الذكريات التي تحمل رمزاً للصدق والأصالة في عالم يتغير بسرعة. حيث كان جارنا يعطينا درساً في كيفية التقدير والاحترام، وفي كيفية العناية بالأشياء البسيطة في الحياة. لقد تعلمنا منه قيمة اللحظات الصغيرة، وأهمية أن نكون حاضرين في حياة الآخرين.

لازال سالم يذكر رحلاتنا في فضاء الريف، عندما يتغير المشهد ويتضح بشكل متزايد. لم تكن الطريق فقط عبارة عن مسافة تُقطع، بل كانت رحلة استكشاف لعوالم متنوعة وثقافات مختلفة. كل ميل كنا نمر به كان يفتح لنا نافذة على تفاصيل جديدة، تظهر ثراء وتعقيد الحياة الريفية.

كلما تقدمنا في رحلتنا، زادت جماليات المناظر الطبيعية. الأراضي المنبسطة، التلال المتموجة. الأشجار الباسقة والأعشاب الخضراء تعطي إحساساً بالهدوء والسكينة، على عكس معالم المدينة الشاهقة الكثيفة التي تلف في ثناياها ضحيجا وصخباً.

الناس هناك فخورين بحياتهم البسيطة وبالتراث الذي يحملونه. بعضهم يحفظ قصصاً عن أجداده وخرافات وأساطير يشيع بين بعضهم التنجيم "لودع" قراءة الطالع للمستقبل وحتى النيش في الماضي

الريف يقدم درساً في التواضع والتقدير للحياة البسيطة. الريف يظهر كيف يمكن للناس أن يعيشوا بسلام ورضا رغم قلة الموارد. مدرسة الحياة ذات الحجرات الفسيحة والتهوية تمثلها حياة سكان الريف وممارساتهم اليومية، من الزراعة إلى الرعاية الحيوانية، تعلم الاستدامة والاعتماد على الذات. هذه التجارب أثرت فينا وأعطتنا فهماً عميقاً لقيمة العمل الشاق والبساطة.

العلاقة بين الأجيال ونقل وتراكم البناء المعرفي ميزة تكاد لا تظهر إلا في الريف. الجيل الأكبر يحتفظ بعادات وتقاليد قديمة، الجيل الجديد يتبنى أساليب حياة أكثر حداثة. هذا التباين أظهر كيف يمكن للتغيير أن يكون محركاً للتقدم والتطور، ولكن أيضاً كيف يمكن أن يؤثر على الهوية الثقافية والممارسات التقليدية. لكن متغيرات كثيرة تحتاج للتأمل في فهم كيف يتعامل كل جيل مع هذه التحولات وكيف يحافظون على توازن بين التراث والحداثة.

بادرت سالم بسؤال يقطع دابر الصمت ويبيث الغوغائية في الصدام، كنت أتطلع إلى ظهره المقوس وأنا أجتهد في صياغة السؤال أرمم جوانبه وأشدب حوافه حتى لا يستطيع التلاعب بهوأننا على يقين أن السؤال

يكتسب من الأهمية ما يجعله دليلاً على مستوياتنا ومدى إدراكنا لما حولنا واستغرب كيف يقيس التعلم الجواب دائماً ولا يعتني بالسؤال

- " أليس من الصعب أن نرى بعض الناس يحصلون على كل شيء بينما نعمل بجد ولا نرى نفس النتائج؟"

أجاب سالم وهو يخلل لحيته البيضاء بأصابعه، متذكراً سنوات مضت:

- " الحياة ليست دائماً عادلة كما نريدها أن تكون. صحيح أننا كنا أصدقاء ودرسنا في نفس المدرسة، وكنت متفوقاً عليه في الدراسة، لكن مسارات الحياة تختلف. قد يكون لديه ثروات مادية، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أنه يعيش حياة أفضل أو أكثر سعادة."

أضاف سالم، محاولاً أن يوضح:

"التفوق في الدراسة ليس دائماً مفتاح النجاح في الحياة. الناس يحققون النجاح بطرق مختلفة. ربما عمل بجد في مجال معين، أو ربما جاءت له فرص لم أكن أمتلكها. النجاح ليس فقط ما تملكه من أشياء، بل هو أيضاً كيفية استخدامك لما لديك بذكاء وإبداع."

النجاح هو نتيجة تفاعلنا مع الأحداث ودرجة وعينا بالموقف واستجابتنا وإدراكنا لأبعاد الحدث واللحظة التي كنا نعيشها، النجاح ليس مجرد مسابقة لامتلاك الأشياء. الأهم هو هل نعيش بكرامة وسعادة.

الحياة مليئة بالقصص والتجارب المختلفة التي تحدد من نحن وما نملك. فعلاً، بعض الناس يملكون أشياء كثيرة، لكن السعادة ليست مقترنة دائماً بالثروات المادية. تأتي السعادة من العلاقات القوية، من العمل الذي نحبه، ومن الأوقات التي نشاركها مع الأحبة والأصدقاء.

أضاف سالم بابتسامة دافئة: "عندما نكون راضين عن أنفسنا وعن حياتنا، فإننا نجد السعادة الحقيقية، مهما كانت الظروف. حين نتعلم الصبر."

شعرت برغبة في الهدوء ومواصلة الاستماع. أدركت أن الحياة ليست مجرد معركة للنجاح المادي، بل هي رحلة من التعلم والنمو والبحث عن المعنى الحقيقي والسعادة في كل لحظة.

سالم، دعني أشاركك شيئاً مهماً. عندما كنت شاباً، كان لدي حلم كبير أن أكون ناجحاً في مجال معين، وعملت بجد لتحقيق هذا الحلم. لكن الحياة، كما تعلم، مليئة بالتقلبات والمفاجآت. قد يواجه الشخص العديد من العقبات، وقد لا تسير الأمور دائماً كما نرغب. لكن ما تعلمته من تلك التجارب هو أن النجاح ليس فقط في تحقيق الأهداف المادية، بل في كيفية التكيف مع الظروف والتعلم منها. أحياناً، يكون النجاح في القدرة على التحمل، وفي الحفاظ على الإيجابية رغم الصعوبات.

الباحثون في علم النفس أثبتوا أن السعادة تأتي بشكل رئيسي من التجارب الشخصية والعلاقات الإنسانية الجيدة، أكثر من كونها مرتبطة بالأشياء المادية. على سبيل المثال، التجارب الإيجابية مثل قضاء وقت ممتع مع الأصدقاء والعائلة، أو تحقيق أهداف شخصية تعزز من شعور الفرد بالرضا أكثر من مجرد امتلاك أشياء مادية

المجتمعات تختلف في تعريفها للنجاح، ويمكن أن تؤثر هذه التعريفات على كيفية تقييمنا لذاتنا. في المجتمعات التي تقدر النجاح المالي، قد يشعر الأفراد بالضغط لتحقيق معايير معينة لنجاحهم. بينما في مجتمعات تركز على القيم الاجتماعية مثل التعاون والعطاء، قد يكون النجاح مرتبطاً بشكل أكبر بالقدرة على المساهمة في إسعاد الآخرين

عندما نقارن أنفسنا بالآخرين، قد نشعر بالإحباط إذا كانت معايير النجاح التي نراها حولنا مختلفة عن أهدافنا أو قدراتنا. هذا التفاوت بين معايير المجتمع وتوقعات الفرد يمكن أن يؤثر سلباً على تقدير الذات.

النجاح والسعادة ليستا مسألة فردية فقط، بل هي جزء من شبكة أوسع من التأثيرات الاجتماعية والنفسية. من خلال تعزيز العلاقات الاجتماعية الجيدة، وتقدير التجارب الشخصية، والعمل على تحقيق أهداف تتماشى مع قيمك الشخصية، يمكنك تحسين شعورك بالرضا..

صديقي سالم لا زلت أذكر الحلاق الذي وصل المدينة عصرًا، محملاً بأحلامه وأفكاره، مستعداً لخوض غمار تجربة جديدة. استقبلته المدينة بصخبها وتعقيداتها، ووجد نفسه في خضم عالم مليء بالتناقضات؛ من الأبراج العالية إلى الأزقة الضيقة، من الرفاهية إلى الفقر.

عندما وصل إلى متجر الحلاقة الذي كان قد اختاره كموطن له، اكتشف أن الواقع مختلف تماماً عن التصور الذي كان يحمله. لم يكن مجرد حلاق في مدينة كبيرة؛ بل كان على وشك أن يصبح جزءاً من نسيج اجتماعي معقد. تعرف على زبائن مختلفين؛ من رجال الأعمال الذين يتحدثون عن صفقات كبيرة، إلى العمال البسطاء الذين يروي كل منهم قصة كفاحه.

كانت أيامه الأولى في المدينة مليئة بالتحديات. كانت المدينة تعج بالحركة، مما جعله يشعر وكأنه ضائع في بحر من الوجوه والأصوات. لكنه لم يستسلم، بل استمر في عمله، ملتزماً بمبدأ الصبر والتفاني.

شيئاً فشيئاً، بدأ يكتسب سمعة جيدة بين زبائنه. أصبح يُعرف بابتسامته الدائمة وأحاديثه الشيقة. كانت محادثاته مع الزبائن فرصة له للتعرف على المجتمع بشكل أعمق، وفهم التحديات التي يواجهونها. واكتشف أن لكل شخص قصته الخاصة، وأصبح يسمع حكايات عن النضال، والنجاح، والفشل.

بينما كان يعمل على تحسين مهاراته، لم يكن ينسى هدفه الأصلي. كان يخطط لفتح محل حلاقة خاص به يوماً ما، حيث يتمكن من تقديم خدمات متميزة، ويحقق حلمه في أن يكون له أثر في المجتمع. كان يدرك أن الطريق إلى النجاح ليس سهلاً، ولكنه كان مصمماً على أن يثبت نفسه.

مرت الشهور، وأصبح لديه مكانة مرموقة بين الحلاقين في المدينة. في كل مرة يغلق فيها محله في نهاية اليوم، كان يراجع حساباته في دفتر صغير، محاولاً فهم كيفية تحسين عمله وتوسيع دائرة زبائنه. في ليالي الصيف الحارة، كان يجلس تحت ضوء القمر، يتفكر في مسيرته وتخليل كيف سيبدو المستقبل.

وفي أحد الأيام، بينما كان يقطع خطواته نحو المحل، رأى رجلاً مسنّاً يجلس على رصيف الشارع. كان الرجل يبدو مألوفاً، وعندما اقترب منه، أدرك أنه كان أحد جيرانه القدامى من قريته. تبادل الاثنان التحيات، وتحدثا عن الأيام الخوالي. كانت تلك اللحظة تذكيراً قوياً بأن رحلته لم تكن فقط عن العمل، بل عن التواصل والذكريات التي ترافقها.

استمر في عمله، وكانت مدينة الضوء تعج بالفرص والتحديات. أدرك أن النجاح ليس مجرد الوصول إلى هدف، بل هو في الرحلة التي يقطعها الفرد، وفي التغييرات الصغيرة التي تحدث في حياته وحياة من حوله. في نهاية كل يوم، وهو يغلق أبواب محله، كان يردد لنفسه: "سوف نلتقي. سوف نلتقي بعد شهر، بعد عام، في لحظة لم نتوقعها. وسنحكي قصصنا، وسنذكر كيف بدأنا."

ومع مرور الوقت، وجد نفسه على بعد خطوات من تحقيق حلمه، وبقيت قناعاته قوية بأن الأمل والعمل هما مفتاحا النجاح، وأن كل لقاء سيكون له قيمته الخاصة في بناء المستقبل.

وصل المدينة عصراً، محملاً بأحلامه وأفكاره، مستعداً لخوض غمار تجربة جديدة. استقبلته المدينة بصخبها وتعقيداتها، ووجد نفسه في خضم عالم مليء بالتناقضات؛ من الأبراج العالية إلى الأزقة الضيقة، من الرفاهية إلى الفقر.

عندما وصل إلى متجر الحلاقة الذي كان قد اختاره كموطن له، اكتشف أن الواقع مختلف تماماً عن التصور الذي كان يحمله. لم يكن مجرد حلاق في مدينة كبيرة؛ بل كان على وشك أن يصبح جزءاً من نسيج اجتماعي معقد. تعرف على زبائن مختلفين؛ من رجال الأعمال الذين يتحدثون عن صفقات كبيرة، إلى العمال البسطاء الذين يروي كل منهم قصة كفاحه.

كانت أيامه الأولى في المدينة مليئة بالتحديات. كانت المدينة تعج بالحركة، مما جعله يشعر وكأنه ضائع في بحر من الوجوه والأصوات. لكنه لم يستسلم، بل استمر في عمله، ملتزماً بمبدأ الصبر والتفاني.

شيئاً فشيئاً، بدأ يكتسب سمعة جيدة بين زبائنه. أصبح يُعرف بابتسامته الدائمة وأحاديثه الشيقة. كانت محادثاته مع الزبائن فرصة له للتعرف على المجتمع بشكل أعمق، وفهم التحديات التي يواجهونها. واكتشف أن لكل شخص قصته الخاصة، وأصبح يسمع حكايات عن النضال، والنجاح، والفشل.

بينما كان يعمل على تحسين مهاراته، لم يكن ينسى هدفه الأصلي. كان يخطط لفتح محل حلاقة خاص به يوماً ما، حيث يتمكن من تقديم خدمات متميزة، وتحقيق حلمه في أن يكون له أثر في المجتمع. كان يدرك أن الطريق إلى النجاح ليس سهلاً، ولكنه كان مصمماً على أن يثبت نفسه.

مرت الشهور، وأصبح لديه مكانة مرموقة بين الحلاقين في المدينة. في كل مرة يغلق فيها محله في نهاية اليوم، كان يراجع حساباته في دفتر صغير، محاولاً فهم كيفية تحسين عمله وتوسيع دائرة زبائنه. في ليالي الصيف الحارة، كان يجلس تحت ضوء القمر، يتفكر في مسيرته وتخيل كيف سيبدو المستقبل.

وفي أحد الأيام، بينما كان يقطع خطواته نحو المحل، رأى رجلاً مسنّاً يجلس على رصيف الشارع. كان الرجل يبدو مألوفاً، وعندما اقترب منه، أدرك أنه كان أحد جيرانه القدامى من قريته. تبادل الاثنان التحيات، وتحدثا عن الأيام الخوالي. كانت تلك اللحظة تذكيراً قوياً بأن رحلته لم تكن فقط عن العمل، بل عن التواصل والذكريات التي ترافقها.

استمر في عمله، وكانت مدينة الضوء تعج بالفرص والتحديات. أدرك أن النجاح ليس مجرد الوصول إلى هدف، بل هو في الرحلة التي يقطعها الفرد، وفي التغييرات الصغيرة التي تحدث في حياته وحياة من حوله. في نهاية كل يوم، وهو يغلق أبواب محله، كان يردد لنفسه: "سوف نلتقي. سوف نلتقي بعد شهر، بعد عام، في لحظة لم نتوقعها. وسنحكي قصصنا، وسنتذكر كيف بدأنا."

ومع مرور الوقت، وجد نفسه على بعد خطوات من تحقيق حلمه، وبقيت قناعته قوية بأن الأمل والعمل هما مفتاحا النجاح، وأن كل لقاء سيكون له قيمته الخاصة في بناء المستقبل.

تكملة موسعة

الاستقرار والتحديات

مع مرور الوقت، أصبح لديه قاعدة زبائن ثابتة، وبدأ الناس في المدينة يعرفونه جيداً. كان معروفاً ليس فقط بمهارته في الحلاقة، ولكن أيضاً بشخصيته الجذابة وابتسامته التي لا تفارق وجهه. أصبح الحلاق أكثر من مجرد صانع تسريحات؛ أصبح مستمعاً وقارئاً للأرواح، يشارك زبائنه أفراحهم وأحزانهم.

لم يكن الطريق إلى النجاح خالياً من العقبات. فقد واجه العديد من التحديات. من بينها كان العثور على الموردين المناسبين للأدوات والمواد، والتعامل مع المنافسة الشديدة من صالونات الحلاقة الأخرى. ولكن بفضل اجتهاده وإصراره، تمكن من التغلب على هذه الصعوبات.

أصبح لديه فكرة مبتكرة لجذب المزيد من الزبائن. أنشأ نظام حجز مواعيد إلكتروني، وقدم خدمات جديدة مثل تدليك الرأس والتجميل. كما بدأ في تنظيم ورش عمل لتعليم تقنيات الحلاقة والتجميل، مما ساعد على تعزيز سمعة المحل وجذب عملاء جدد.

أثر العمل

بدأ عمله يؤثر في حياته بطرق غير متوقعة. اكتشف أنه بفضل حواراته مع الزبائن، أصبح أكثر وعياً بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على المجتمع. كانت المدينة مليئة بالقصص والأحداث التي

تتجاوز مجرد الحلاقة. أصبح المحل مكاناً لتبادل الأفكار ومناقشة قضايا متنوعة مثل التعليم والعمالة والهجرة.

أثرت هذه التجارب على رؤيته للحياة وأثرت في شخصيته. بدأ يشعر بأن لديه مسؤولية أكبر تجاه مجتمعه، وأنه يمكنه استخدام نجاحه كمنصة لدعم القضايا التي تؤمن بها. فبدأ في تنظيم حملات خيرية لدعم الفئات المحتاجة، وشارك في مشاريع تهدف إلى تحسين ظروف حياة الناس.

اللمسة الشخصية

وفي أحد الأيام، قرر أن يضيف لمسة شخصية إلى محله. قام بإنشاء ركن صغير لعرض صور فوتوغرافية ورسوم فنية من صنع زبائنه. كان هذا الركن يهدف إلى الاحتفال بالتنوع والإبداع داخل المجتمع. كما كان يخصص وقتاً لمشاركة قصص نجاح وتحديات مع زبائنه، مما ساعد في بناء روابط أقوى بينه وبين المجتمع.

اللقاء والتجربة

وفي الذكرى السنوية لافتتاح محله، نظم حفلاً صغيراً في المحل. دعا الأصدقاء والعائلة والزبائن لحضور هذا الحدث. كان الحفل فرصة للتفكير في مسيرته، ومشاركة إنجازاته مع أولئك الذين ساعدوه على تحقيق أحلامه. تم تبادل القصص والتجارب، وعادت الذكريات إلى اللحظات التي بدأت فيها رحلته.

خلال الحفل، تجدد اللقاء مع عدد من الأصدقاء القدامى، بمن فيهم جاره القديم من قريته. كانوا يجلسون معاً، يتبادلون الحديث عن الماضي والحاضر. تذكر كيف أن هذا الجار كان يرافقه في رحلة بحثه عن النجاح، وكيف أن رحلته قد أثمرت في النهاية.

الأمل والمستقبل

كان الحلاق يتأمل في ما حققه حتى الآن، ويدرك أن رحلة النجاح لم تكن مجرد هدف، بل كانت أيضاً عملية مستمرة من التعلم والنمو. أدرك أن كل خطوة، وكل تحدٍ، وكل نجاح كان له دوره في تشكيل مستقبله.

مع استمرار حياته في المدينة، كان الحلاق مصمماً على مواصلة العمل على تحسين نفسه ومجتمعه. كان يؤمن بأن الأمل والعمل يمكن أن يفتحاً أبواباً جديدة، وأنه بفضل الإصرار والشغف، يمكن تحقيق الأهداف وتجاوز الصعوبات.

وفي كل ليلة، وهو يغلق أبواب محله، كان يتذكر كلماتٍ كان يرددّها لنفسه في بداية رحلته: "سوف نلتقي. في كل مرة نلتقي، ستتجدد ذكرياتنا، وستواصل أحلامنا. وستبقى ذكرياتنا وسنواتنا المشتركة تذكراً دائماً بأننا جزء من رحلة مستمرة، وأن كل لقاء سيكون له قيمة خاصة."

وبهذه الطريقة، أصبح الحلاق جزءاً لا يتجزأ من نسيج المدينة، وواصل رحلته مع العلم بأن كل خطوة تأخذه إلى الأمام، كل تحدٍ يتغلب عليه، وكل نجاح يحققه، هو جزء من رحلته الواسعة نحو تحقيق أحلامه وبناء مستقبله.

تنأب وحرك المخدة ووضعها في وضع شبه قائم، ثم أدار رأسه يبحث عن نسيم عابر يخفف سطوة الصمت المطبق على مفاصل الهواء. كل همسة وخرخرة جذبته الفضول، حرك المخدة من جديد واستدعى طرف فضاضته، فاستعذب موسيقى شكلتها حركة الفضفاضة وزغاريد البعوض. ترنم في صمت وولج عالم النسيان والهلوسة، ليعود مهذباً مستكيناً، ينفث في ثوبه ما لم يحتل من صولات وعاديات الأيام.

حرك يده على تجاعيد وندب أحسها تتماهى مع جسمه الشاحب، قعد واعتدل في جلوسه، تناول قرصاً من البرستمول، أو أقراصاً، لماذا يعدها؟ هي رخيصة وجيدة. ابتلع معها وجع السنين! نزع قميصه، لم يعد يحتمله، رغم أنه جديد اشتراه من "رباخة" هذا المساء، لكنه لم يستطع تعقيمه وغسله لإزالة العطر المستورد. مع أن الحنفية موجودة وفاتورتها موجودة، لكن... الماء قد يصل بعد حين!

لم يقبل يوماً أن يعرض حاله على مخلوق، بل كان يناجي الخالق. لم يكن يكتف خالقه نيته في الفساد والنهب والسرقة إذا ولي على مهمة؛ كان صادقاً مع ربه لأنه يعلم خفاياه وسريرته. لم يقتله الطمع يوماً فيما عند الناس، وهو على يقين أن رزقه سيطلبه ولو كان لا يملك علاقة بكبير "أو كبيرة". لم يحدث أقرانه عن الفضيلة والقيم، بل كان صمته كالليل المخيف، يبعد عنه المتحالفين.

كان يختفي برهة عن الأنظار، يفتش في داخله عن مهارة الانصهار في دوامة التسويف والانكسار. لم يضيع ليلاً ولا نهاراً، يقصد في سعيه كل من دب وطار. كان يبحث عن سراج يضيء طريقه، يشعله من شظايا الأمل المبعثرة في عتمة أيامه. لم يكن يطلب المجد، ولكن طلبه كان بسيطاً: هدوء النفس وراحة البال.

ورغم ترده في الحديث عن نفسه، كانت ذكرياته تثير حنينه إلى أيام مضت، حيث البساطة كانت غلاًفاً للأشياء. كان يحلم بعودة إلى زمن أقرب إلى الإيقاع الطبيعي للحياة، بعيداً عن ضغوط الحاضر والانتظارات الثقيلة.

وربما كان في كل حركة وتفصيل صغير من تفاصيل حياته يعكس سعيه وراء هدف بعيد، يسعى لتحقيقه في صمت وصبر، مصمماً على أن يجد ضوءاً في نهاية النفق، وأن يستعيد توازنه بين التمسك باليقين والتعامل مع الواقع بقلب مفتوح.

سراج الأيام

تنثاءب وحرك المخدة، وضعها في وضع شبه قائم، ثم أدار رأسه يبحث عن نسيم عابر يخفف سطوة الصمت المطبق على مفاصل الهواء. كل همسة وخشخشة جذبت فضوله، حرك المخدة من جديد واستدعى طرف فضفاضته، فاستعذب موسيقى شكلتها حركة الفضفاضة وزغاريد البعوض. ترنم في صمت وولج عالم النسيان والهلوسة، ليعود مهذباً مستكيناً، ينفث في ثوبه ما لم يحتمل من صولات وعاديات الأيام.

كانت تجاعيده تتماهى مع جسمه الشاحب، وحين اعتدل في جلوسه، تناول قرصاً من البرستمول، أو ربما أقراصاً، هو لم يعد يعدها، فهي رخيصة وجيدة. ابتلع معها وجع السنين. نزع قميصه، لم يعد يحتمله رغم أنه جديد اشتراه من "رباخة" هذا المساء، لكنه لم يستطع تعقيمه وغسله لإزالة العطر المستورد. مع أن الحنفية موجودة وفاتورتها موجودة، لكن... الماء قد يصل بعد حين!

لم يقبل يوماً أن يعرض حاله على مخلوق، بل كان يناجي الخالق، يناجيه في صمت وهدوء، لا يكتفم خالقه نيته في الفساد والنهب والسرقة إذا ولي على مهمة، بل كان صادقاً مع ربه، لأنه يعلم خفاياه وسريته. لم يقتله الطمع فيما عند الناس، وهو على يقين أن رزقه سيطلبه، ولو كان لا يملك علاقة بكبير "أو كبيرة". لم يحدث أقرانه عن الفضيلة والقيم، بل كان صمته كالليل المخيف، يبعد عنه المتحالفين.

كان يختفي برهة عن الأنظار، يفتش في داخله عن مهارة الانصهار في دوامة التسويف والانكسار. لم يضيع ليلاً ولا نهاراً، يقصد في سعيه كل من دب وطار، يحاول أن يفهم العالم المحيط به، وأن ينقذ نفسه من دوامة الحيرة والضياغ.

كانت أفكاره تتجه إلى الذكريات التي تلهمه في أوقات الأزمات. يذكر كيف كان يذهب إلى المدرسة barefoot، في الأيام الأولى من حياته، حيث لم يكن لديه سوى الحذاء البسيط الذي اشتراه له والده، ويقارنها بما آلت إليه حاله الآن. كان يتذكر الوجوه التي مرت في حياته، من أصدقاء الطفولة إلى زملاء العمل، وكيف أن كل واحد منهم ترك بصمة مختلفة في حياته.

وربما كانت الذكريات هي مصدر قوته، حيث أمدته بالأمل في الأوقات الصعبة. كان يحلم بعودة إلى زمن أقرب إلى الإيقاع الطبيعي للحياة، حيث كان لديه أمل أكبر في المستقبل وبساطة أكثر في العيش. كان يحاول أن يلتقط خيوط الأمل من عتمة الأيام، ويبني مستقبلاً أفضل لنفسه ولمن يحب.

لكنه، وسط كل هذا البحث عن السعادة والراحة، لم يكن ليغفل عن مسؤولياته. كان يحمل على عاتقه أحلام الآخرين وآمالهم، ويحاول أن يوازن بين الأمل والواقع. كان يواجه كل عقبة بروح مليئة بالصبر والإصرار، مدفوعاً برغبة عميقة في تحقيق النجاح، رغم الصعوبات والضغوط التي يواجهها.

في كل لحظة من حياته، كان يراهن على الأمل، ويسعى للعثور على سراج يضيء طريقه، يعكس سعيه لتحقيق التوازن بين الطموح والحقيقة، وبين الحلم والواقع. كانت أيامه تتشكل من تجارب متنوعة، وكل تجربة كانت بمثابة درس جديد، يساعده على النمو والتطور، ويساهم في تحقيق هدفه النهائي: إيجاد السلام الداخلي والسعادة الدائمة.

سراج الأيام: دمج نماذج من روايات مشابهة

في سراج الأيام، يلتقي القارئ مع عناصر تشبه تلك التي نجدها في روايات مثل "الأخوة كارامازوف" لدوستوفسكي و"موبي ديك" لهيرمان ميلفيل، حيث يجسد بطلنا، مثله مثل شخصيات تلك الروايات، صراعاً داخلياً عميقاً مع ذاته ومع العالم من حوله. تعكس رواية "الأخوة كارامازوف" بحث الشخصيات عن المعنى في ظل الصراعات الأخلاقية والوجودية، وهو ما ينعكس في صراع بطلنا بين طموحاته وتحدياته الشخصية.

تماماً كما في "موبي ديك"، حيث يستكشف إيش مael عن نفسه وعالمه من خلال رحلة البحث عن الحوت الأبيض، نجد بطلنا في "سراج الأيام" يستكشف ذاته من خلال رحلته في الحياة، محاولاً فهم مكانه في هذا العالم المتغير. رحلته تجسد صراعاً مع القيم الشخصية والمجتمعية، محاولة منه لتحقيق التوازن بين الأمل والواقع.

مثلما يعاني بطل "موبي ديك" من التوتر بين الطموح والواقع، يعاني بطلنا أيضاً من صراع داخلي، حيث يسعى لتحديد مساره في الحياة مع محاولة التوفيق بين طموحاته الشخصية ومتطلبات الحياة اليومية. الصراع الداخلي والشخصي في "سراج الأيام" يعكس تأثيرات الروايات الكبرى مثل "الأخوة كارامازوف" و"موبي ديك"، حيث يسعى البطل إلى تحقيق التوازن بين أمله في مستقبل أفضل وواقعه المليء بالصعوبات.

وفي وقت تسيطر فيه الأسئلة الوجودية على بطلنا، نجد تشابهاً مع حالة بطل "الحارس في حقل الشوفان" لجيروم ديفيد سالينجر، الذي يعاني من إحساس بالغربة وعدم الانتماء. بطل "سراج الأيام" أيضاً يشعر بالانفصال عن محيطه ويسعى لفهم مكانه في عالم مليء بالتحديات والأحلام المفقودة.

في النهاية، يجسد "سراج الأيام" رحلة بطل يبحث عن معنى وهدف في حياته، تماماً كما نجد في الروايات العظيمة التي تتناول الصراع الداخلي والتحديات الشخصية. تتداخل نماذج من تلك الروايات مع قصتنا، مما يضفي عمقاً وشعوراً بالصلة مع التجارب الإنسانية العميقة التي عايشها أبطال الأدب الكلاسيكي.

سراج الأيام - تكلمة تخيلية:

بعد ليل طويل من التأمل في تجاعيد عمره، قرر بطلنا أن يخرج إلى الخارج، بعيداً عن صمت غرفته ومواراة الأحلام التي لم تتحقق. صباح اليوم التالي كان ضبابياً، ولكن بدا وكأن هناك شعاعاً من الأمل يتخلل الغيوم الثقيلة، تلميحاً للفرج المرتقب. استعد ليوم جديد، وهو يحمل بين طياته وعياً جديداً عن الذات والوجود.

بينما كان يمشي في شوارع المدينة، استقبلته أصوات الازدحام وعيق الحياة اليومية. كانت المدينة تنبض بالحياة، لكنها بالنسبة له كانت مسرحاً لأزمات الوجود ومحاولات تحقيق الذات. سلك طرقاً جديدة، متجنباً الشوارع التي كان يعرفها سابقاً، مستكشفاً أماكن لم تطأها قدماءه من قبل. كان كل شارع وكل زقاق يحمل قصة، وكل قصة تمثل مرحلة من مراحل رحلة البحث عن المعنى.

وصل إلى مكتبة قديمة، تذكر أنه كان يمر بجانبها كثيراً دون أن يدخلها. دخل إليها بحذر، وقد لاحظ أنها كانت مزيجاً من الروائع القديمة والأدوات العتيقة. هناك، بين رفوف الكتب المغبرة، وجد نفسه غارقاً في قراءة مؤلفات فلسفية وأدبية كانت تبدو وكأنها تتحدث إليه مباشرة. الكتب عن الفلسفة الوجودية والبحث عن المعنى، أثارت فيه تساؤلات جديدة وأجابت على أخرى.

في تلك اللحظة، تذكر أمراً كان قد نسيه: قصة الجمل الذي كان يسعى دائماً لأجل الماء، واعتبر نفسه ضحية للقدر. لكن الجمل لم يدرك أن البحث عن الماء كان في متناول يده دائماً، فقد كان عليه فقط أن يتعلم كيفية إيجاداه في الصحراء الواسعة. هذه القصة تذكيره بأن التحديات التي يواجهها ليست سوى اختبار لقدراته الداخلية.

عندما خرج من المكتبة، كان يحمل كتاباً تحت ذراعه وابتسامة خفيفة على وجهه. كان يشعر أن هناك شيئاً قد تغير في داخله. قرر أن يواصل البحث عن ذاته بطرق جديدة، وأن يواجه التحديات القادمة بمرونة جديدة. فقد أدرك أن التحديات ليست سوى فرص جديدة للتعلم والنمو.

مع غروب الشمس، عاد إلى منزله وهو يحمل معه شعوراً جديداً بالأمل والتفاؤل. جلوسه على حافة السرير، وهو يراقب الأفق، كان يشعر بوضوح أنه على وشك اكتشاف جوانب جديدة من حياته. بين صرير الباب وضوء القمر، أدرك أن هذه الرحلة التي بدأها لم تكن مجرد رحلة للبحث عن الذات، بل كانت أيضاً رحلة لاكتشاف النور الذي يضئ حياته في سراج الأيام القادمة.

في جوف الليل

ضجت القاعة واستنفذ الضوء آخر حركاته البهلوانية فخفق قلب الطمع وأنشد الجشع أعنف وأشرس سيمفونيته لم يعد يميز وهو الواقف بين فرحة العودة وفرجة النوبة ... اعتدل وأطمأن واوحد صفارة الإنذار واوقد مزمار الامل هو لا يعرف لماذا ؟

صعد المنصة كهل كثر اللحية أنار القاعة بابتسامة عريضة أسنانها مصطفة قوية ووجه صبيح تعلوه نعمة بادية وثوب ابيض نظيف وساعة راقية في معصم يده ... !

انتظر كلامه ففيه سيكون الفرج والفرح واستجمع

فجأة؛ أخذ أربعة من الرجال الميكرفون ولوح بيده للحضور يطلب الهدوء ... سكت الجميع وكأنك قد ضغطت على زر الوضع الصامت ولم تعد تسمع سوى تنفس القابض على الميكرو خطف نظرة إلى الجمهور فوجد الموارد قد وزعت ؛ عفوا الموايد وقد انشغلت كل جماعة في حديث المائدة؛ فهو حديث عفوي ومنهم من أكل على مائدتين اختنق من التفاق والتلق لاحظ أن قانون المائدة المستديرة: في ابهى تجلياته ليس لأحد الجالسين إليها أسبقية الحديث حيث لا بداية للدائرة،

هم ان يلتحق او يلحق لكن صاحب الميكرو تكلم وطلب من صاحب السيارة رقم ... ان يحضر إلى الخارج !

تعرف على اسم سيارته ومواصفاته دون أن ينتبه إلى رقمها فهو لا يحفظه خرج مسرعا ليعود قبل ان تنفذ الموارد عفوا الموايد ولا يفوته حديث الكهل كثر اللحية .

وجد السيارة في الخارج وقد تعرضت عملية دفع فاشلة لإزاحتها عن واجهة المكان أدت إلى اضرار في المصد الامامي

وجدها قد صفدت من طرف امن الطرق المعروف محليا (مسغارو)!

في جوف الليل

وقف ينظر إلى السيارة المصفدة وقد انفض من حوله وبقي وحيدا يواجهه فقذف الله في قلبه يقينا فهو يعتقد جازما انه إذا وجدت نفسك في كرب وقد خذلك الناس فأعلم ان الله يريد ان يتولى امرك ... ونعم بالله

بينما التفكير والانفعال يعملان جاهدان في جسمه المنهك العاجز عن توفير الطاقة الضرورية لاستمرارهما نبهه حديث عنصر امن الطرق :

اوراق السيارة ؟!

أجاب بلغة المستكين :

عفوا هل هناك مخالفة

لقد تعودت سيدي الاعتراف بالمخالفة وان ادفع غرامتها مهما بلغت فنحن دافعي الضرائب على يقين أن الدولة ستوظف هذا التحصيل في توفير السعادة والرفاهية للمواطن وإن لم يصلنا اليوم فقد وصل لجاري بالجانب الذي تغيرت احواله وأحوال رحمه وسيصلنا ويصلك أنت الساهر على امننا

لم يستمع له يبدو من مشاغله وعفوية حركته بعض المهارة والتعود على مصادفة هذا النوع ولعله سمع اكثر من ذلك ...

أعاد عنصر حفظ المرور بنبرة الحازم مع إنضباط وتحفظ:

سيدي اوراق السيارة ؟

تقدم ببطء نحو السيارة وأخرج الأوراق وسلمها !

بنظرة سريعة ودقة مر امن الطرق على الأوراق واعادها إليه بعد ان سحب منهارخصة السياقة والبطاقة الرمادية

ثم مالبث ان سلمه وصل مكانهما وبدا في فك وثاق السيارة... .

في صمت واعتراف ودون إنفعال توجه نحو السيارة وادار المحرك وبحركة توشي بمهارة في القيادة ركنها في شارع محاذي نزل بسرعة وعاد إلى المكان حتى لا يكون (صكوط لعياد) طفيلي العيد فقد فاتته الموaid ويجب ان يدرك كلام الرجل كث اللحية وما سيعلن عنه !

في جوف الليل - تكلمة تخيلية:

الظلام الذي كان يحيط بالمكان بدأ ينقشع تدريجياً مع انبلاج ضوء الفجر، وها هو يقف أمام السيارة المتضررة، مشدوداً إلى الأحداث التي مرت عليه. بدا واضحاً أن الحالة لم تكن كما تصور، إذ انزلق إلى حالة من التأمل العميق في مشهد الليل ومجريات الأمور التي تلاحقنا في حياتنا.

نظر إلى السيارة وقد أصبحت تشبه تلك الكوابيس التي لا نريد مواجهتها، ووجد نفسه محاطاً بمجموعة من الضباط والموظفين المندهبين من الوضع الذي آل إليه. تذكر حديث عنصر أمن الطرق، وحاول أن يستعيد ما قاله وما حدث بدقة.

في تلك اللحظة، عاد إلى نفسه وقرر أن يواجه الموقف بشجاعة. فهم أن تجارب مثل هذه تأتي لتعلمنا دروساً قيمة، وقد يكون هذا هو الوقت المناسب ليظهر شخصيته الحقيقية ويثبت نواياه الطيبة.

أمام الباب، واجه الكهل كث اللحية، الذي كان لا يزال يبتسم بحب وإشراق. اقترب منه ببطء، قائلاً: "أعتذر عن الإزعاج، يبدو أن الأمور قد اختلطت بشكل غير متوقع. هل يمكنك أن تساعدني في فهم ما حدث؟"

الكهل نظر إليه بنظرة مليئة بالتفهم، ثم أشار إلى أحد الموظفين ليعطيه بطاقة خاصة. قال: "هذه البطاقة سوف تساعدك في استعادة سيارتك بدون أي تعقيدات إضافية. ومع ذلك، يجب عليك أن تتابع الإجراءات اللازمة لتصحيح الوضع. أؤمن أن كل الأمور ستعود إلى نصابها."

عندما تسلم البطاقة، شعر براحة عميقة في داخله. بدا وكأن هذه اللحظة كانت تجسيدا لرحلة البحث عن الأمل والتفاؤل في مواجهة الصعوبات. لم يكن الأمر مجرد استعادة سيارة، بل كان درساً في قوة الإيمان بالنفس وبالعدل والفرج الذي يأتي بعد المحن.

عاد إلى السيارة، وجدها وقد أزيلت منها القيود التي كانت تكبلها، ورغم الأضرار البسيطة في المصد الأمامي، إلا أن الأمور بدأت تبدو أكثر وضوحاً. لقد تعلم درساً مهماً: أن الصبر والإيمان بالخير يمكن أن يتغلبا على أصعب الظروف.

أدار المحرك مرة أخرى وبدأ في قيادة السيارة برفق نحو الخارج. كان يعرف أنه سيواجه المزيد من التحديات في المستقبل، لكن اليوم كان قد أظهر له أن الأمل موجود دائماً، وأن الإيمان بالعدل والرحمة يمكن أن يكون منارة في أكثر اللحظات ظلمة. ومع كل دورة من عجلة السيارة، كان يشعر بارتياح عميق، وكأنه قد عاد إلى الحياة بطرق جديدة.

في جوف الليل - تكلمة موسعة:

مع حلول الفجر، الذي بدأ يخترق أفق المدينة ببطء، تنفس بعمق وشعر بالأمل يعود إلى قلبه شيئاً فشيئاً. كان يراقب السيارة المتضررة، وقد أصبحت صورة رمزية لمواجهة التحديات والصعوبات. عرف أن هذه اللحظات هي التي تصنع الفارق في حياة الإنسان، وقد تطورت تجربة البارحة إلى درس عميق في الإيمان بالنفس وبالقدرة على التكيف مع الظروف.

أثناء قيامه بفحص السيارة والتأكد من عدم وجود أضرار جسيمة، عاد ذهنه إلى تلك اللحظات الصعبة التي مر بها خلال الليل. لقد كانت تلك اللحظات مليئة بالقلق والتوتر، وكانت صراعاته الداخلية تعكس صراعاته الخارجية. كانت تلك الصراعات بين الأمل واليأس، بين الثقة والشك، وبين الواقع والأحلام.

تذكر كيف كان العنصر الأمني يتعامل معه بجدية وصرامة، لكن بمرور الوقت، شعر أنه يواجه اختباراً لم يكن في حسبانته

عنوان المسرحية: العابرون

المشهد الأول: على الشاطئ

(المشهد يبدأ بإضاءة ناعمة تغمر الشاطئ وصوت أمواج البحر الهادئة. تظهر العائلة جالسة على الرمال،
الداه وزينب وعمر.)

الداه: (وهو يشعر بالهواء يداعب قشرة رأسه) أحضر لي الهاتف يا عمر.

عمر: (وهو يعتدل في جلسته) يؤسفني يا والدي أن الشبكة غير جيدة هنا.

زينب: (وهي تمخض علبة اللبن) لماذا ونحن على الكابل البحري؟

عمر: الكابل...

الداه: (بنبرة حازمة) احذروا أن يسجل أحدهم حوارنا وينشره.

عمر: لا يمكن، لا يصح.

زينب: (بلغة تهكمية) أنت تمزح، ألم ترَ صور الرئيس وهو يحاور مواطنين عاديين؟

الداه: (يقاطعها) وصور أفراد وهم يعنفون وآخرون يتوسلون وآخرون يتسلون ومقاطع الخلوة والحظوة.

عمر: (بملامح المثقف) ذاك شذوذ وتلك غواية... سن البلد قانون لردعها.

الداه: الحمد لله، اطمأن قلبي ولن أكتمكم ما فعلت يوم أمس!

عمر وزينب: (بصوت واحد) ماذا فعلت؟!!

الداه: (بوجه مهموم) مررت على ملتقى تنسويلم وصادف وجود مداح صوته عذب وطبله يحرك السواكن، فمنحت جسمي لأول مرة حرية الحركة (يتحرك ببطء)، فأعجب بعض المارة وسرقت وقاري أضواء كاميراتهم. دفعتني تشجيعهم إلى إتاحة الفرصة لأول مرة لرأسي فحركته يميناً ويساراً، وأخشى أن يفهم عني ما لم أقصد!

(تتغير الإضاءة لتسلط الضوء على وجه الداه، مع موسيقى خافتة تزداد شدتها لتعكس توتر المشهد.)

المشهد الثاني: في المنزل

(الانتقال إلى غرفة معيشة العائلة. الداه يجلس على الأريكة ويبدو متوتراً. زينب تدخل تحمل كوب شاي.)

زينب: (تجلس بجانبه) هل ما زلت تفكر في ما حدث أمس يا والدي؟

الداه: نعم، أخشى أن تكون هناك تداعيات لما فعلت.

عمر: (يدخل الغرفة ويحمل هاتفه) ربما يمر كل شيء بسلام، الناس ينسون بسرعة.

الداه: (بتنهد) ليتني أستطيع أن أكون واثقاً بذلك.

زينب: (بابتسامة مطمئنة) نحن هنا معك، مهما حدث.

المشهد الثالث: في السوق

(في سوق مكتظ بالناس. الداه يسير بين البائعين، ويشعر بأن الجميع يراقبه. يقترب منه أحد الأشخاص ويمسك بيده.)

شخص غريب: (بصوت منخفض) رأيتك في الفيديو، لقد كنت رائعاً!

الداه: (مندهشاً) فيديو؟ أي فيديو؟

شخص غريب: الفيديو الذي انتشر على الإنترنت، الجميع يتحدث عنه!

الداه: (بتوتر) لا أعلم عن ماذا تتحدث...

(يبتعد الشخص الغريب ويترك الداه في حالة من الاضطراب.)

المشهد الرابع: في المنزل مجدداً

(الداه يعود إلى المنزل ويبدو قلقاً. يجلس على الأريكة وزينب تجلس بجانبه.)

زينب: (بتعاطف) ماذا حدث يا والدي؟

الداه: الناس يتحدثون عن فيديو لي، يبدو أن الأمر أصبح أكبر مما توقعت.

عمر: (بجدية) علينا أن نواجه الأمر بجرأة، لا يمكنك الهروب من ذلك.

الداه: (بصوت هادئ) ربما يجب علي أن أشرح موقعي، أن أكون صريحاً مع الجميع.

المشهد الخامس: في الساحة العامة

(الداه يقف في ساحة عامة ويحيط به جمع من الناس. يتقدم بخطى واثقة إلى المنصة الصغيرة.)

الداه: (بصوت قوي) أعلم أن الفيديو الذي انتشر قد أثار الكثير من الحديث. أردت أن أقول لكم جميعاً أن ما رأيتموه كان تعبيراً عفويًا عن فرحتي. لم أقصد الإساءة لأحد، وأتمنى أن تفهموا ذلك.

(الجمهور يصمت للحظة ثم يبدأ بالتصفيق والتشجيع.)

الجمهور: (بصوت واحد) نحن معك!

(الداه يبتسم براحة وينحني للجمهور.)

النهاية

في الطريق

رن الهاتف فأدخل يده بسرعة وانتزعه وانتزاعا تطايرت أوراق بيضاء. اخذ يجمعها وهو منهمك في الحديث مع المتصل... لم ينتبه للمارة الذين بدأوا يتجمعون حوله ويراقبون حركته لقد تملك الفضول بعضهم صرفه الحديث مع وجود موانع كثيرة.

استمر في جمع كل الأوراق المتناثرة على طول الرصيف حتى انتفخ جيبه وعلا صدره وهو يستبشر ببعض العبارات التي كان يسمعها من حين لآخر فيرد بابتسامة خافتة كانت أيادي بعض المارة البيضاء تشبه أوراقه المتناثرة.

فيهم بإدخالها في جيبه لكنها ما تلبث ان تتحول لثلوج باردة تغسل أتربة الغبار الملتصق على جبهته كان الرصيف باردا وكانت السماء ملهمة والارض كتلة صلبة تمور على اديمها شحنات تتوهج وسحنات تتقارب تختفي وتتلأشى معالم ومسارات حوله عرفها وعجن عودها...

عاد الهاتف لمكمنه وانتهت المكالمة القصيرة ... لكن إهماله لبقية الأوراق البيضاء وعودته أدراجه جعلت المتجمهرين يتابعون طريقهم وهم يرسلون نظارات لا تخلوا من استفهام.

عاد وهو يلتهم الرصيف الفسيح يستقبله بصدرة ملأ الهواء ثوبه فخفق كجناحي طائر طليق او علم فوق سارية في فضاء فسيح نفت في وجه الهواء المتدفق همومه فأحس بها تقفز وتتوثب ...

.....

هناك عند منحرج الطريق تقف لافتة عريضة تستقبل القادم وتحدد الاتجاه ومدة العبور لم يفكر في من حررها؟

اختلس النظر للخلف...

واول مرة يختلس ! رابه حفيف نعال يخترق الصمت يتماهى مع الهدوء والراحة يتمنطق مستقبلا مجال سقوط الخوف.

احس بالأوراق البيضاء تحاول ان تقفز من جيبه المنفوخ! أمسك مجاميع ثوبه تفرس وجوه الاحداث انحرف بسرعة نحو المكتب المقابل استقبله البواب مستفسرا:

إلى اين؟

أجاب في تلعثم:

وردني اتصال قبل قليل طابوا مني الحضور

رد البواب في عنجهية:

انتظر حتى يطلب المدير حضورك.

صرف النظر إلى الجدار لوحة مزخرفة:

تغريب الخدمة عن المواطنين!

حاول النهوض مسرعا ليصحح اللوحة لأنه طالما قرأ وشعر بتقريب الخدمة من المواطنين!
اعاد قراءة اللوحة فوجدها صحيحة سليمة تنهر كل متهاون وتدعو إلى تمثل وتجسيد السلوك المهني الوطني
المرغوب ...

حقا إنه بحاجة للجلوس مع نفسه وتدبر التقصير الذي يلحق مهارة تمييز ونطق المكتوب ...
تقاسم مع رجل مسن مقعدا وثيرا تمنى لو يمتلك واحدا مثله في

في الطريق سمع حكايات وطرفا وغرابيا حول تعلق كل الجالسين بمقاعدهم ...
تأمل قسمات جاره بالجانب فوجده صغير الرأس مدوره مع بروز لجبهته وكثافة للشعر في ذقنه الأيسر!
لم يكثرث لذلك

وصوب نظره نحو البواب الذي كان يلجم قهقهة غالبته...

اخذ في مجاملته وهما يحدقان نحو مكتب المدير

خرج رجل طويل يسير على ثلاث وهو يردد عبارات دعاء قضاء الدين سمعه فمهارة تمييز الاصوات
يحسبها ما يميزه عن مخلوقات خارقة وقناعاته ان السمع اول حاسة تولد وآخر حاسة تموت أمن لدعاء
الرجل وعمه

أشار البواب عليه بالتأهب للدخول

أشار عليه البواب بالتأهب للدخول

لم يغير جلسته وأظهر تجلدا سرق النظر إلى جاره ...

اول مرة يسرق... لم يجده مكانه أين اتجه؟

لعله كان ينتظر صاحب الأرجل الثلاث لم ينتبه لمغادرته اعاد النظر للبواب فوجده يضحك وهو
يحرك اصابعه على شاشة هاتفه ففهم انه... خارج التغطية .

غدا يكمل عمر ... بل يفقد فرصة العمر غدا يتجاوز العمر المسموح به لولوج الوظيفة غدا يكمل عمر
.....

لم يجد عبارة مناسبة

فهل يجد عبارة تصلح لسنه

فكر عبارات سمعها لمن دون المراهقة وفي عمر الطفولة لعله يكمل ربيع ... لم يجدها تصلح لسنه
فالربيع عمر الشباب وهو ودع ذلك منذ مدة .

عند سنه يختلف التقويم لأن الخلايا لم تعد تلك التي تضيف جديدا فموجات الضوء الصوتية لا تقل فتكا
عن نحت وتعرية العوامل المناخية فتظهر تضاريس ونتوءات تغيب ملامح كنا نعتقدها تميزنا وندعي
ملكيتها !

حينها نتأكد أننا لا نملك من الامر ...

فتح باب المدير ثانية وأغلق بسرعة لم يتفاعل كثيرا لتلك الحركة فنظر إلى البواب مستفسرا فوجده غارقا بين متناقضات العولمة تدمع عيناه من هول قصة يستمع لها من هاتفه الذكي!

ف فهم ان عقدة الحسد لا توجد إلا بين الجنس الواحد فهو معترف بذكاء الهاتف....

طلب منه البواب الوقوف وأخرج من تحت مقعده صندوقا صغيرا وفتحه وأخرج منه مصباح. جيب وفتح مصباح الجيب وأخرج بعض النقود كانت مخبئة مكان البطاريات اخذ منها ورقة خمسين ثم اعاد كل شيء إلى مكانه وأتجه نحو مكتب المدير ولم يلبث ان عاد بسرعة وأشار عليه بالدخول

تقدم بخطوات الواثق المؤمن بالقدر خيره وشره عدل من هيئة ملابسه ومسح وجهه بطرف ثوبه وأدخل يده في جيبه المنتفخ فوجد ان تمييز الاوراق المطلوبة يتطلب تدقيقا فعاد إلى المقعد.

فأحسه غير مريح فوقف ثانية وبدأ يتفحصها وهو يحرك رجليه ببطء نحو مكتب المدير

فتح الباب بلطف واستأذن جلس على المقعد المقابل سأل بصوت ودود: المدير

قاطعته الرجل: انا مدير مكتب المدير.

لم يتبادر له الفرق لكن الرجل اكمل: اتولى تنظيم قاعدة البيانات ورتب المواعيد واجهز الاستشارات ... واصل اطفال المدير إلى المدرسة حالة أنشغاله وانهي مخالصات الماء الكهرباء التامين.

- لقد اتصلوا بي وطلبوا الحضور !

تذكر مايكل براون وحديثه عن الحضور المرتبط بتحمل المسؤولية وتسيير الانفعالات وكيف نتخلص من آثار صدمات الماضي والإحباط المرخي سدوله

- اجاب السيد مدير مكتب المدير وهو يناوله استمارة خضراء من الورق المقوى: املا الحقل الخاص بك

أخرج نظارات شمسية لا للقراءة وإنما يحاكي القضاة الصينيين القدامى ليتمكن من قراءة تعابير مضيفه مع انه طالما استخدم هذه النظارات لتفادي الصداغ النصفي الملازم له.

نظر الورقة الخضراء في تلهف وأتجه نحو خانة المعلومات الشخصية فوجدها تمزج بين بيانات ومعلومات شخصية فاجاب على تلك المرتبطة بالمعلومات واعداد الورقة إلى مضيفه الذي ارسل نظرة خاطفة فرأى فراغات وقال بنبرة الجاد: اكمل اكمل...

- هل تقاسم البيانات الشخصية ضروري؟

قالها كم من يحدث نفسه ... انتبه إليه مدير المكتب وقال: يمكنك إصطحاب الورقة والعودة لاحقا عندما تنتهي الإجراءات الضرورية

رفع عينيه المتوثبتين اللتين قد ملتا الانتظار وقال بنبرة مستفهمة تتضمن معاني الحيرة:

سأملأ الورقة في القاعة وأعيدها حالا

اوماً مدير المكتب بالإيجاب وأعاد النظر إلى حاسوبه

خرج واوصد الباب بإحكام وبحركة مؤدبة حتي لا يزعج سعادته وتوجه إلى القاعة وافترض البلاط المؤدي إلى المكتب وأخذ قلمه وورقة بيضاء لأنه حسب الأمر اختبارا وانهمك في قراءة وتعبية الاستمارة أخذته الوقت والجهد واستحسن ما قام به من نظافة ودقة

نهض بسرعة وأتجه نحو مكتب المدير ثانية طرقة بهدوء ... نهرة البواب المدير: خرج
أعاد: خرج

كانت الساعة تشير إلى الواحدة زوالاً

أضاف البواب: لقد خرج لياخذ الابناء من المدرسة يمكنك العودة غدا

بينما كانت الساعة تدق الثانية، كان البطل يتجول في الشوارع المحيطة، يشعر بوطأة الانتظار في كل خطوة. كانت الشمس قد بدأت تنخفض، وتدرجياً بدأت الأضواء تومض في الشوارع وكأنها تتراقص على إيقاع قلقة. كان يفكر في عودته غداً، ويملأه الإحساس بالعجز والتساؤلات حول مستقبله.

عاد إلى نفس المكتب، في محاولة أخيرة لتسليم الاستمارة. في خياله، كانت كل خطوة نحو المكتب كأنها رحلة إلى مكان مجهول. عندما وصل، وجد البواب ما زال في مكانه، ولكن هذه المرة كان وجهه أكثر هدوءاً.

أعطى البطل الاستمارة بيد مرتجفة، فمدير المكتب الذي لم يكن مستعداً لمواجهة أي حالة غير متوقعة، قبل بالورقة ورفع عينيه المتجهمتين إلى البطل.
"أنت هنا مجدداً؟" سأل بصوت متجهم.

"نعم، جئت لتسليم الاستمارة بعد أن أكملتها في القاعة." أجاب البطل وهو يحاول السيطرة على صوته.

نظر مدير المكتب إلى الورقة وبدأ يقرأ بسرعة. بعد فترة قصيرة، نظر إلى البطل وقال: "أنت بحاجة لمراجعة بعض التفاصيل هنا. أعتقد أن هناك خطأ في المعلومات الشخصية."

تنهد البطل، شعور الإحباط يتزايد في صدره. "ما الخطأ؟"

"تحتاج لتحديث بعض البيانات، وتوضيح بعض النقاط." قال مدير المكتب وهو يعود إلى عمله.

ابتسم البطل بابتسامة مزيفة، وأخذ الورقة من يد مدير المكتب وعاد إلى القاعة. بدأ بتعديل التفاصيل، وإعادة ملء الاستمارة، مع كل نقرة على القلم كان يعبر عن تصميمه وإصراره.

عندما أنهى الأمر، عاد إلى المكتب وسلم الورقة مرة أخرى. هذه المرة، كانت الساعة قد قاربت الرابعة، وكانت الإضاءة في المكتب أكثر خفوتاً.

مدير المكتب أخذ الورقة وقال: "حسنًا، سأراجع هذه المعلومات وأتصل بك قريبًا."

بخروج البطل، كانت السماء قد بدأت في التحول إلى ألوان الغروب. شعر بنفحة من الأمل تتسلل إلى قلبه. ربما لم يكن اليوم هو اليوم المثالي، لكنه كان خطوة أخرى نحو تحقيق هدفه.

في طريقه إلى المنزل، لم يكن لديه يقين بما يخبئه المستقبل، لكنه حمل معه شعورًا خفيًا بالرضا، وفكرة جديدة: في النهاية، ربما تكون جميع هذه الخطوات، حتى تلك التي تبدو غير مفيدة، هي جزء من الطريق إلى تحقيق حلمه.

بينما كانت الساعة تدق الثانية، كان البطل يتجول في الشوارع المحيطة، يشعر بوطأة الانتظار في كل خطوة. كانت الشمس قد بدأت تنخفض، وتدرجياً بدأت الأضواء تومض في الشوارع وكأنها تتراقص على إيقاع قلقه. كان يفكر في عودته غداً، ويملاه الإحساس بالعجز والتساؤلات حول مستقبله. كما قال نيتشه، "من لديه سبب للعيش، يمكنه تحمل أي كيف"، وكان البطل يعيش على أمل أن يكون لديه السبب الذي يدفعه لمواجهة التحديات.

عاد إلى نفس المكتب، في محاولة أخيرة لتسليم الاستمارة. في خياله، كانت كل خطوة نحو المكتب كأنها رحلة إلى مكان مجهول. عندما وصل، وجد البواب ما زال في مكانه، ولكن هذه المرة كان وجهه أكثر هدوءاً.

أعطى البطل الاستمارة بيد مرتجفة، فمدير المكتب الذي لم يكن مستعداً لمواجهة أي حالة غير متوقعة، قوبل بالورقة ورفع عينيه المتجهمتين إلى البطل. "أنت هنا مجدداً؟" سأل بصوت متجهم.

"نعم، جئت لتسليم الاستمارة بعد أن أكملتها في القاعة." أجاب البطل وهو يحاول السيطرة على صوته. في هذا الموقف، كان يتذكر ما قاله سارتر عن الحرية في الأوقات الصعبة: "الإنسان محكوم عليه بالحرية"، حيث كان البطل يحاول أن يملأ هذه اللحظات بحرية تصرفه في مواجهتها.

نظر مدير المكتب إلى الورقة وبدأ يقرأ بسرعة. بعد فترة قصيرة، نظر إلى البطل وقال: "أنت بحاجة لمراجعة بعض التفاصيل هنا. أعتقد أن هناك خطأ في المعلومات الشخصية."

تنهد البطل، شعور الإحباط يتزايد في صدره. "ما الخطأ؟"

"تحتاج لتحديث بعض البيانات، وتوضيح بعض النقاط." قال مدير المكتب وهو يعود إلى عمله.

ابتسم البطل بابتسامة مزيفة، وأخذ الورقة من يد مدير المكتب وعاد إلى القاعة. بدأ بتعديل التفاصيل، وإعادة ملء الاستمارة، مع كل نقرة على القلم كان يعبر عن تصميمه وإصراره. كما يقول توماس إديسون: "النجاح هو 1% إلهام و99% جهد"، وهذا الجهد كان يشكل جوهر تجربة البطل.

عندما أنهى الأمر، عاد إلى المكتب وسلم الورقة مرة أخرى. هذه المرة، كانت الساعة قد قاربت الرابعة، وكانت الإضاءة في المكتب أكثر خفوتاً. هنا، شعر البطل بنوع من التفاؤل المعقد، كما يعبر عنه ألبرت كامو: "كلما زادت صعوبة الأمور، زادت الرغبة في العيش."

مدير المكتب أخذ الورقة وقال: "حسنًا، سأراجع هذه المعلومات وأتصل بك قريبًا."

بمخرج البطل، كانت السماء قد بدأت في التحول إلى ألوان الغروب. شعر بنفحة من الأمل تتسلل إلى قلبه. ربما لم يكن اليوم هو اليوم المثالي، لكنه كان خطوة أخرى نحو تحقيق هدفه. كما قال جان بول سارتر: "الأمل هو الرفض الدائم للاستسلام"، وكان البطل يحمل معه شعورًا خفيفًا بالرضا وفكرة جديدة: في النهاية، ربما تكون جميع هذه الخطوات، حتى تلك التي تبدو غير مفيدة، هي جزء من الطريق إلى تحقيق حلمه.

بينما كان البطل يخطو خارج المكتب، كانت الشمس قد غابت، وملأ الظلام الشوارع. كان يشعر وكأن كل خطوة على الرصيف تتردد في عمق المسافة التي قطعها. لم يكن لديه يقين حول ما ينتظره، وكان كل تفكير يجره إلى أبعاد جديدة من القلق والتساؤل. كانت هذه اللحظات هي أقرب ما يكون إلى عبور "ممرات الأمل" التي وصفها توماس هوبز، حيث نعيش في حالة من "الخوف والقلق"، لكن البطل كان يأمل في الحصول على بعض الأمل في نهاية هذا الممر المظلم.

بينما كان يسير، تلقت هاتفه رسالة غير متوقعة من مدير المكتب: "مرحباً، أحتاج لمراجعة إضافية. هل يمكنك العودة إلى المكتب الآن؟" قبل الرسالة بصدمة تامة، وارتسمت على وجهه ملامح من الاستفهام والقلق.

عاد إلى المكتب، ووجد أن مدير المكتب كان ينتظره في حالة من التوتر غير المعتاد. "هل يمكننا التحدث لحظة؟" قال المدير، وفي نبرته شيء من التوتر وعدم الارتياح. "لقد واجهت بعض المشكلات التقنية في النظام، وعندما راجعت الاستمارة مرة أخرى، اكتشفت أن هناك تداخلًا غريبًا في البيانات."

أخذ البطل الاستمارة من يد المدير، وبدأ يقرأ التفاصيل من جديد. لكن ما لاحظته كان غير متوقع: الأسماء والتواريخ التي كانت مدونة على الاستمارة لم تكن تخصه، بل تخص شخصًا آخر يشاركه نفس المعلومات

لكن في سياقات مختلفة تماماً. بدا الأمر وكأن هناك خطأ في النظام الذي أتاح تداخل معلومات بين عدة أشخاص.

أدى هذا الاكتشاف إلى سلسلة من المكالمات والتفاعلات المعقدة بين البطل والمدير. في اللحظة التي اعتقد فيها البطل أنه بدأ في حل المشكلة، اكتشف أن هذه البيانات لم تكن مجرد خطأ بسيط بل جزء من مؤامرة أكبر تتعلق بعمليات التلاعب والمعلومات الشخصية. كان من الواضح أن هناك جهة ما تستغل البيانات بشكل غير قانوني.

قادت التحقيقات إلى الكشف عن شبكة من عمليات التزوير والتلاعب بالبيانات التي تؤثر على حياة العديد من الأشخاص. لم يكن البطل مجرد جزء من مشكلة صغيرة، بل أصبح عنصراً مركزياً في قصة أكبر بكثير مما تخيل. كان عليه أن يقرر ما إذا كان سيتعاون مع السلطات لكشف الحقيقة أو يختار حماية نفسه ويعيش في الظلال.

في النهاية، اختار البطل أن يصبح جزءاً من العملية التي تكشف الحقيقة، مع العلم أنه قد يواجه مخاطر وتحديات غير متوقعة. لكن في أعماقه، شعر بنوع من الرضا لأنه أصبح جزءاً من شيء أكبر من مجرد مشكلة بسيطة؛ فقد أصبح جزءاً من السعي لتحقيق العدالة في نظام مليء بالتعقيدات.

كما قال كارل يونغ: "لا يمكننا أن نحل الألغاز التي لا نعرفها، ولكن يمكننا أن نواجهها." وكان البطل يواجه الآن لغزاً أكبر من أي وقت مضى، ولكنه قرر أن يظل صامداً في وجه المجهول، يأمل أن يكون في نهاية هذا الطريق المضطرب نور يكشف الحقيقة.

دعوة إلى التفكير !

حاولت رفع الملل قتحركت نحو الطريق العام ثم انحرفت يمينا اتجاه حي صغير عهدته مكتظا بالجالسين على قهوة النسيان حركة المارة خفيفة تستقبل الداخل بمحفزات وتشعل بركان التذكر فتكاد الذكريات تصعد في المقابل يقف منعرج شديد يستمر حتى يصبح زقاقا ويتحول الحي لزقة او كزرة تتربع داخلها مدرسة ابتدائية مقفلة سدت نوافذها بإحكام تذكرت طلاب العلم وطلابه ! كيف هجر هذه المعلمة براعم عهدتهم هناك ورفقة طيبون مخلصون احبوا الوطن وقدموا من التضحيات ما حسبه زادا لهم وذكرنا اعانهم اولياء فهموا ان الحي ابقى وان الاستمرار يكون بإعداد جيل المستقبل وتنمية الثروة البشرية ... فجأة رجل ربعة أسمر اللون مدور الرأس ينتقد عمامة بيضاء غير ناصعة يتحرك مسرعا في اتجاهي ..

لولا زحام الحياة وانتشار الفيسبوك الواتساب لقلت: اعرف الرجل !

بعض رتوش الدهر اخفت المعالم؛ تجاعيد؛ سحنة؛ حذب ونحول،.. أخيرا وصلني أخذنا نحاول العناق وتبادل الثناء وبدات المذاكرة ... إنه حارس المدرسة .

بادرته: لقد كنت قوي البنية يخاف المتسلقون سور المدرسة فما الذي دهاك؟

اجاب بعفوية دون مثاقفة : تقدم علي الزمن!!!

آه إنه وعي وإدراك غاب عن صديقي المثقف فاختلف الرجلان رغم غياب التوازن فيما يمتلكان ويمتلكان من زاد المعرفة.

رجعت ... عدت لأبحث عن معنى لعبارته " تقدم علي الزمن " رحلة الإنسان داخل الزمن؟ او رحلة الزمن داخل الإنسان! .

يدرك كل فرد أن دقائق القلب دقائق وثنائي فهو في مرحلة الشباب والقوة يباهي الزمن فيدق القلب 72 دقة مقابل 60 ثانية وكلما تقدم العمر واجهدت عضلة القلب تراجع الفرق واتسع واشتدت المنافسة وتأخر الدق عن الدقيقة وامسى لزاما وجود معين لمسيرة الزمن وإلا فتقدم الزمن مسلمة.

وإذا كان حارس المدرسة قد عبر عن حالة منفردة فكم عدد الحالات المماثلة ؟ وكم عدد المشتبه فيهم؟ وكم تمثل نسبة المجموعتين في وطن يهمل إحداثيات الزمن؟

وهنا تطور الحديث حول سبل تدارك الخلل فأبدى الحارس الحكيم امتعاضه من ضعف العدة التي واجه بها الحياة وسوء تقدير الموقف.

*في رحلة الزمن عبر الذاكرة:

عندما تفكر في مسار الحياة والتقدم الذي تفرضه السنون، يتضح لك أن تجربة حارس المدرسة ليست حالة فردية بل هي انعكاس لواقع أوسع. الحارس الذي وجد نفسه يتأمل في مفهوم "تقدم علي الزمن"، هو في الحقيقة تجسيد لتجربة إنسانية شاملة. فتلك المفاهيم ليست غريبة عن السياقات الفلسفية والتاريخية التي توطر فهمنا للحياة.

في بداية القرن العشرين، تحدث الفيلسوف النمساوي لودفيغ فيتغنشتاين عن كيفية تأثير الوقت على إدراكنا للعالم، قائلاً: "الوقت هو الذي يكتسب من خلاله الإنسان فهمه للعالم". وفي هذا الإطار، نجد أن حارس

المدرسة، ومن خلال تأملاته، يعكس محاولة التكيف مع الزمن الذي يمر، وكأنه يسعى لفهم نفسه في ظل هذه المتغيرات.

في الجانب الاقتصادي، تطرح نظرية "الاقتصاد الكلي للتوقعات" تساؤلات حول كيفية تأثير الزمن على القرارات الاقتصادية. كما أشار الاقتصادي الفرنسي توماس بيكيتي في كتابه "رأس المال في القرن الحادي والعشرين"، إلى أن التفاوت في الثروات يتفاقم مع مرور الزمن إذا لم تُعالج القضايا الاقتصادية بشكل عادل. الأمر الذي يتماشى مع تجربة حارس المدرسة؛ حيث يشير إلى التحديات التي يواجهها الفرد في ظل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

عندما نعود إلى الحارس وتجاربه الشخصية، ندرك أن التغيرات الاجتماعية والثقافية تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل واقع الإنسان. هذا يتسق مع ما قاله الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو عن "التغيرات في نظام المعرفة" وكيفية تأثيرها على الوعي الفردي والجماعي. فالحارس لم يكن مجرد شاهد على مرور الزمن، بل كان جزءاً من نظام أوسع يتغير باستمرار، مما أثر على قدراته وواقعه.

وفي النهاية، يصبح واضحاً أن "تقدم الزمن" هو ليس مجرد حالة فردية، بل هو تمثيل لعملية ديناميكية وشاملة تؤثر على الأفراد والمجتمعات على حد سواء. كل فرد، سواء كان حارس مدرسة أو غيره، يمر بتجارب تُعكس التفاعل بين الزمن والمعرفة والقدرة على التكيف.

إذاً، ما الذي يمكن أن نستفيد من هذه التجربة؟ ربما تكون الإجابة تكمن في أهمية فهم التحديات والتغيرات التي تطرأ على حياتنا، والعمل على تطوير استراتيجيات للتكيف والتأقلم مع هذه التغيرات بوعي وفهم عميقين.

تكملة القصة:

عندما نواصل استكشاف حالة حارس المدرسة وتقدم الزمن، نجد أن هذه القصة تعبر عن العديد من الأبعاد التي يمكن دمجها مع استدلالات تاريخية وفلسفية واقتصادية.

المنظور التاريخي:

في القرن التاسع عشر، قدم الفيلسوف الألماني فريدريش نيتشه مفهوم "الخلود الأبدي" الذي يطرح تساؤلات حول قيمة الزمن وتجربة الإنسان. نيتشه تساءل عما إذا كان بإمكان الإنسان تحمل فكرة العودة إلى الحياة ذاتها مرارًا وتكرارًا. هذا المفهوم يتماشى مع تجربة حارس المدرسة، الذي قد يكون يحاول التكيف مع فكرة مرور الوقت وتغيره، ولكن من دون أن يجد إجابات شافية حول كيفية التأقلم الكامل.

أيضاً، يمكن مقارنة وضع الحارس بالتغيرات الاجتماعية العميقة التي شهدتها البشرية على مر العصور. مثلما شهد العالم الصناعي تغييرات جذرية في طريقة حياة الناس، يشهد اليوم أيضاً تحولات سريعة في التكنولوجيا والاقتصاد، والتي تؤثر على الفرد بشكل مماثل لما عاناه الحارس في صغره وفي تقدمه في السن.

المنظور الاقتصادي:

يمكننا الاستفادة من نظرية "اقتصاديات الزمن" التي تدرس كيف يؤثر الزمن على قرارات الأفراد والمجتمعات. يشير الاقتصاديون إلى أن الأفراد في مراحل مختلفة من حياتهم يواجهون تحديات مختلفة بسبب التغيرات في الموارد والقدرات. حارس المدرسة، الذي كان في يوم من الأيام رمزاً للقوة والشجاعة، يواجه الآن تحديات تتعلق بالقدرة البدنية والاقتصادية، مما يعكس تغييرات مشابهة في الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية.

اقتصاديون مثل جوزيف شومبيتر، الذي قدم نظرية "التدمير الخلاق"، يوضحون كيف أن الابتكارات التكنولوجية تؤدي إلى تغيير جذري في الاقتصادات وفي حياة الأفراد. بالنسبة لحارس المدرسة، التقدم التكنولوجي والتغيرات الاقتصادية قد تكون قد أثرت على الطريقة التي يعيش بها وتكيفه مع الواقع الجديد.

المنظور الفلسفي:

فلسفياً، يشير الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون إلى فكرة "الوقت الداخلي" مقابل "الوقت الخارجي". الوقت الداخلي هو كيفية شعور الإنسان بالزمن من خلال تجاربه وعواطفه، بينما الوقت الخارجي هو الزمن الكمي الذي نقيسه بالدقائق والثواني. حارس المدرسة قد يكون يعبر عن الشعور بالوقت الداخلي الذي يختلف عن الوقت الخارجي المقدر بأرقام دقيقة.

تفسير الفلسفة الحديثة:

الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر ناقش مفهوم "الوجود في الزمن" وأهمية فهم كيفية عيش الإنسان في لحظات معينة. يبرز مفهوم هايدغر "الوجود مع الزمن" كوسيلة لفهم كيف يتفاعل الفرد مع تغييرات الحياة وكيف يتكيف معها.

خاتمة القصة:

في النهاية، تدعو تجربة حارس المدرسة إلى التفكير في كيفية تعامل الإنسان مع الزمن وكيفية تأثير هذا الزمن على تطوره وتقدمه. إذا كانت الحياة مليئة بالتحديات، فإن كل تجربة تساهم في تشكيل فهم أعمق لذاتنا وللعالم من حولنا. حارس المدرسة، برغم تغيراته الشخصية، يظل جزءاً من النسيج الواسع للتجربة البشرية التي تتشابك فيها الأبعاد الاقتصادية والتاريخية والفلسفية.

هذه الرؤية الشاملة قد تساعد في إلقاء الضوء على كيفية التكيف مع الزمن وتقدير القيمة الحقيقية لكل لحظة نعيشها.

تعطيل مقصود لملاكات وهبة إلهية تتعد أسبابه وتتطور نتائجه ليصبح هما قوميا حينما تدخل مؤسسات فتصادف جيشا من العاطلين المقنعين في ثوب موظفين تكاد عقولهم وهمهم تعانق المستحيل بينما لا ترى لهم أثرا ولا تسمع لهم ركزا .

.....

.....

الفراغ مفترس نهم يحطم العقل ويهدم النفس وثرثرة في جدار الاقتصاد وعبء اجتماعي وأصل ومنبع للخراب والفتنة فكم دفع أقواما لمجالس اللغو لكن الحديث عنه يظل سفسطة مالم نسمع ونر ما آل إليه ضحاياها .

هذا موظف بسيط مسكون بحب العمل متمكن من مجاله دفعه الإهمال من قبل مرؤوسيه إلى ملازمة الهاتف أو الجهاز ولم ينتبه مشغله إلا عندما وجد منشوراته تفضح ممارسة مؤسستهم وقد ناله الاستغراب أنها كلها تزامن نشرها مع أوقات الدوام وذاك آخر جبل على الأسماء المستعارة يكتب ويفند سياسة نظامه وهذا سعد به مرؤوسوه وتابع صورهم وإطراءاتهم على صفحته وكأنه ليس مكتنبا إلا لذاك وغيرهم موظفون وأناس مجدون لم يجد مهام واضحة فتوجهوا للعمل في مجالات أخرى .

الفراغ ليس خاصا بالعامّة بل قد يلحق المسير والرقيب حين يكون قاصرا عن تشغيل كفاءات أو حاقدًا أو خائنا لوطنه وامته أو مجبولا على مزاحمة الخيال وملازمة العيال أو يخاف من نجاح الآخرين لأنه يعد كل صيحة عليه وكل ضوء كاشف فيغدوا العمل في نظره سكونا وخمولا وتغيب رغبة الاكتشاف ويعيش الفراغ في مخيلة كل من يدور في فلكه .

لن نستطيع محاربة الفراغ إلا إذا أعددنا قائمة رقمية وتقويما حسابيا لكل موظف وما ينجز من عمل ونقيس الوقت المستهلك لذلك فنحاسب أنفسنا قبل ان نضيع في متاهات لن نجد من يقدم لنا بيانا حول عمقها وحتى لا يضيع مجهود أمة فنعيش على أو في . ..

قصة: "فراغ في عوالم الكفاءة"

الفصل 1: الإهمال والفراغ

في مدينة نابضة بالحياة، كانت هناك مؤسسة حكومية تُعرف بأنها منارة للأمل والتقدم. لكنها كانت تُخفي وراء أبوابها المرموقة فراغًا قاتمًا. هذا الفراغ لم يكن مجرد فجوة في الحائط، بل كان فجوة في النفوس والأدمغة.

في أحد أركان المؤسسة، كان نادر، موظف بسيط ومجتهد. كان نادر يملك شغفاً حقيقياً لعمله وكان يسعى دائماً للتميز. ومع مرور الوقت، بدأ يشعر بالإهمال المتزايد من قبل مرؤوسيه، الذين كانوا يفضلون الاجتماعات الطويلة على التفاعل الفعلي مع فريقهم. أصبح نادر يقضي معظم وقته في مراقبة هاتفه أو جهاز الكمبيوتر، وتصفح الأخبار والتفاعل مع زملائه على وسائل التواصل الاجتماعي. أظهرت منشوراته القاسية عيوب مؤسسته، دون أن يدرك أن زملاءه يعانون من نفس المشكلة.

الفصل 2: الازدواجية والانشغال الوهمي

في الجانب الآخر من المؤسسة، كان غسان، موظف ذو سمعة كبيرة ولكن غير منتج. كان لديه قاعدة من المتابعين على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث كان يكتب وينتقد السياسات وينشر الشكاوى ضد نظامه. رغم أن عمله الفعلي لم يكن يتوافق مع تلك الصورة العامة، إلا أن زملاءه كانوا يشيدون بذكائه وشجاعته. ولكن الحقيقة كانت أن غسان وغيره من الموظفين كانوا عالقين في حلقة مفرغة من التكرار والركود.

كما كان هناك موظفون آخرون يشعرون بالإحباط لأنهم لم يجدوا مهام واضحة، فانتقلوا إلى مجالات أخرى، بينما ظل آخرون عالقين في السلبية والتجاهل.

الفصل 3: الأزمة والإصلاح

مع مرور الوقت، بدأت المؤسسة تعاني من نتائج هذا الفراغ: انخفاض الكفاءة، تراجع الأداء، وازدياد الفجوة بين التوقعات والواقع. تحولت الأزمة إلى مشكلة قومية، حيث كانت المؤسسات الأخرى تنظر إليها كنموذج للفشل. بدأت الأصوات ترتفع، تحذر من أن الوضع لن يستمر طويلاً.

أدركت الإدارة الجديدة الحاجة إلى إصلاحات شاملة. بدأت بتطبيق منهجيات إدارة حديثة تستند إلى تقييم الأداء الفعّال. استُخدمت أدوات تحليل الأداء مثل "التقارير المعيارية" و"مؤشرات الأداء الرئيسية (KPIs)" لتحديد وتحليل الأداء الفردي والجماعي. أُدخل نظام جديد لمراقبة الأداء، يعتمد على قائمة رقمية تقيس إنجازات كل موظف والوقت المستهلك في العمل. كما شُكِّلَت فرق عمل مختصة لتحسين الكفاءة والشفافية.

الفصل 4: التغيير والتحول

التطبيق الفعّال للأنظمة الجديدة أظهر نتائج ملحوظة. أصبح الموظفون مدركين لتقييماتهم الفعلية وتحسين أدائهم بناءً على البيانات الموضوعية. بدأ نادر، الذي كان يعاني من الإهمال، يجد تقديراً حقيقياً لجهوده وأفكاره الجديدة. تم تعيينه في مشاريع جديدة حيث استطاع أن يظهر مهاراته ويؤثر إيجابياً في نتائج المؤسسة.

غسان، الذي كان يعتمد على النقد بلا فائدة عملية، شعر بالضغط ليعود إلى العمل الفعلي. تم تعيينه في لجنة لتحسين الأداء، حيث بدأ يساهم بأفكاره بشكل إيجابي، مما ساعده على إعادة تقييم دوره وتحقيق التوازن بين النقد والعمل الفعلي.

* الفصل 5: دروس مستفادة*

أظهرت القصة أن الفراغ ليس مجرد مشكلة فردية، بل هو أزمة تؤثر على الجميع. مواجهة الفراغ تتطلب استراتيجيات فعالة، تتضمن:

1. *تقييم الأداء المستمر*: باستخدام مؤشرات الأداء الرئيسية وبيانات الأداء، يمكن تحديد المشاكل وتحسين الكفاءة.

2. *التواصل الفعال*: تحسين قنوات الاتصال بين الإدارة والموظفين يساعد في فهم التحديات وحل المشكلات بفعالية.

3. *تدريب وتطوير الموظفين*: الاستثمار في تدريب وتطوير الموظفين يعزز من قدرتهم على تلبية احتياجات العمل وتقديم أداء متميز.

4. *إعادة تصميم العمليات*: مراجعة وتحديث العمليات والإجراءات بشكل دوري يساهم في تحسين الإنتاجية وتجاوز الفجوات.

5. *تحفيز الابتكار*: خلق بيئة تشجع على الابتكار والتفكير الإبداعي يعزز من مشاركة الموظفين ويحفزهم على تحقيق أهداف المؤسسة.

في النهاية، تعلمت المؤسسة درساً مهماً: أن مواجهة الفراغ تتطلب قوة الإرادة والتفاني في العمل، وأن كل فرد يمكن أن يكون جزءاً من الحل إذا ما كانت هناك آلية واضحة وشفافة للتقييم والمساءلة.

قصة: "فراغ في عوالم الكفاءة"

* الفصل 1: الإهمال والفراغ*

في مدينة نابضة بالحياة، كانت هناك مؤسسة حكومية تُعرف بأنها منارة للأمل والتقدم. لكنها كانت تُخفي وراء أبوابها المرموقة فراغًا قاتمًا، يعكس مشكلة أعمق من مجرد نقص في الإنتاجية.

في أحد أركان المؤسسة، كان نادر، موظف بسيط ومجتهد. كان نادر يحاول دائمًا تطبيق مبادئ عمله بأقصى جهد، ويعتبر عمله عبادة، في ضوء تعاليم الإسلام التي تشدد على الإخلاص في العمل. ولكنه بدأ يشعر بالإهمال المتزايد من قبل رؤوسيه الذين كانوا يفضلون الاجتماعات الطويلة على التفاعل الفعلي مع فريقهم. أصبح نادر يقضي معظم وقته في مراقبة هاتفه أو جهاز الكمبيوتر، وتصفح الأخبار والتفاعل مع زملائه على وسائل التواصل الاجتماعي. أظهرت منشوراته القاسية عيوب مؤسسته، دون أن يدرك أن زملاءه يعانون من نفس المشكلة.

الفصل 2: الازدواجية والانشغال الوهمي

في الجهة الأخرى من المؤسسة، كان غسان، موظف ذو سمعة كبيرة ولكن غير منتج. كان لديه قاعدة من المتابعين على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث كان يكتب وينتقد السياسات وينشر الشكاوى ضد نظامه. كان غسان يحاول الظهور كحامل لواء التغيير، ولكن عمله الفعلي لم يكن يتوافق مع تلك الصورة العامة. كان زملاؤه يشيرون بذكائه وشجاعته، لكنهم كانوا غير مدركين أنه يزج نفسه في عالم من الازدواجية والفراغ.

كما كان هناك موظفون آخرون يشعرون بالإحباط لأنهم لم يجدوا مهام واضحة، فانتقلوا إلى مجالات أخرى، بينما ظل آخرون عالقين في السلبية والتجاهل. في هذه البيئة، أصبح واضحًا أن الفراغ كان يتسلل إلى جوهر العمل، كما يحدث في الأوقات التي يكون فيها الإيمان بالمسؤولية والإخلاص ضائعًا.

الفصل 3: الأزمة والإصلاح

مع مرور الوقت، بدأت المؤسسة تعاني من نتائج هذا الفراغ: انخفاض الكفاءة، تراجع الأداء، وازدياد الفجوة بين التوقعات والواقع. أصبحت المشكلة تعكس أزمة قومية، حيث كانت المؤسسات الأخرى تنظر إليها كنموذج للفشل. بدأت الأصوات ترتفع، تحذر من أن الوضع لن يستمر طويلًا.

في هذه اللحظة، قررت الإدارة الجديدة تبني رؤية شاملة للإصلاح تجمع بين المبادئ الإسلامية وأحدث منهجيات الإدارة. تذكروا الحديث النبوي الشريف الذي يقول: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"

(رواه مسلم). تبنا هذا المبدأ لتطبيق نظام جديد لتقييم الأداء، يعتمد على مبادئ الشفافية والعدالة والتفاني في العمل.

الفصل 4: التغيير والتحول

شُكِّلَت فرق عمل مختصة لتحسين الكفاءة والشفافية، وتم تطبيق أدوات تحليل الأداء مثل "التقارير المعيارية" و"مؤشرات الأداء الرئيسية (KPIs)"، ولكن بتطبيقها بروح من القيم الإسلامية التي تشجع على الإتقان والإخلاص. بدأت الإدارة الجديدة بتحديد الأهداف بوضوح، وتوفير تدريب وتطوير مستمر للموظفين لتعزيز مهاراتهم وقدراتهم.

نادر، الذي كان يعاني من الإهمال، وجد نفسه في وضع أفضل حيث أصبح قادراً على تقديم أفكاره والابتكار في مجاله. بفضل الالتزام بالقيم الإسلامية، شعر أن عمله أصبح عبادة تعود عليه بالنفع والإثراء الروحي. غسان، الذي كان يعتمد على النقد بلا فائدة عملية، بدأ يساهم بأفكاره بشكل إيجابي، وعاد إلى العمل الفعلي بعد أن شعر بضرورة التغيير الحقيقي في أسلوبه.

الفصل 5: دروس مستفادة

أظهرت القصة أن الفراغ ليس مجرد مشكلة فردية، بل هو أزمة تؤثر على الجميع. مواجهة الفراغ تتطلب استراتيجيات فعالة تتضمن:

1. *تقييم الأداء المستمر*: باستخدام مؤشرات الأداء الرئيسية وبيانات الأداء، يمكن تحديد المشاكل وتحسين الكفاءة.
2. *التواصل الفعال*: تحسين قنوات الاتصال بين الإدارة والموظفين يساعد في فهم التحديات وحل المشكلات بفعالية.
3. *تدريب وتطوير الموظفين*: الاستثمار في تدريب وتطوير الموظفين يعزز من قدرتهم على تلبية احتياجات العمل وتقديم أداء متميز.
4. *إعادة تصميم العمليات*: مراجعة وتحديث العمليات والإجراءات بشكل دوري يساهم في تحسين الإنتاجية وتجاوز الفجوات.

5. *تحفيز الابتكار: خلق بيئة تشجع على الابتكار والتفكير الإبداعي يعزز من مشاركة الموظفين ويحفزهم على تحقيق أهداف المؤسسة.

6. *تطبيق القيم الدينية: دمج القيم الإسلامية في بيئة العمل، مثل الإخلاص والإتقان والعدالة، يعزز من الالتزام والأداء.

في النهاية، تعلمت المؤسسة درساً مهماً: أن مواجهة الفراغ تتطلب قوة الإرادة والتفاني في العمل، وأن كل فرد يمكن أن يكون جزءاً من الحل إذا ما كانت هناك آلية واضحة وشفافة للتقييم والمساءلة، مدعومة بالقيم الإنسانية والدينية.

قصة: "في ضياع اللذة الفردية"

الفصل 1: بداية الإدمان

في مدينة مزدحمة بالحياة والتكنولوجيا، كان يعيش رجل يدعى سامر. كان سامر مدرساً في مدرسة ثانوية، معروفاً بحماسة وشغفه بتعليم الشباب. لكن مع مرور الوقت، بدأ يجد نفسه منجذباً بشكل متزايد إلى هاتفه الذكي. بدأ يقضي ساعات طويلة في تصفح وسائل التواصل الاجتماعي، مشاهدة الفيديوهات، والتفاعل الافتراضي مع أصدقائه. في البداية، كان يعتبر هذا التفاعل متنفساً من ضغوط العمل اليومية، لكن سرعان ما أصبح إدماناً.

الفصل 2: التأثير السلبي

لاحظ زملاؤه في المدرسة أن سامر لم يعد ذلك المدرس المتحمس الذي عرفوه. أصبح يقضي وقتاً أقل في التحضير للدروس وأكثر في استخدام هاتفه. في الحصص الدراسية، كان ينشغل بهاتفه بينما يقوم الطلاب بأعمالهم، مما أدى إلى تراجع أدائهم وتفكك العلاقة بينه وبين طلابه. في المنزل، لم يكن الحال أفضل. زوجته، ليلي، لاحظت أنه أصبح منعزلاً وأكثر اهتماماً بهاتفه من اهتمامه بالأسرة.

الفصل 3: اللذة الفردية وأبعادها

بدأ سامر يشعر بالغربة والانعزال عن محيطه. أحس بغربة عن موطنه وموقعه السليم، وتراجع عطاؤه المادي والفكري. كلما ازدادت رغبته في الانغماس في هاتفه، ازدادت إحساسه بالخمول والارتقاء. أصبح مرتبطاً بهاتفه لدرجة أنه كان يتحسس في جيبه باستمرار، يبحث عن تلك الجرعة السريعة من المتعة الزائفة.

الفصل 4: التأمل والاستدراك

في أحد الأيام، قرر سامر التحدث مع صديقه القديم، أحمد، الذي كان فيلسوفاً ومتخصصاً في علم النفس. أخبره عن مشكلته، وكيف أنه يشعر بأن هاتفه يسيطر على حياته. قال أحمد: "يا سامر، إن ما تعانيه هو ما أسميه 'اللذة الفردية'. هي تلك المتعة الزائفة التي نحصل عليها من الاستعمال المفرط للحواس، مما يجعلنا نتجاهل محيطنا وواقعنا الحقيقي. يجب أن نتذكر أن السعادة الحقيقية تأتي من التوازن والاعتدال، وليس من الإفراط والانغماس في التكنولوجيا."

أحمد استند إلى فلسفة أرسطو، الذي قال إن الفضيلة تكمن في الوسطية، والابتعاد عن الإفراط أو التفريط. كذلك، تحدث عن تأثير الاقتصاد السلوكي، مستنداً إلى نظرية "النفعية المتناقضة" التي تقول إن الإفراط في استخدام موارد معينة يؤدي إلى تراجع الفائدة المرجوة منها.

الفصل 5: الطريق إلى التعافي

قرر سامر أن يأخذ بنصيحة أحمد ويبدأ في تغيير نمط حياته. بدأ بتحديد وقت محدد لاستخدام هاتفه، وتخصيص وقت أكبر للتفاعل مع عائلته وطلابه. بدأ يمارس التأمل والرياضة بانتظام، واستعاد اهتمامه بقراءة الكتب والتفاعل مع زملائه وأصدقائه في العالم الحقيقي.

وجد سامر أن تحديد وتوزيع الوقت والاهتمامات هو المفتاح لتحقيق التوازن والانسجام في حياته. لاحظ أن الطلاب أصبحوا أكثر تفاعلاً وحماساً في دروسه، وزوجته أصبحت أكثر سعادة بوجوده الفعلي. بدأ يشعر بأن حياته استعادت معناها، وأنه أصبح أكثر إنتاجية وسعادة.

الفصل 6: الدروس المستفادة

أدرك سامر أن اللذة الفردية كانت قد أسرت حياته وأبعدته عن الحقيقة والسعادة الحقيقية. تعلم أن الاعتدال هو المفتاح، وأن استخدام التكنولوجيا يجب أن يكون بحكمة ووعي. بات يؤمن بأن الانسجام بين الوحدات الاجتماعية والتوازن في الوقت والاهتمامات هما الطريق للحصول على مخرجات سليمة وسعادة حقيقية.

بهذا، استعاد سامر حياته وأصبح نموذجاً للإيجابية والتوازن لكل من حوله. أصبح يروج لفكرة التوازن بين التكنولوجيا والحياة الحقيقية، مؤمناً بأن الوسطية هي السبيل لتحقيق السعادة والنجاح في كل جوانب الحياة.

قصة: "في ضياع اللذة الفردية"

الفصل 1: بداية الإدمان

في مدينة مزدحمة بالحياة والتكنولوجيا، كان يعيش رجل يدعى سامر. كان سامر مدرساً في مدرسة ثانوية، معروفاً بحماسة وشغفه بتعليم الشباب. لكن مع مرور الوقت، بدأ يجد نفسه منجذباً بشكل متزايد إلى هاتفه الذكي. بدأ يقضي ساعات طويلة في تصفح وسائل التواصل الاجتماعي، مشاهدة الفيديوهات، والتفاعل

الافتراضي مع أصدقائه. في البداية، كان يعتبر هذا التفاعل متنفسًا من ضغوط العمل اليومية، لكن سرعان ما أصبح إدمانًا.

* الفصل 2: التأثير السلبي *

لاحظ زملاؤه في المدرسة أن سامر لم يعد ذلك المدرس المتحمس الذي عرفوه. أصبح يقضي وقتًا أقل في التحضير للدروس وأكثر في استخدام هاتفه. في الحصص الدراسية، كان ينشغل بهاتفه بينما يقوم الطلاب بأعمالهم، مما أدى إلى تراجع أدائهم وتفكك العلاقة بينه وبين طلابه. في المنزل، لم يكن الحال أفضل. زوجته، ليلي، لاحظت أنه أصبح منعزلًا وأكثر اهتمامًا بهاتفه من اهتمامه بالأسرة.

* الفصل 3: اللذة الفردية وأبعادها *

بدأ سامر يشعر بالغربة والانعزال عن محيطه. أحس بغربة عن موطنه وموقعه السليم، وتراجع عطاؤه المادي والفكري. كلما ازدادت رغبته في الانغماس في هاتفه، ازدادت إحساسه بالخمول والارتقاء. أصبح مرتبطًا بهاتفه لدرجة أنه كان يتحسس في جيبه باستمرار، يبحث عن تلك الجرعة السريعة من المتعة الزائفة.

* الفصل 4: التأمل والاستدراك *

في أحد الأيام، قرر سامر التحدث مع صديقه القديم، أحمد، الذي كان فيلسوفًا ومتخصصًا في علم النفس. أخبره عن مشكلته، وكيف أنه يشعر بأن هاتفه يسيطر على حياته. قال أحمد: "يا سامر، إن ما تعانيه هو ما أسميه 'اللذة الفردية'. هي تلك المتعة الزائفة التي نحصل عليها من الاستعمال المفرط للحواس، مما يجعلنا نتجاهل محيطنا وواقعنا الحقيقي. يجب أن نتذكر أن السعادة الحقيقية تأتي من التوازن والاعتدال، وليس من الإفراط والانغماس في التكنولوجيا."

أحمد استند إلى فلسفة أرسطو، الذي قال إن الفضيلة تكمن في الوسطية، والابتعاد عن الإفراط أو التفريط. كذلك، تحدث عن تأثير الاقتصاد السلوكي، مستندًا إلى نظرية "النفعية المتناقضة" التي تقول إن الإفراط في استخدام موارد معينة يؤدي إلى تراجع الفائدة المرجوة منها.

* الفصل 5: الطريق إلى التعافي *

قرر سامر أن يأخذ بنصيحة أحمد ويبدأ في تغيير نمط حياته. بدأ بتحديد وقت محدد لاستخدام هاتفه، وتخصيص وقت أكبر للتفاعل مع عائلته وطلابه. بدأ يمارس التأمل والرياضة بانتظام، واستعاد اهتمامه بقراءة الكتب والتفاعل مع زملائه وأصدقائه في العالم الحقيقي.

وجد سامر أن تحديد وتوزيع الوقت والاهتمامات هو المفتاح لتحقيق التوازن والانسجام في حياته. لاحظ أن الطلاب أصبحوا أكثر تفاعلاً وحماساً في دروسه، وزوجته أصبحت أكثر سعادة بوجوده الفعلي. بدأ يشعر بأن حياته استعادت معناها، وأنه أصبح أكثر إنتاجية وسعادة.

الفصل 6: الدروس المستفادة

أدرك سامر أن اللذة الفردية كانت قد أسرت حياته وأبعدته عن الحقيقة والسعادة الحقيقية. تعلم أن الاعتدال هو المفتاح، وأن استخدام التكنولوجيا يجب أن يكون بحكمة ووعي. بات يؤمن بأن الانسجام بين الوحدات الاجتماعية والتوازن في الوقت والاهتمامات هما الطريق للحصول على مخرجات سليمة وسعادة حقيقية.

الفصل 7: التحليل الفلسفي والاجتماعي

تحول سامر إلى دراسة أعمق للآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية للفراغ واللذة الفردية. بدأ يقرأ عن الفيلسوف الألماني مارتين هايدغر الذي تحدث عن "الوجود الأصيل" مقابل "الوجود الزائف". أدرك سامر أن انشغاله بالهاتف كان شكلاً من أشكال "الوجود الزائف"، حيث كان يهرب من حقيقة وجوده ويغرق في عالم من الوهم.

كما استند إلى نظرية عالم الاقتصاد جون مينارد كينز حول "الحاجة النفسية للاستهلاك"، حيث أن الأفراد يسعون دائماً إلى إشباع رغباتهم الاستهلاكية حتى على حساب رفاهيتهم النفسية والاجتماعية. استنتج سامر أن الإفراط في استهلاك المحتوى الرقمي هو شكل من أشكال الإفراط في الاستهلاك الذي يؤدي إلى تآكل الجودة الحياتية.

الفصل 8: التطبيق العملي في المجتمع

بدأ سامر بتنظيم ورش عمل في مدرسته وفي مجتمعه المحلي لرفع الوعي حول مخاطر الإفراط في استخدام التكنولوجيا. استخدم في هذه الورش مقتطفات من دراسات علم النفس الحديث، واستشهد بآيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية تدعو إلى التوازن والاعتدال في الحياة.

الفصل 9: إصلاح العلاقة مع التكنولوجيا

ابتكر سامر برنامجًا في المدرسة يُعرف بـ "ساعة الصفاء"، حيث يتم خلالها إيقاف جميع الأجهزة الإلكترونية، ويقوم الطلاب والمدرسون بالانخراط في أنشطة تفاعلية تعزز التواصل الإنساني والمهارات الاجتماعية. بدأ الطلاب يشعرون بتحسّن في علاقاتهم مع بعضهم البعض ومع معلمهم، وأصبحت الحصص الدراسية أكثر حيوية وإنتاجية.

الفصل 10: النتائج والتحويلات

لاحظت إدارة المدرسة التحسّن الكبير في أداء الطلاب والمعلمين، وأصبحت المدرسة نموذجًا يُحتذى به في استخدام التكنولوجيا بشكل حكيم. تلقى سامر دعوات من مدارس أخرى لتقديم برنامجه، وبدأت المجتمعات المحلية تتبنى مفهوم "ساعة الصفاء" كجزء من حياتهم اليومية.

الفصل 11: النهاية والدروس المستفادة

أدرك سامر أن التغيير الحقيقي يبدأ من الداخل وأن العودة إلى المبادئ الأساسية من الإيمان بالقيم الإنسانية والدينية والفلسفية يمكن أن تكون الأساس لحياة متوازنة وسعيدة. أصبح سامر رمزًا للوسطية والاعتدال في عصر التكنولوجيا، مؤكدًا على أن اللذة الفردية يمكن أن تكون مفيدة إذا استخدمت بحكمة ووعي، وأن التوازن هو مفتاح النجاح في الحياة.

وبهذا، انتهت قصة سامر، الذي تحول من مدرس عادي إلى قائد اجتماعي يلهم الآخرين لتحقيق التوازن بين العالم الرقمي والحياة الحقيقية، مشددًا على أهمية الوسطية والاعتدال في كل جوانب الحياة.

صوت البارحة

أحس بالنعاس فهياً فراشه المتواضع واستلقى على ظهره. فكر في الاستسلام والخضوع وكيف يقبل الإنسان بهدوء فكرة النوم! تذكر أن العادة والتعود يحلمان المرء تارة لذة النوم. تذكر كيف يصنع من مذياعه المتعطل ضوضاء بيضاء. قرأ مرة معادلة العمر، ثلث حياتنا أو أكثر للنوم، وكم هو ضروري! كأن البشر معدات أو هاتف يتم شحنه ليستعيد القدرة على النشاط، لكن أين بطاريته! سلم بأن البشر يعيشون في دائرة كهربائية ما داموا مستيقظين، وكأنها ضرورة لربط الأجهزة وتناسق عملها. لكن هل النوم راحة أو إعادة ترتيب التوازن!

بدأت الأفكار تتداعى وكأنه مهرجان تتنافس فيه ذكريات الماضي وأحلام المستقبل. قرر أن يكون على الحياء وأن يجلس في صفوف المتفرجين، لكن ذلك لم يتحقق، فوجد نفسه أحياناً يسكب الدموع ويعض الأنامل على فرص ضائعة، ويغلبه الفرح تارة فتتسارع نبضات قلبه وكأنها تحت الزمن. لم يستطع النوم. قرأ المعوذات، تشاغل بمداعبة غطائه خشن الملمس، تملل، غير جنبه، محاولات يائسة بائسة. تصور أشياء بعيدة في المجهول، سطر أحرفاً كبيرة حاول تهجيتها، سلم أخيراً بتناثر الحروف وضعف التأليف وتداخل الظروف.

فتح نافذة وتأمل منها محيطه الضيق واستعرض شريط أحداث البارحة. صديقه! وجد فرصة ساهمت في نقله، غيرت أحواله وجعلت من مصادفته قيمة حتى بين ذويه. لقد سمع أهالي الحي يتحدثون عنه، يرمقونه. نظرة الإعجاب في عيونهم. كم سؤالاً حائراً؟ يود لو يتلقى إجابته. كم تمنى لو يلتقي صديقه، فقد ميزت بينهم أحوال الدنيا.

تسارعت الحجج والبراهين تدافعت لتخلص مجتمعة رغم تناقضها إلى الجانب العقائدي، مع أنها لا تخلو من همس يتعلل بالأسباب. فات الأوان، فلحظة الحظ تسود ساعات الزمن، تكتب تفاصيل الحياة، تقضي بين المتخاصمين: المجهود والنجاح. لكن هذه اللحظة سريعة ومخبأة، مما دفعه مراراً إلى التوثب والقفز على إحداثيات الزمن. لكن هيهات، يعجز الإنسان عندما تغيبه الأقدار.

أحس بالنعاس يتسلل من أجفانه وشعر بهاجس يصرخ داخله يمنحه بصيص أمل ويصطاد من شجعه مبررات لطلب (الوساطة) تلك العبارة التي يمقتها. فكيف يمارسها؟ توالى الحجج والنماذج الحية وبدأت تتراءى له الحسنات التي سيقوم بها عندما يحصل على الموقع المناسب، فتكفر عنه سوء الوسيلة. بدأت الأفكار تتجسم، فأخذت حيزاً من الواقع ينبجس منها أريج الأمل، فتصفح عن غد زاهر يمنحه فرصة للتعبير عن مكنوناته! بل قناعاته وغاياته.

أخيرًا غلب سلطان النوم وامتلات الغرفة بالصخب. صوت الشخير وحشجة الشهييق وخشخشة الغطاء. غاب حتى لم يشعر بالغياب وسافر في أحلام ممتعة لذيدة. عكر صفوها زيارة منزل صديقه، حيث لم يجده ووجد أحد أفراد عائلته الذي تعرف عليه بصعوبة ترجمها باستغراب:

"مرحبا مرحبا، هل كنت مريضاً؟"

لا، فالمرض حالة عضوية غالبًا مشخصة، أما العجز عن بلوغ الغرض والهدف فسبب في هلاك النفس وانفصام الذات. لكن رده على الجملة كان خافتًا خاملاً لأنه لم يستطع أن ينبس ببنت شفه، بل أعاد النظر إلى السائل الذي بادله نظرات حبلى بالشفقة حافلة بالنسيان:

"إنه ليس هنا ... يأتي متأخرًا في العادة ويخلد إلى النوم مباشرة!"

النوم، كررها بصوت خافت، فتعالت صرخات صوت البارحة وكأنها تلومه وتؤنبه! انصرف حزينًا مكسور الوجدان، كادت سيارة أن تنهي حياته لولا فضل الله ثم مهارة السائق. خاف، ذعر، فتح عينيه، فركهما، ظلام دامس يخيم في جو الغرفة. نظر إلى ساعة الهاتف:

"الحمد لله، كوابيس فقط ... طالما نصحته أمه بالابتعاد عنها ليلاً..."

أخذ يفسر حلمه بدنو الفرج، مرر يده على طرف اللحاف، وغاص في ذاكرة المفسرين من يوسف عليه السلام. كم أعجبه ابن سيرين، كان مولعًا بقصص محمد مسعد ياقوت، واعتبر الحلم رؤيا صادقة رغم ما فيه من حديث النفس أو ربما هي أحلام يقظة أو دوافع ورغبات مكبوتة. أولعها تجد تفسيرًا في كتابات أو نقوش سومر. لكنها رؤيا أو حلم نقش في نفسه آثارًا ورسالة ربما يتكشف عنها الغد المتدثر في ثوب البارحة.

عاد للنوم ثانية وخلت الغرفة من كل شيء عدا الشخير، واستسلمت الأعضاء للنوم العميق وازدادت سرعة حركة العينين، محصلة الطاقة من ضوء النهار وبطارية جسم الإنسان. هبط مؤشر الجهد الكهربائي، وبدأ تعبئة الجثة الهامدة، وخضع كل شيء معلنًا العجز الأزلي الموزع على كل البشر.

دمج الاستدلالات في علم النفس الحديث والطب

في علم النفس الحديث، يعتبر النوم ضروريًا لإعادة تنظيم العقل ومعالجة المعلومات التي جمعها خلال اليوم. النوم العميق يعيد التوازن النفسي والعصبي، مما يسمح للإنسان بمعالجة مشاعره وأفكاره بفعالية أكبر. دراسة تأثير الأحلام على الصحة النفسية تظهر أن الأحلام تلعب دورًا في تخفيف التوتر وحل المشكلات العاطفية.

من الناحية الطبية، النوم يعزز الجهاز المناعي، ويجدد خلايا الجسم، ويساعد على تنظيم هرمونات النمو والتمثيل الغذائي. النوم غير الكافي يرتبط بزيادة مخاطر الإصابة بأمراض القلب، السكري، والسمنة. النوم الكافي يعزز الأداء العقلي والبدني، ويحسن الذاكرة والانتباه.

النوم يظل ضروريًا لإعادة شحن بطاريات البشر، تمامًا كما تحتاج الأجهزة إلى إعادة الشحن. النوم ليس فقط استراحة، بل هو عملية حيوية لإعادة بناء الجسم والعقل، وإعادة التوازن بين مختلف وظائف الجسم.

دمج الاستدلالات في علم النفس الحديث والطب بشكل أعمق

علم النفس الحديث

1. *التحليل النفسي والأحلام*: يرى سيغموند فرويد أن الأحلام هي "الطريق الملكي" إلى اللاوعي، حيث يمكن أن تكشف عن الرغبات المكبوتة والصراعات الداخلية. الحلم في النص يعكس قلق البطل ورغباته المكبوتة، مما يفسرها علم النفس الحديث على أنها محاولات العقل الباطن لمعالجة المشاعر المكبوتة والبحث عن حلول للتوتر والقلق.

2. *نظرية الاستمرارية*: تقترح هذه النظرية أن محتوى الأحلام يعكس أفكارنا ومشاعرنا في اليقظة. البطل في النص يعاني من قلق بشأن مستقبله وعلاقاته، وهذا يظهر في أحلامه التي تعكس مشاعره الحقيقية وحالاته النفسية.

3. *العلاج النفسي*: الأحلام قد تكون أداة علاجية تُستخدم في العلاج النفسي لمساعدة الأفراد على فهم وتجاوز تجاربهم العاطفية الصعبة. البطل في النص يعاني من الأرق والتوتر، وقد يستفيد من تقنيات العلاج السلوكي المعرفي لتحسين جودة نومه ومعالجة مشاكله النفسية.

الطب الحديث

1. *دورة النوم*: النوم يتكون من دورات تتكرر كل 90 دقيقة تقريبًا، وتشمل مراحل النوم الخفيف، النوم العميق، وحركة العين السريعة (REM). مرحلة REM هي التي تحدث فيها معظم الأحلام، وتعتبر حيوية لتجديد العقل والذاكرة.

2. *فوائد النوم العميق*: النوم العميق يلعب دورًا مهمًا في تجديد الجسم وإصلاح الخلايا. يساعد في تعزيز جهاز المناعة، تحسين وظيفة القلب والأوعية الدموية، وتقوية العظام والعضلات. في النص، البطل يشعر بالراحة بعد أن يغلبه النوم، مما يشير إلى أهمية النوم العميق لإعادة توازن الجسم والعقل.

3. *العواقب الصحية لنقص النوم*: قلة النوم المزمنة يمكن أن تؤدي إلى مجموعة من المشاكل الصحية مثل زيادة مخاطر الإصابة بأمراض القلب، السكري، السمنة، وضعف الجهاز المناعي. النص يظهر كيف أن الأرق يؤثر سلبًا على الحالة النفسية للبطل، مما يبرز أهمية الحصول على نوم كافٍ للصحة العامة.

4. *العوامل المؤثرة في جودة النوم*: العديد من العوامل يمكن أن تؤثر على جودة النوم، بما في ذلك الضوضاء، درجة الحرارة، والضغط النفسي. النص يشير إلى استخدام البطل للضوضاء البيضاء من مذياعه المعطل لتحسين جودة نومه، وهو ما يتماشى مع النصائح الطبية الحديثة لاستخدام تقنيات مثل الضوضاء البيضاء لتحسين النوم.

المزيد من الدمج الأدبي والعلمي

في سياق القصة، يمكن إدراج المزيد من الاستدلالات العلمية بشكل سلس لتعزيز الفهم العميق للنص:

- *الدائرة الكهربائية والنوم*: تشبيه الجسم بالدائرة الكهربائية يعكس فهمًا علميًا لطريقة عمل الجسم والعقل. يمكن توضيح ذلك بإضافة معلومات عن كيفية عمل الأعصاب كدوائر كهربائية تنقل الإشارات بين الدماغ والجسم، وكيف أن النوم يساعد في إعادة شحن هذه الدوائر لضمان عملها بكفاءة.

- *النوم والأحلام*: يمكن توضيح أن الأحلام ليست فقط تعبيرًا عن الرغبات المكبوتة، بل أيضًا وسيلة للعقل لمعالجة المعلومات وتنظيم الذكريات. يمكن ذكر دراسات حديثة تظهر أن الأحلام تساعد في تعزيز الذاكرة العاطفية وحل المشكلات.

- *الأرق والضغط النفسي*: النص يمكن أن يتعمق في تأثير الضغط النفسي على النوم، مستشهدًا بأبحاث تبين أن القلق والتوتر يمكن أن يزيدا من صعوبة النوم ويؤديا إلى دورة من الأرق المزمن.

إضافة هذه الاستدلالات العلمية يمكن أن تثري النص، مما يجعل القصة ليست فقط تجربة أدبية، بل أيضًا فرصة لتعليم القراء عن أهمية النوم من منظور علمي ونفسي.

خطورة الوساطة والمحسوبية: تحليل اجتماعي ونفسي

التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية

1. *تفشي الفساد*:

- *تعريف الفساد*: الوساطة والمحسوبية هي أحد أشكال الفساد الذي يشير إلى استخدام السلطة لتحقيق مكاسب شخصية على حساب المصلحة العامة.

- *نتائج الفساد*: يؤدي إلى تفويض مؤسسات الدولة وتقليل ثقة المواطنين بها. عندما يُفضل الأفراد بناءً على علاقاتهم بدلاً من كفاءتهم، تتراجع الكفاءة الإنتاجية، مما يضر بالنمو الاقتصادي والاجتماعي.

2. *عدم تكافؤ الفرص*:

- *التمييز*: المحسوبية تؤدي إلى تمييز غير عادل بين الأفراد، مما يعزز الشعور بالظلم والإحباط لدى الذين لا يتمتعون بالعلاقات اللازمة.

- *الفرص الضائعة*: الأفراد الأكفاء الذين لا يتمتعون بعلاقات قوية قد يُحرمون من الفرص التي يستحقونها، مما يؤدي إلى فقدان المواهب والإبداع.

3. *إضعاف المؤسسات*:

- *الكفاءة المؤسسية*: عندما تُعين الأفراد في مناصب هامة بناءً على الوساطة، تنخفض كفاءة المؤسسات. يؤدي هذا إلى قرارات غير مستنيرة وسوء إدارة، مما يضر بالمصلحة العامة.

- *الثقة المؤسسية*: تقلل المحسوبية من ثقة الأفراد في مؤسسات الدولة، مما يؤدي إلى تراجع الالتزام بالقوانين واللوائح.

التأثيرات النفسية والاجتماعية على الأفراد

1. *الإحباط والتوتر*:

- *الإحباط المهني*: الأفراد الذين يواجهون المحسوبية يشعرون بالإحباط لعدم قدرتهم على تحقيق أهدافهم المهنية بفضل كفاءتهم وجهدهم الشخصي.

- *التوتر النفسي*: يزيد التوتر والضغط النفسي نتيجة الشعور بالظلم وفقدان الثقة في النظام.

2. *تدهور القيم الأخلاقية*:

- *تآكل القيم*: المحسوبية تؤدي إلى تآكل القيم الأخلاقية والاجتماعية مثل النزاهة والعدالة والمساواة.
- *الانحراف عن القيم*: الأفراد قد يصبحون أكثر ميلاً لقبول الفساد كجزء من الواقع اليومي، مما يعزز من تدهور المعايير الأخلاقية في المجتمع.

3. *الاغتراب الاجتماعي*:

- *الشعور بالعزلة*: الأفراد الذين لا يحصلون على فرص بسبب المحسوبية قد يشعرون بالاغتراب والعزلة الاجتماعية.
- *فقدان الانتماء*: يمكن أن يؤدي ذلك إلى فقدان الشعور بالانتماء للمجتمع وزيادة النزعة للابتعاد عن المشاركة في الحياة العامة.

معالجة الوساطة والمحسوبية

1. *تعزيز الشفافية والمساءلة*:

- *آليات الشفافية*: تطبيق آليات شفافة في التوظيف واتخاذ القرارات الحكومية.
- *المساءلة*: تعزيز المساءلة من خلال مؤسسات مكافحة الفساد والقوانين الصارمة التي تعاقب الفساد.

2. *التعليم والتوعية*:

- *تثقيف الجمهور*: زيادة الوعي حول مخاطر المحسوبية من خلال حملات تعليمية وتثقيفية.
- *تعليم القيم*: تضمين قيم النزاهة والعدالة في المناهج الدراسية لتعزيز وعي الأجيال الجديدة بأهمية هذه القيم.

3. *دعم النزاهة في المؤسسات*:

- *تطوير معايير النزاهة*: وضع معايير واضحة للنزاهة في المؤسسات وتطبيقها بشكل صارم.
- *تشجيع الإبلاغ*: تشجيع الأفراد على الإبلاغ عن حالات المحسوبية وتوفير الحماية اللازمة لهم.

خاتمة

تعد الوساطة والمحسوبية من أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات الحديثة، حيث تؤدي إلى تفشي الفساد وتقويض القيم الأخلاقية والاجتماعية. من خلال تعزيز الشفافية والمساءلة، وزيادة الوعي بمخاطر هذه الظواهر، يمكن للمجتمعات أن تخطو خطوات جادة نحو بناء بيئة أكثر عدالة وكفاءة.

جسر المودة

توظيف الرمزية

- *الحافلة*: ترمز إلى الحياة اليومية التي تجمع الناس من مختلف الطبقات والخلفيات، يسرون معاً في رحلة مشتركة رغم اختلاف أهدافهم وطموحاتهم.
- *الدخان والتلوث*: يرمزان إلى المشكلات البيئية والاجتماعية التي نتجها يوماً، وهي تعبير عن التحديات التي تواجه البشرية جمعاء.
- *الموسيقى والضوضاء*: تعكس التناقض بين السعي نحو الهدوء والراحة وبين الواقع الفوضوي والمزعج، مما يعبر عن الصراع الداخلي للإنسان بين البحث عن السلام الداخلي ومواجهة التحديات الخارجية.
- *الانتظار والتدافع*: يرمزان إلى الطموح البشري والرغبة في التقدم، حيث يسعى الجميع للوصول إلى مكان ما أو هدف معين، رغم العقبات التي تعترض طريقهم.

بينما الحافلة تمضي ببطء، بدأ يلاحظ الوجوه المتعبة والملينة بالأمل. هناك شاب يراجع دروسه، وأم تهدد طفلها لينام، وعامل منهك يستند برأسه إلى النافذة، يحلم بلحظة راحة.

تأمل في هذه الوجوه وابتسم، شعر بأنه جزء من هذه الرحلة الإنسانية المشتركة. رغم التناقض والفوضى، هناك روابط غير مرئية تربط بين الناس، جسر من المودة والتعاطف. فجأة، تذكر جملة قرأها في أحد الكتب: "الإنسانية جسر يمتد بين القلوب، يعبر عليه كل منا ليلتقي بالآخرين".

مد يده إلى جيبه وأخرج كتاباً صغيراً، وبدأ يقرأ. الحروف كانت تروي قصة مختلفة، لكنها كانت تحمل نفس المعاني: البحث عن الأمل، مواجهة التحديات، وتقديم يد العون للآخرين. أدرك أن الحياة، رغم صعوباتها، مليئة بالفرص لبناء جسور المودة والتفاهم.

بينما الحافلة تمضي في طريقها، شعر بأنه ليس وحيداً في هذه الرحلة. هناك من حوله من يشتركون في نفس التطلعات والأمال، كل منهم يعبر على جسر المودة بطريقته الخاصة. ومع كل محطة تتوقف عندها الحافلة، كان يأمل أن يترك أثراً إيجابياً في حياة الآخرين، تماماً كما أثروا هم في حياته.

جسر المودة: القصة المعقدة

أسئلة تترى! تنحدر عبر ممرات الزمن، تشغل حيزاً تتسع مساحته يوماً تلو الآخر... لا شيء حاضر سوى جهل الإنسان وما تسول له نفسه من خلال مؤشرات الحضور التي يتأملها فينصهر في متتالية الزمن. لكنه

ما يفتأ يتوقع أو ينصرف مقبلاً أو مدبراً، مستمتعاً بموسيقى يعزف قيثارته تبدل الأحوال وتقرع طبلها أنامل الأمل.

وقف منتظراً، يخرج تارة مندليه ليحفف العرق ويرفع طرف ثوبه أحياناً ليسد أنفه عن الدخان المنبعث من السيارات التي يبدو أن الطريق لا يفيها فتزاحم الراجلين على الرصيف... فوضى عارمة تستقطب المزيد من المتفرجين! تستوعب الفضول الحافل بالاستغراب وتبعث في الجميع روح التناقض.

بعد انتظار، وجده يدخل يده في جيبه ليخرج غليونه وحافظة التبغ. لقد قرر أن يساهم في تلويث البيئة وينفث دخاناً يباهي تلك السيارات... وحينما تنفس ببطء وهو يغرق في سحابة، غاص كل من حوله، لم يخرج منها إلا صوت العجوز الواقف جنبه يسعل فالتفت ليعتذر إليه! فوجده أيضاً مساهماً محترفاً وأصبع السيارة يبعث رسائل التضامن والمؤازرة...

أخيراً حضرت الحافلة! تدافع الجميع نحوها كأنه مسؤول حكومي. صعد إلى الحافلة متأخراً، ترك له ابن الجيران مقعده. بعد دقائق والمحصل في مؤخرة الحافلة يكيل الضرب لها ويوسعها قرعاً بقطعة معدنية. يبدو أن الجميع تعود صوته ويحسبونه اللحن المميز.

تحركت الحافلة ببطء كالمودع أو الناسي، تنهدى على الطريق مخلفة دخاناً كثيفاً. جلس في مقعده، ينظر عبر النافذة إلى الشارع المزدهم بالحركة والضوضاء. بدأ يتأمل في حال الناس حوله، كل منهم يسعى نحو غايته الخاصة، متجاهلاً التلوث والفوضى التي تبتلع المدينة.

توظيف الرمزية والوصف

- *الحافلة*: ترمز إلى الحياة اليومية التي تجمع الناس من مختلف الطبقات والخلفيات، يسرون معاً في رحلة مشتركة رغم اختلاف أهدافهم وطموحاتهم.
- *الدخان والتلوث*: يرمزان إلى المشكلات البيئية والاجتماعية التي نتجهاها يومياً، وهي تعبير عن التحديات التي تواجه البشرية جمعاء.
- *الموسيقى والضوضاء*: تعكس التناقض بين السعي نحو الهدوء والراحة وبين الواقع الفوضوي والمزعج، مما يعبر عن الصراع الداخلي للإنسان بين البحث عن السلام الداخلي ومواجهة التحديات الخارجية.
- *الانتظار والتدافع*: يرمزان إلى الطموح البشري والرغبة في التقدم، حيث يسعى الجميع للوصول إلى مكان ما أو هدف معين، رغم العقبات التي تعترض طريقهم.

الجانب البوليسي

بينما الحافلة تمضي ببطء، بدأ يلاحظ الوجوه المتعبة والملينة بالأمل. هناك شاب يراجع دروسه، وأم تهدد طفلها لينام، وعامل منهك يستند برأسه إلى النافذة، يحلم بلحظة راحة. فجأة، استوقفه شيء غريب. كان هناك رجل يرتدي معطفاً طويلاً ونظارات داكنة، يجلس في زاوية الحافلة ويمسك بحقيبة صغيرة بحذر شديد.

بدأ الشك يتسلل إلى ذهنه. لماذا يبدو هذا الرجل قلقاً؟ هل يخفي شيئاً؟ قرر أن يراقبه عن كثب. مع مرور الوقت، لاحظ أن الرجل يلتفت بشكل متكرر وينظر حوله بعينين قلقين. ثم، رأى رجلاً آخر يدخل الحافلة ويجلس بالقرب من الرجل الغامض. تبادلا نظرات سريعة، وكأن هناك تفاهم صامت بينهما.

تحركت الحافلة ببطء نحو وجهتها التالية، وتزايد شعور القلق عنده. هل يمكن أن يكونا متورطين في شيء خطير؟ بدأ يفكر في أفضل طريقة للتصرف دون إثارة الانتباه. قرر أن يقترب بهدوء من السائق ويخبره بملاحظاته، ربما يمكنهم الاتصال بالشرطة دون إثارة الفرع بين الركاب.

وصلت الحافلة إلى محطة توقف، واستغل الفرصة لينتقل ببطء نحو السائق. همس له بما رأى، طالباً منه التصرف بحذر. السائق، الذي كان أكثر حذراً، قرر عدم إيقاف الحافلة فوراً، ولكنه اتصل بالشرطة بهدوء وأخبرهم بالوضع.

استمرت الحافلة في مسيرتها، وأصبحت الأنظار تتجه نحو الرجلين الغامضين. شعر الركاب بالقلق، ولكن لم يفصح أحد عن شكوكه. أخيراً، عند المحطة التالية، كانت الشرطة بانتظار الحافلة. نزل الجميع بهدوء، وتوجهت الشرطة نحو الرجلين. بعد تفتيش دقيق، اكتشفوا أن الحقيبة تحتوي على وثائق مزورة وأموال غير مشروعة.

تم القبض على الرجلين، وتنفس الجميع الصعداء. أدرك أن الحافلة ليست مجرد وسيلة نقل، بل مسرح لأحداث الحياة المتشابكة. ومن خلال تصرفه السريع، استطاع أن يساهم في منع جريمة كانت ستحدث.

بينما الحافلة تمضي في طريقها، بدأ يفكر في الحياة بعمق أكبر. كل يوم نمر بجانب الغرباء، ولكننا لا نعرف قصصهم أو ما يختبئ وراء وجوههم المتعبة. الحياة مليئة بالغموض والتعقيد، ولكن يمكننا دائماً أن نجد جسور المودة والتفاهم، حتى في أحلك الظروف.

القتالي

بعد أن نزلت الحافلة في المحطة النهائية، شعر بنبضات قلبه تتسارع. كان يعرف أن هذا لم يكن نهاية القصة. كان يشعر بأن شيئاً ما لم يكن صحيحاً تماماً. فجأة، سمع صراخاً يأتي من جهة الحافلة، وعاد بسرعة ليجد أن الرجلين اللذين قبضت عليهما الشرطة قد فرا بطريقة ما، وأحدهما كان يحمل سلاحاً نارياً.

بدأت المطاردة، ووجد نفسه في وسط مشهد فوضوي. كان الناس يصرخون ويهربون في كل الاتجاهات. شعر بالضغط يتزايد ولكنه قرر ألا يقف مكتوف الأيدي. رأى أحد الضباط يكافح للسيطرة على الوضع، فاندفع لمساعدته. في لحظة من الشجاعة، أمسك بقطعة حديدية كانت ملقاة على الأرض وواجه الرجل المسلح.

تبادلوا الضربات، وكان كل منهما يحاول التغلب على الآخر. كان الجو مليئاً بالصراخ والضجيج، ولكن تركيزه كان منصباً فقط على الرجل المسلح أمامه. بضربة قوية، استطاع أن يسقط السلاح من يد الرجل ويثبته على الأرض حتى وصلت الشرطة وأمسكت به مجدداً.

كان هذا الموقف اختباراً حقيقياً لشجاعته وقدرته على التصرف في الأوقات الحرجة. أدرك أنه رغم تعقيد الحياة وتشابك الأحداث، يمكن للإنسان أن يكون قوة إيجابية في مواجهة الفوضى والخطر.

خاتمة

بينما يعود إلى منزله، شعر بالإرهاك ولكنه كان ممتلئاً بالفخر. الحياة مليئة بالتحديات، بعضها يمكن التنبؤ به وبعضها يأتي بشكل غير متوقع. ولكن من خلال الشجاعة والتفاني، يمكننا أن نواجه هذه التحديات ونبني جسور المودة والتفاهم بين الناس، حتى في أصعب الظروف.

مراقبة مجتمع

في متاهة الذاكرة

تحت سماء رمادية، وقف نادر على رصيف مزدحم، حيث كانت الحياة تتدفق من حوله في حالة من الفوضى المنظمة. كان صمت الفكر يهيمن عليه، بينما تأمل العابرين وتلك اللحظات التي تظل في النسيان، تتكسر مثل أمواج البحر على صخور الذاكرة.

تذكر لحظة مؤلمة، حينما قرر أن يواجه العالم وحده. كانت تلك اللحظة مليئة بالخوف، حيث كانت ذكرياته كالأمواج التي لا تنتهي، تقضم كل ما هو ثابت في عقله. كان الإبداع الذي يقدره قد تلاشى خلف ستار النسيان، مثل سحر باهت يختفي تحت ضوء قوي.

التفكير والعقل

كانت الحياة بالنسبة له معادلة معقدة. كل خطأ، كل زلة، كل قرارات خاطئة كانت تأخذ حيزاً من واقعه. كان يسعى للتوازن بين الخوف والأمل، بين اليقين والشك. حينما يسود العدل في المجتمع، تتحقق الطمأنينة، ويتنزل شعاع الدولة ليحتضن الجميع، غير أن هذا الشعاع كان نادراً ما يظهر في حياته.

البحث عن الذات

نظر حوله ورأى الأفراد الآخرين، كل واحد منهم يبحث عن ذاته في خضم الفوضى. مهما عارض الفلاسفة وتعريفاتهم، يبقى التفكير هو السمة الرئيسية التي تحدد مكانة الفرد في المجتمع. لم يكن لديه شك في أن التفكير كان أكثر من مجرد عملية عقلية، بل كان ضرورة دنيوية. التفكير هو ما يميز بين السير على الطريق الصحيح أو التدهور في الانحدار.

كان نادر يشعر بأن الصعود من هاوية التردّي يتطلب جهداً عظيماً. لم يكن بإمكانه أن يتدحرج في السهول السحيقة دون هدف. كان يدرك أن الارتقاء يحتاج إلى تكاتف، إلى روح تعاون تزيل الغبار عن الأمل الذي تاه في تلك اللحظات.

القرار والإبداع

بينما كان يتجول على الرصيف، شعر بأن اللحظات التي عاشها كانت تمنحه القوة. لقد أدرك أن الحياة ليست مجرد سلسلة من الأزمات، بل هي فرصة لتكوين الذات من خلال التفكير والابتكار. قرر أن يخرج من فلك النسيان، وأن يضع جهده في تطوير نفسه وتحقيق ما يريد.

الخاتمة

عاد نادر إلى منزله وقد عزم على تغيير مسار حياته. كانت رحلته على الرصيف بمثابة اختبار لمدى قدرته على التعامل مع تحديات الحياة. أدرك أن الطمأنينة تتطلب العدل، وأن التقدم يتطلب جهداً مستمراً وتكاتفاً بين الأفراد.

نظرت إليه الذاكرة كرفيق درب، مؤكداً له أن الحياة تستمر، وأن كل لحظة تساهم في بناء شخصيته. عاد إلى الأمل، واستقبل تحدياته القادمة برؤية جديدة، لأن الحياة، كما اكتشف، ليست سوى معادلة تحتاج إلى تفكير عميق وتصميم مستمر لتحقيق النجاح.

حياة جديدة

اغلقت زينب باب الكوخ بإحكام سحبت المزلاج حتى النهاية أصدر صوتا شحيحا فدفعتة بركبتها ووضعت القفل ثم بحركة سريعة أوصدته لقد تعودت أن تقوم بهذه الإجراءات الأمنية منذ أن سافر زوجها وبقيت وحيدة في المنزل البسيط المتواضع .

لا شيء يخيف بعد الساعة العاشرة إلا الققط المرححة فوق الأسطح وما تصدره من أصوات يقشعر لها جسمها أحيانا بل تتخيلها تحدث بعضها فقطة جارها السمسار أكثر الققط مواء كأنها تخبر عن انتقالات وصفقات أما قطة جارها المعرس حديثا فنادرا ما تتكلم تلك الققط كانت تخيف ابنها سماري فيحتمي بها ويلف وجهه في ثوبها عندما يخاف تشعر الأم زينب بالوحدة فتلبس رداء الأمل والثقة بالخالق فتتبدل من مخلوق ضعيف إلى إنسان راغب جامح حينها ينام سماري مع شخير خفيف ناتج عن نزلة برد مستعصية وتسكن حركة الققط أو لعلها توجهت إلى طرف آخر من الحي وصدع الصمت أركان الغرفة ليتحكم في إدراك زينب للمحيط إن الصمت يغرق ساعة الإدراك ويعيق تدفق الزمن فتبدوا اللحظات بطيئة رتيبة فيمكنك أن تسمع شريط رحلة العمر في ثوان وكان المشاهد والأحداث التي استمرت سنوات - لم نر للفراغ فيها مكانا - وقت ضائع لقد سادت الانصهار في بوتقة الليل والانكسار أمام الذكريات الجريئة الجريحة التي تظهر تضاريسها في خدوش لم تنل منها الأيام سادت فضولي ساخر يحملق في المتناثرات والمبعثرات على ضفاف الغدو والرواح يسخر من الومضات الفكرية ذات الشحنات القصوى ... تتأبّت وحركت المخدة ووضعتها في مستوى قائم ثم أدارت رأسها تبحث عن نسيم عابر تخفف به سطوة الصمت المطبق على مفاصل الهواء حركت المخدة من جديد واستدعت طرف اللحاف تطرد به بعوضة مشاكسة أقامت الدنيا ولم تقعدا عند أذنها اليسرى

أحست بالنعاس فكرت في الاستسلام والخضوع وكيف يقبل الإنسان بهدوء فكرة النوم! تذكرت ان العادة والتعود يحرمان المرء تارة لذة النوم ... تذكرت كيف كان يصنع زوجها من مذياعه المتعطل ضوضاء بيضاء ... وكيف كان الخصام يبلغ أشده نتيجة اختلاف وجهات النظر والممارسات والتعود فتراجع نفسها تارة هل هذا الشخص الذي اخترته لمشاركة الحياة أم أن هناك، إن الاختيار في بني البشر لا يكون كليا كاملا لتعاضد صفة النقص في كل متعلق بالإنسان ... هل يشعر مثلها! ... عند العودة في خياراتنا واختياراتنا هل سنختار نفس الأشخاص غالبا نعم لأن عملية الانتقاء أصلا مرتبطة بالمجموعة المتوفرة أمام الفرد... لكن لماذا لا ننتظر!

عندما نحسب معادلة العمر ثلث حياتنا أو أكثر للنوم وكم هو ضروري! كأن البشر معدات او هواتف يتم شحنها لتستعيد القدرة على النشاط لكن أين بطارية الإنسان!

البشر يعيشون في دائرة كهربائية ما داموا مستيقظين وكأنها ضرورة لربط الأجهزة وتناسق عملها... لكن هل النوم راحة او إعادة ترتيب وتوازن ! ... بدأت الأفكار تتداعى وكأنه مهرجان

تتنافس فيه ذكريات الماضي وأحلام المستقبل قررت أن تكون على الحياض وان تجلس في صفوف المتفرجين ... لكن ذلك لم يتحقق فوجدت نفسها أحيانا تسكب الدموع وتعض الأنامل على فرص ضائعة ويغلبها الفرح تارة فتتسارع نبضات قلبها وكأنها تحت الزمن. لم تستطع النوم قرأت المعوذات تشاغلني بمداعبة غطائها خشن الملمس تمللت غيرت جنبها محاولات يائسة يائسة فتحت نافذة تتأمل منها محيطها الضيق واستعرضت شريط أحداث البارحة ... تسارعت الحجج والبراهين تدافعت لتخلص مجتمعة رغم تناقضها إلى الجانب العقائدي، مع أنها لا تخلوا من همس يتعلل بالأسباب.

فات الألوان فلحظة الحظ تسود ساعات الزمن تكتب تفاصيل الحياة تقضي بين المتخاصمين: المجهود والنجاح ... لكن هذه اللحظة سريعة ومخبأة مما دفعها مرارا إلى التوثب والقفز على إحداثيات الزمن.. لكن هيهات يعجز الإنسان عندما تغيبه الأقدار. بدأت الأفكار تتجسم فأخذت حيزا من الواقع ينبجس منها أريج الأمل فتصفح عن غد زاهر يمنحها فرصة للتعبير عن مكنوناتها!

سرق النوم الخفيف انتباهها وضاع الحذر نامت وهي تسند خدها الأيمن بيدها فأصبحت كنصف المستيقظ يهابها غير العليم بأوضاع النوم هاجمتها الكوابيس واحدا تلو الآخر نعرف في ليالي الشتاء الباردة الطويلة غزارة الأحلام وتنوعها... كم كنا ننتظر تلك الأحلام أيام الزمن الجميل فقد كان بعضها قصصا رومانسية كاملة تعبر الزمن وتهمل المسافات وتعوضنا عن تصفح النت فهي سباحة في عوالم متعددة مع شخوص وأشخاص فهل يعني ذلك أن ما يمنع الإنسان من التدفق والانهيار هو الكتلة الجسمية؟ لم نكن في ليالي الشتاء نخاف لأن إدراكنا أن الكوابيس تصحب الليل لكن لماذا؟ هل للأمر علاقة بالمجهود العضلي وتكدس ثاني أكسيد الكربون أم الأمر مرتبط بعمل الجهاز الهضمي وبعض الواجبات

أخيرا غلب سلطان النوم وامتألت الغرفة بالصخب صوت الشخير وحشجة الشهيق وخشخشة الغطاء... غابت حتى لم تشعر بالغياب وسافرت في أحلام ممتعة لذيدة عكر صفوها لقاء بادي ورحلة التواصل والانفصام والهجران

العجز عن بلوغ الغرض والهدف سبب في هلاك النفس وانفصام للذات كان الحديث خافتا خاملا.... ! لم يستطع بادي أن ينبس بنت شفه ... نظرات حبل بالشفقة حافلة بالنسيان فتعالت صرخات صوت البارحة وكأنها تلوم تؤنب! ... انصرفا حزينين مكسوري الوجدان كادت سيارة أن تنهي حياتها لولا فضل الله ثم مهارة السائق خافت ذعرت فتحت عينيها فركتهما ظلام دامس يخيم في جو الغرفة نظرت ساعة الهاتف...

---- الحمد لله كوابيس وجبة طالما نصحتها الطبيب بالابتعاد عنها ليلا ...

أخذت تفسر حلمها، مررت يدها على طرف اللحاف وغاصت في ذاكرة المفسرين من يوسف عليه السلام ... كم أعجبها ابن سرين كانت مولعة بقصص محمد مسعد ياقوت...

اعتبرت الحلم رؤيا صادقة رغم ما فيه من حديث النفس او ربما هي أحلام يقظة او دوافع ورغبات مكبوتة ولعلها تجد تفسيراً في كتابات أو نقوش سومر ... لكنها رؤيا او حلم نقش في نفسها آثاراً ورسالة ربما يتكشف عنها الغد المتدثر في ثوب البارحة

عادت للنوم ثانية وخلت الغرفة من كل شيء عدا الشخير واستسلمت الأعضاء للنوم العميق وازدادت سرعة حركة العينين محصلتي الطاقة من ضوء النهار وبطاريتي جسم الانسان وهبط مؤشر الجهد الكهربائي وبدأت تعبئة الجثة الهامدة وخضع كل شيء معلنا العجز الازلي الموزع على كل البشر

نامت زينب واعتلى الهم والغم رأس بون أو بادي كثرة الأسماء دليل على عظم المسمى ...
الأسماء! موطن جدل في عقل بون وخاصة لصيغة الجمع ولمعرفة العموم ولأنها مجال مباهاة

فالإنسان نال مرتبته وشرفه من تعلم الأسماء ! ... لم يكن بادي يعرف أن الصدف يمكن أن تمنحه حظاً وفيراً ...

في مدينة قديمة تمتاز فيها الحجارة بأصوات الباعة، كان يعيش رجل يُدعى حكيم. كان حكيم شخصاً عادياً، يتجول في شوارع المدينة ويتحدث مع الناس. لكنه كان يحمل في عقله قلباً يفيض بالمعرفة. لم يكن حكيم متعلماً أكاديمياً بالشكل التقليدي، بل كان يمتلك حباً للقراءة والملاحظة.

يومًا ما، جلس حكيم في المقهى الذي يتردد عليه دائماً، وبدأ يتأمل الناس من حوله. جلس بجواره شاب يدرس في الجامعة، يحمل معه كتباً ثقيلة ومليئة بالمصطلحات المعقدة. نظر الشاب إلى حكيم وقال: "أنت تجلس هنا كل يوم، تتحدث مع الناس وتقرأ كتباً قديمة، هل تعتبر نفسك مثقفاً؟"

ابتسم حكيم وقال: "يا بني، المثقف ليس من يحمل أثقل الكتب أو يستخدم أصعب الكلمات. المثقف هو من يفهم واقعه ويصوغ أفكاره بشكل يفهمه الناس. هو من يلون المعرفة بلون مجتمعه."

الشاب: "لكن ألا يحتاج المثقف إلى مستوى عالٍ من التعليم الأكاديمي؟"

حكيم: "التعليم الأكاديمي قد يعطيك أدوات المعرفة، لكنه لا يضمن لك أن تكون مثقفاً. المثقف هو من يتأمل ويتعلم من الحياة نفسها، ويفكر في حلول للمشاكل التي تواجه مجتمعه. هو من يملك الذكاء الذي يجعله يرى ما وراء النظريات والمعارف المجردة."

الشاب: "لكن كيف يمكن أن يصبح الشخص مثقفاً في هذا العصر حيث التعليم الموجه يسيطر على كل شيء؟"

حكيم: "يمكن للشخص أن يبدأ بقراءة متنوعة، يتابع الأخبار، يستخدم الإنترنت بحكمة، ويشارك في النقاشات المفتوحة. الأهم هو أن يكون لديه الدافع الداخلي للتعلم والتفكير."

الشاب: "هل تعتقد أن المثقف يولد بهذه الصفات؟"

حكيم: "المثقف يتشكل بالتنشئة والمحيط. لكنه يحتاج إلى جهد مستمر للتأمل وإعادة صياغة الأفكار. المثقف يجب أن يكون صادقاً مع نفسه، لا يبحث عن إرضاء الآخرين أو الاستفادة من فكره لأغراض خاصة."

الشاب: "كيف يمكن أن نقيّم المثقف الحقيقي؟"

حكيم: "المثقف الحقيقي هو من يؤثر في محيطه إيجابياً، تتجلى ثقافته في سلوكه ومعتقداته. هو من يستطيع أن يتكيف مع المتغيرات ويستوعب الجديد بحكمة وهدوء. الأهم هو أن يبقى مرتبطاً بقيم وتقاليد مجتمعه، ويحافظ على فكره من التأثيرات السلبية."

نهض حكيم من مكانه وألقى نظرة أخيرة على الشاب قائلاً: "تذكر يا بني، المثقف هو من ينير الطريق للآخرين، وليس من يسير في الظلام بمفرده."

في إحدى الليالي الهادئة، وبينما كان القمر ينير أزقة المدينة القديمة، كان حكيم يجلس في زاويته المعتادة في المقهى. كان المقهى مكتظاً برواده المعتادين، كل منهم منشغل بحديثه أو بجريدته. دخل رجل مسن وجلس بجوار حكيم. بدا على الرجل علامات الحكمة والتجارب العديدة، لكنه كان غريباً على المكان.

الرجل المسن: "هل يمكنني أن أجلس هنا؟ سمعت كثيراً عن حكمتك وأردت أن أتحدث معك."

حكيم بابتسامة دافئة: "بالطبع، تفضل. ماذا يمكنني أن أساعدك به؟"

الرجل المسن: "أود أن أفهم كيف يمكن للمرء أن يصبح مثقفاً حقيقياً. لقد قضيت حياتي أبحث عن المعرفة، لكنني أشعر دائماً أن هناك شيء ينقصني."

حكيم: "المعرفة هي رحلة طويلة يا صديقي. المثقف الحقيقي لا يبحث عن المعرفة من أجل التفاخر بها، بل من أجل تحسين حياته وحياة من حوله."

الرجل المسن: "لكن كيف يمكنني أن أعرف أنني أسير على الطريق الصحيح؟"

حكيم: "ابدأ بالتأمل في محيطك. انظر إلى الحياة من حولك وتمعن في التفاصيل. المثقف هو من يستطيع أن يرى الجمال في أبسط الأشياء ويفهم العمق في المواقف اليومية. المعرفة الأكاديمية مهمة، لكنها ليست كل شيء. القراءة العشوائية والمتنوعة، ومواكبة الأخبار، والانخراط في حوارات متنوعة هي ما يصنع المثقف الحقيقي."

الرجل المسن: "ولكن أليست هناك مخاطر في هذا الطريق؟"

حكيم: "بالتأكيد، الطريق إلى التنقف مليء بالعراقيل. يجب أن تكون حذراً من الوقوع في فخ الاستعراض الفكري أو الاستغلال من قبل الآخرين. المثقف يجب أن يكون مستقلاً في تفكيره وصادقاً مع نفسه."

بينما كان الحوار يدور، اقترب منهما شاب آخر، بدا عليه الفضول.

الشاب: "آسف على المقاطعة، لكنني لم أستطع إلا أن أستمع إلى حديثكما. كيف يمكن للشباب في عصرنا أن يكونوا مثقفين؟ نحن محاطون بالتكنولوجيا والإعلام الذي يسيطر على تفكيرنا."

حكيم: "الشباب لديهم فرصة عظيمة، التكنولوجيا يمكن أن تكون أداة قوية إذا استخدمت بحكمة. تعلم كيف تستخدم الإنترنت للوصول إلى مصادر موثوقة، لا تكتف بالمعلومات السطحية. شارك في النقاشات الفكرية، واستمع إلى آراء الآخرين، وكن منفتحاً على الأفكار الجديدة."

الشاب: "لكن كيف يمكن أن نضمن أننا نفكر بشكل مستقل ولا نتأثر بسهولة بما نسمع ونرى؟"

حكيم: "التفكير النقدي هو المفتاح. لا تقبل أي معلومة دون تحليلها وتفحصها. اقرأ من مصادر متعددة، واطلب دومًا فهم السياق الكامل. والأهم، كن صادقًا مع نفسك. المثقف الحقيقي هو من يبقى ثابتًا على مبادئه، ولا يسمح للضغوط الخارجية أن تشوه فكره."

الرجل المسن والشاب تبادلًا نظرات تعبر عن الامتنان والإعجاب بحكمة حكيم. وفي تلك اللحظة، أدركوا أن المثقف ليس مجرد حامل للمعرفة، بل هو من يطبقها بحب وفهم عميق للواقع.

حكيم: "تذكروا دائمًا، المثقف ليس من يملأ رأسه بالكتب، بل من يمزج المعرفة بالحياة، يفكر بعمق ويعيش بحب. هو من يتجاوز الكلمات إلى الأفعال، ومن النظريات إلى التطبيق. المثقف هو من يجعل العالم مكانًا أفضل، خطوة بخطوة، بفكره وسلوكه."

مع انتهاء الحوار، خرجوا جميعًا من المقهى، وكل منهم يحمل في قلبه وعقله شعلة من نور الحكمة، عازمين على أن يكونوا جزءًا من التغيير الإيجابي في مجتمعهم.

في تلك المدينة القديمة، حيث تتشابك الأزقة وتتعانق الحجارة مع التاريخ، كان حكيم يجلس في زاويته المعتادة في المقهى. كان المقهى يعج برواده المعتادين، كل منهم يحمل قصته الخاصة. لكن في تلك الليلة، كانت هناك جلسة استثنائية. جلس بجوار حكيم شاب يدعى علي، ورجل مسن يدعى ياسين، وكلاهما يسعى لفهم أعمق للحياة.

بدأ الحوار عندما سأل علي، الشاب المتحمس: "يا حكيم، كيف يمكننا أن نصبح مثقفين حقيقيين في هذا العصر المتسارع؟"

حكيم، بعد أن أخذ رشفة من شايبه، ابتسم وقال: "يا علي، المثقف هو من يعيش في اللحظة، ولكنه يفكر في المستقبل. كما قال الفيلسوف هانز جورج جادامير، الفهم الحقيقي يأتي من الحوار، ليس فقط مع الآخرين، بل مع الذات أيضاً."

ياسين، الرجل المسن، أضاف: "هذا صحيح، الفهم يبدأ من الداخل. لكن كيف يمكننا أن نتأكد من أننا نتبع طريق المعرفة الحقيقية؟"

حكيم: "الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط قال إن التنوير هو خروج الإنسان من قصوره الذاتي. المثقف هو من يملك الشجاعة لاستخدام عقله الخاص. لا تقبل أي شيء كحقيقة مطلقة دون أن تفحصه بنفسك."

علي: "لكن كيف يمكننا تطبيق ذلك في حياتنا اليومية؟"

حكيم: "المثقف هو من يستطيع أن يرى العالم من زوايا متعددة. كما أشار ميشيل فوكو، المعرفة هي سلطة، لكن يجب علينا أن نستخدمها بحكمة. التفكير النقدي هو الأساس، ويجب أن نتعلم كيف نحلل المعلومات بدقة ونميز بين الحقيقة والوهم."

ياسين: "لكن ماذا عن تأثير المجتمع علينا؟ نحن نعيش في عصر مليء بالمعلومات المضللة والتأثيرات السلبية."

حكيم: "هنا يأتي دور التفكير المستقل. كما قال جون ديوي، التعليم ليس إعداداً للحياة، بل هو الحياة نفسها. علينا أن نتعلم كيف نتعامل مع المعلومات ونستخدمها بشكل فعال. المثقف هو من لا ينجس في الضجيج، بل يستمع إلى صوته الداخلي ويبحث عن الحقيقة."

في هذه اللحظة، دخلت امرأة شابة إلى المقهى، تحمل كتاباً لجان بودريار، وجلست بالقرب منهم. استرعى الكتاب انتباه حكيم، فابتسم وقال: "أهلاً، يبدو أنك مهتمة بالفلسفة."

المرأة الشابة، التي تدعى ليلي، أجابت: "نعم، أدرس تأثير الإعلام على المجتمع. بودريار يتحدث عن مفهوم المحاكاة وكيف أننا نعيش في واقع افتراضي."

حكيم: "هذا موضوع مهم. كما أشار بودريار، في عالم مليء بالصور والرموز، المثقف هو من يستطيع أن يميز بين الواقع والخيال. يجب أن نكون واعين لتأثيرات الإعلام وأن نتعلم كيف نحافظ على أصالتنا."

علي: "هل يعني ذلك أن المثقف يجب أن يكون دائماً في حالة يقظة وتأمل؟"

حكيم: "بالتأكيد، كما قال سقراط، الحياة غير المفحوصة لا تستحق أن تعاش. المثقف هو من يتساءل باستمرار، يبحث عن المعنى ويتحدى نفسه والآخرين للوصول إلى فهم أعمق."

بينما استمر الحوار، شعر الجميع بعمق الكلمات والحكمة التي تتدفق من حديث حكيم. أدركوا أن المثقف ليس مجرد حامل للمعرفة، بل هو من يعيشها، يجسدها في سلوكه وأفعاله، ويستخدمها لبناء عالم أفضل.

مع نهاية الأمسية، وقف حكيم ونظر إلى أصدقائه الجدد قائلاً: "تذكروا، المعرفة ليست نهاية الرحلة، بل هي البداية. المثقف هو من يغامر في بحر الأفكار، يبحث عن الحقيقة ويشاركها مع الآخرين. دعونا نكون جميعاً شموعاً تضيء الطريق للآخرين."

بابتسامة دافئة، غادر المقهى، تاركاً وراءه شعلة من الفكر والتأمل في قلوب من التقى بهم.

في مدينة تحتضنها التلال، تتعانق فيها الأشجار وأصوات الأجيال، كان هناك رجل يدعى رشيد. رشيد كان يُعرف بين الناس بالمعلم الحكيم، وقد قضى سنوات طويلة في خدمة التعليم، يبت العلم والحكمة في عقول الشباب.

في أحد الأيام، حضر رشيد إلى الإدارة المركزية لتسلم رسالة تقاعده. بينما كان ينتظر في القاعة، تذكر السنوات الطويلة التي أمضاها في فصول الدراسة، مربيًا ومعلمًا. جاء زميله القديم، حسن، وجلس بجانبه، قائلاً: "رشيد، لن تكون الأول ولا الأخير. أكثر الحمد لله أنك وصلت إلى هذا العمر سالمًا معافى. ما عشته كان مرحلة تدريب، والآن تبدأ رحلة جديدة."

نظر رشيد إلى حسن بامتنان، وقال: "أعلم أن هذه الخطوة ليست نهاية، بل بداية لمغامرة جديدة. لكنني لا أستطيع إلا أن أشعر بالحزن على فقدان هذا الجزء من حياتي."

ابتسم حسن، وأجاب: "هذه الحياة مليئة بالتجارب، وما اكتسبته من معرفة وخبرة سيظل معك. تذكر أن ما بذلته من جهد سيبقى أثره، وسيحمدك الجميع على ما قدمته."

خرج رشيد من الإدارة المركزية، يتأمل الرسالة بيده وكأنها مفترق طرق في حياته. عند عودته إلى المنزل، استقبلته زوجته بابتسامة دافئة، وقالت: "لقد انتهت مرحلة، ولكن هناك أبواب جديدة تنتظرك."

مرت الأيام، وبدأ رشيد يعتاد على روتينه الجديد. جلس في حديقته، يقرأ الكتب التي لم يكن لديه وقت لقراءتها من قبل. استعاد شغفه القديم بالكتابة، وبدأ يدون مذكراته وتجاربه.

أدرك رشيد أنه بعودته إلى المنزل، أصبح يلاحظ أشياء لم يكن يدركها من قبل. زوجته، التي كانت دائماً صبورة وداعمة، كانت قد تحملت عبء الأسرة بصمت. شعر ببعض التوتر، لكنه قرر أن يكون داعماً ومنفهماً.

كان الجلوس في المنزل يعني أيضاً تقليص الدخل. لكن رشيد تذكر كلمات حسن: "لا تحزن، فإن الله تكفل بالأرزاق." بدأ رشيد في البحث عن طرق جديدة للإنتاجية، واستثمر وقته في تطوير نفسه ومشاركة معرفته مع المجتمع.

وبينما كان رشيد يتجول في المدينة، لاحظ أن دائرة الاهتمام التي كانت تحيط به بدأت تتلاشى. لم يعد المعلم الشهير، بل أصبح مجرد رجل عجوز بين الناس. شعر ببعض الحزن، لكنه سرعان ما أدرك أن هذه اللحظة هي فرصته للعودة إلى ذاته، للقراءة والكتابة والعودة إلى عباداته.

بدأ رشيد يستعيد توازنه النفسي، واكتشف أن المعتزك الجديد، رغم اتساعه، مليء بالفرص. كان يكتب مقالات تعبر عن تجاربه، ينشرها في الصحف المحلية، ويتلقى ردود فعل مشجعة من قراءه. بدأت دائرة اهتمام جديدة تتشكل حوله، مبنية على الاحترام والحب.

في إحدى الأمسيات، بينما كان يجلس في شرفته ويستمتع إلى أصوات الطيور، أدرك رشيد أن الحياة كانت دائماً سلسلة من الفصول. كل فصل يحمل معه دروسه وتجارب جديدة. ابتسم، وشعر بالسلام في قلبه. لقد كان تقاعده ليس نهاية، بل بداية لفصل جديد، أكثر هدوءاً وعمقاً، مليئاً بالقراءة والكتابة والحكمة التي تراكت عبر السنين.

وفي نهاية القصة، نتعلم أن الحياة ليست مجرد مراحل نمر بها، بل هي تجارب نتعلم منها، وأبواب جديدة نفتح لنا عندما نعتقد أن كل الأبواب قد أغلقت. رشيد وجد في تقاعده بداية جديدة، معتزلاً أوسع، حيث يمكنه أن يترك أثره بشكل مختلف وأعمق.

في صباح رائق وهاديء، سار الداه وإسماعيل نحو مدرسة الحي، وكلّ منهما يحمل في قلبه آمالاً مختلفة. كانت أصوات الطيور تملأ الجو بينما يعبرون شوارع القرية الهادئة. عند وصولهما إلى المدرسة، كان الهواء مشبعاً برائحة الأرض الرطبة والنباتات النضرة.

في طريقهما، التقيا صديق الداه، الرجل القوي البنية، الذي كان يصطحب ولديه يسوقان ثلاث بقرات. بدا وكأنه يريد توجيه نصيحة قديمة للداه، فناداه بنبرة شبه حادة: "إلى أين أنت ذاهب باكراً، يا الداه؟"

أجاب الداه بثقة وفخر: "أخذ إسماعيل إلى المدرسة. لقد بلغ سن التمدرس هذا العام، وهذا مستخرج الازدياد."

قطب الرجل جبينه وقال: "التعليم دعاية سياسية. لا فائدة حقيقية منه. المدارس تُهمل، والمعلمون ليسوا جادين. الأفضل لإسماعيل أن يتعلم رعاية البهائم والعمل في الحقول. هذا ما ينفعه في المستقبل."

شعر الداه بالحيرة والقلق، لكنهما واصلا طريقهما نحو المدرسة. عند وصولهم، استقبلهم المعلم بوجه طلق. كان الرجل يبدو بسيطاً، لكنه يمتلك حماساً واضحاً لتعليم الأطفال.

في طريق العودة، كان الداه يفكر في كلمات صديقه وكيف يمكن أن تؤثر على مستقبل إسماعيل. وعندما وصلوا إلى المنزل، قرر الداه أن يشارك زوجته فاطمة في هذا الحوار. كانت فاطمة معروفة بصراحتها وذكاؤها، ودوماً ما كانت تمثل صوت العقل في المنزل.

قال الداه: "صديقنا يعتقد أن التعليم ليس ضرورياً، وأنه يجب أن نركز على تعليم إسماعيل رعاية البهائم والحقول."

ردت فاطمة بنبرة حازمة: "التعليم ليس مجرد جمع المعلومات، بل هو بناء شخصية الطفل وتعليمه كيف يواجه الحياة بتفكير نقدي وبناء. المدرسة توفر له فرصة للتعلم والنمو في مجتمع يعزز القيم الإنسانية والتفاعل الاجتماعي."

واصلت فاطمة: "المعلمون، رغم كل التحديات، يبذلون جهداً كبيراً لصنع فرق في حياة الأطفال. إسماعيل سيكتسب من المدرسة أكثر من مجرد المعرفة الأكاديمية؛ سيتعلم التعاون، الاحترام، وحل المشكلات. هل تذكر قصة الفيلسوف الذي قال إن الهدف من التعليم ليس ملء الأواني، بل إشعال النيران؟"

شعر الداه بالطمأنينة بعد حديث فاطمة. في اليوم التالي، قرر أن يرافق إسماعيل مجدداً إلى المدرسة. شاهد الأطفال يتدفقون إلى الصفوف، وكل منهم يحمل معه حلاً وأملاً كبيراً. شعر بالفخر لرؤية إسماعيل ينخرط في الأنشطة المدرسية، ويتفاعل مع أقرانه ومعلمه.

في تلك الليلة، استلقى الداه في سريره متأملاً في رحلة ابنه التعليمية. أدرك أن دعمه لإسماعيل في هذه الرحلة هو أعظم هدية يمكن أن يقدمها له. التعليم ليس فقط وسيلة للحصول على المعرفة، بل هو أيضاً مفتاح لفتح أبواب المستقبل أمام إسماعيل.

كان الليل هادئاً، لكن الداه لم يكن يشعر بالقلق كما كان من قبل. رأى في التعليم وسيلة لبناء مستقبل أفضل لإسماعيل وللمجتمع بأسره. أدرك أن المعرفة والتعليم هما السبيل لتشكيل مستقبل مشرق ومستدام.

ومع مرور الأيام، لاحظ الداه التغيرات الإيجابية في إسماعيل. بدأ يتحدث عن أشياء جديدة تعلمها في المدرسة، ويظهر شغفاً للتعلم والاكتشاف. كان الداه يشعر بالارتياح لرؤية ابنه يكبر ويتعلم، مدركاً أن هذا الاستثمار في تعليمه سيعود بالفائدة على الجميع.

كان الصباح التالي جميلاً ومشرقاً كالسابق. ولكن هذه المرة، كان لدى الداه وإسماعيل هدفٌ جديدٌ وأملٌ أكبر. كان الليل الهجين قد منح الداه فرصة للتفكير وإعادة النظر، ومنحه الشجاعة للمضي قدماً في دعم تعليم إسماعيل، مهما كانت التحديات.

في صباح مشرق، واصل الداه وإسماعيل طريقهما نحو المدرسة، وقد تجدد الأمل والإصرار في قلب الأب لدعم تعليم ابنه. مروا بنفس الطرقات التي باتت مألوفة، وكلما اقتربوا من المدرسة، شعر الداه بثقة أكبر في قراره.

عند بوابة المدرسة، كان المعلم ينتظر الطلاب بابتسامة مشرقة. قدم الداه الوثائق المطلوبة وسجل إسماعيل في الصف الأول. شعر الأب بفخر وارتياح بينما شاهد ابنه ينضم إلى صفوف الطلاب الآخرين. المعلم رحب بإسماعيل وأعطاه مقعداً بجانب نافذة تطل على الفناء، حيث يمكنه رؤية البقرات التي كانت تسير في الحقل القريب.

في الطريق للعودة، فكر الداه في كلمات صديقه عن السياسة والتعليم. قرر أنه بحاجة إلى التحدث معه مرة أخرى ليشرح له أهمية التعليم، ليس فقط لإسماعيل، بل للمجتمع بأسره.

عند الظهيرة، زار الداه صديقه الذي كان يجلس تحت شجرة يتحدث مع بعض جيرانه. بدأ الداه حديثه قائلاً: "صديقي، أود أن أتحدث معك عن التعليم والسياسة. أعلم أنك تشك في جدوى التعليم، لكن دعني أشرح لك رؤيتي."

نظر صديقه إليه بجدية وقال: "تكلم، أريد أن أسمع وجهة نظرك."

قال الداه: "التعليم هو أساس تقدم المجتمع. السياسة قد تكون معقدة وملينة بالتحديات، لكننا لا يمكننا تجاهل أهمية تعليم أبنائنا. إنه استثمار في المستقبل. في عالمنا اليوم، المعرفة هي القوة. بدون تعليم جيد، سنظل عالقين في دائرة الفقر والتخلف."

ابتسم صديقه وقال: "لكن المعلمون ليسوا دائماً ملتزمين، والنظام التعليمي ليس مثالياً."

رد الداه: "صحيح، لكننا يمكننا أن نكون جزءاً من الحل. يمكننا دعم المدارس والمعلمين، يمكننا أن نتعاون مع المجتمع المحلي لتحسين الأوضاع. لا يمكننا أن ننتظر أن يأتي التغيير من الخارج، علينا أن نبادر."

فكر صديقه قليلاً ثم قال: "ربما تكون على حق. لكن كيف يمكننا أن نضمن أن يتعلم أطفالنا ما يحتاجونه فعلاً؟"

أجاب الداه: "علينا أن نكون حاضرين في حياة أبنائنا التعليمية. نحتاج إلى متابعة تعليمهم، والتحدث مع المعلمين، والمشاركة في الأنشطة المدرسية. التعليم لا يقتصر فقط على المدرسة، بل يبدأ من المنزل ومن المجتمع."

بعد أيام قليلة، قرر الداه دعوة صديقه لحضور اجتماع مجلس الآباء والمعلمين في المدرسة. كان الاجتماع فرصة للجميع لمناقشة القضايا والتحديات التي تواجه التعليم في القرية. تحدث المعلم عن أهمية دعم أهل والمجتمع للتعليم، وقدم أمثلة على كيفية تحسين الأداء الأكاديمي من خلال التعاون.

كان الحضور متحمساً للفكرة، وبدأ الجميع في التفكير في طرق يمكنهم من خلالها دعم المدرسة. اقترح البعض تنظيم حملات لجمع التبرعات لشراء مواد تعليمية جديدة، بينما اقترح آخرون توفير وجبات غذائية للطلاب.

بدأ صديق الداه يرى الأمور من منظور مختلف. أدرك أن التعليم ليس مجرد دعاية سياسية، بل هو حجر الزاوية في بناء مجتمع قوي ومزدهر. بدأ يشعر بأهمية دوره في دعم هذه الجهود.

في أحد الأيام، بينما كان الداه وصديقه يجلسان تحت الشجرة نفسها، قال الصديق: "لقد كنت على حق. التعليم مهم. لقد رأيت التغيير في إسماعيل وأطفال القرية. علينا أن نستمر في هذا الطريق."

ابتسم الداه وقال: "نعم، التعليم هو السبيل لتحقيق التقدم والعدالة. إنه الوسيلة لتحقيق التنمية المستدامة وتحقيق أهدافنا كأمة. علينا أن نواصل العمل معًا لتحقيق ذلك."

مرّت السنوات، وكبر إسماعيل وأصبح شابًا متعلمًا ومتفقدًا. عاد إلى قريته بعد أن أكمل دراسته الجامعية، وقرر أن يساهم في تطوير المجتمع. بدأ بتنظيم ورش عمل للتعليم والتوعية، وأسس مكتبة صغيرة في القرية لتوفير الكتب والمواد التعليمية للأطفال.

أصبح الداه وصديقه فخورين بما حققه إسماعيل. كانا يجلسان تحت الشجرة، يتحدثان عن الماضي، ويتذكran تلك الأيام التي كانت تبدو فيها المدرسة فكرة غريبة وغير مجدية.

قال الداه لصديقه: "لقد أثبت إسماعيل أن التعليم يمكن أن يغير العالم. لقد أصبح نموذجًا يحتذى به."

ابتسم الصديق وقال: "نعم، ونحن فخورون به. لقد أظهر لنا أن التعليم ليس مجرد وسيلة للمعرفة، بل هو أيضًا وسيلة لتحقيق العدالة والمساواة."

في ذلك اليوم، كان السماء صافية والهواء نقيًا. جلس الداه وصديقه تحت الشجرة، ينظران إلى الأطفال يلعبون في الفناء، وكل منهما يحمل في قلبه أملاً كبيراً في مستقبل مشرق لأبنائهم ومجتمعهم.

جلس أحمد على قارعة الطريق، يراقب الحياة من حوله بنظرة متفحصة. كانت لحظات من النسيان الموهل تقضم ذكرياته، فتتهال عليه أفكار ومشاعر متباينة. تدفقت عليه مشاعر جياشة تكشف عن مكونات فكرية وأحلام معلقة. عادت إليه تأملاته حول خطوات الحياة التي قد تكون فارقة، خطوة واحدة قد تحدد مصيره وتعيد تشكيل واقع.

مع كل مراقبة لأفراد يمرون من أمامه، أدرك أحمد أن الحياة ليست سوى معادلة معقدة، يمكن اختزالها في لحظة خطأ أو خلط. ففي غياب العدالة، يصبح كل شيء عرضة للخلل؛ تشتد مآسي الفرد وتتكاثر التحديات. لكن عندما يسود العدل، وتُبنى مجتمعات على قواعد ثابتة، يصبح الأمل حليف الناس وتتوفر لهم الطمأنينة. في هذه الحالة، يمتد شعاع الدولة ليحتضن الجميع ويمنحهم الأمان.

كل فرد في المجتمع يسعى للبحث عن ذاته، وكلما تباينت تعاريف الفلاسفة للشخص أو الفرد، يظل التفكير أحد أهم ميزات الإنسان. التفكير، الذي ينطلق من ضوابط الأخلاق واليقين بقدرة الخالق، هو ما يحدد قدرة الفرد على تقديم نافع ومفيد. وبدلاً من السير مغمض العينين في مسارات غير واضحة، يتعين على الفرد أن يبذل الجهد ويتكاتف مع الآخرين لتحقيق الصعود، وهو ما يتطلب روحاً من التعايش والعمل المشترك.

كانت هذه الأفكار تتعاضد في ذهن أحمد، وكان يتلمس من خلال مراقبته أن المجتمع بحاجة إلى عدالة حقيقية لتجاوز الخوف والمشاكل. فالتفكير في العدالة وسبل تحقيقها يمكن أن يكون المفتاح لتغيير واقع الناس، وجعلهم أكثر أماناً واستقراراً.

عهد أحمد إلى نفسه بأن يسعى لتحقيق العدالة والإنصاف، مستلهماً من تراثه وتجربته الشخصية، ومؤمناً بأن الصعود من قاع الفشل والتراجع يتطلب جهداً وتكاتفاً وتفكيراً مدروساً. وبهذا، كان أحمد ينوي أن يكون صوتاً للعدالة، يسعى لإصلاح المجتمع وتحقيق طموحات الأفراد، مساهماً في بناء مستقبل أفضل يضمن الأمان والكرامة للجميع.

العصا والسوط: عبرة من الماضي وتحديات الحاضر

في مدن التاريخ القديمة، كانت العصا والسوط رمزين لا يمكن تجاهلهما. فالعصا كانت تمثل القوة والحكم، تُستخدم من قِبَل المعلمين والحكام لتوجيه الناس وتحديد سلوكهم. أما السوط، فكان يُستخدم لترويض الدواب وتخويف الأعداء، مما يجعله رمزاً للعقاب والخوف.

العصا: رمز القوة والتوجيه

في التاريخ، كانت العصا رمزاً مهماً. تُذكر في النصوص الدينية والتاريخية، مثل عصا موسى عليه السلام، التي كانت رمزاً للمعجزات، أو عصا سليمان التي كانت تشير إلى سلطة الملك. في المجتمعات القديمة، كانت العصا تُستخدم كأداة للتوجيه والتأديب، وارتبطت بمكانة الشخص الذي يحملها، كالمعلم أو الحاكم. ولكن في العصر الحديث، بدأت هذه الرمزية تتغير.

السوط: أداة للتخويف والعقاب

السوط، الذي ارتبط بترويض الدواب، تحول إلى رمز للعقاب القاسي والتخويف. استخدم في مجالات متعددة، من ضبط السلوك إلى تهديد الآخرين. تعبيرات مثل "سوط العذاب" تعكس كيف ارتبط السوط بالعقاب الشديد والتهديد.

تغيير النظرة التربوية

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأ العديد من المفكرين والتربويين يعيدون تقييم فعالية العصا والسوط كأدوات للتعليم. الشيخ عادل، في هذا السياق، كان يُعبر عن قلقه من استخدام هذه الأدوات، معتبراً إياها غير مناسبة للتربية الحديثة التي تتطلب أساليب تحفيزية وتعليمية بدلاً من العقاب الجسدي.

الشيخ عادل، الذي عاش في فترة شهدت تغييرات اجتماعية كبيرة، رأى أن العصا والسوط كانا أدوات تربوية قديمة لا تتناسب مع التطورات الجديدة في مفهوم التربية. فبدلاً من استخدام العقاب الجسدي، بدأ يدعو إلى استخدام أساليب تشجع على التعلم والتفاعل الإيجابي، مثل الثناء والتحفيز.

التحولات الاجتماعية والسياسية

التحولات الكبرى في السياسة والتربية كانت ملحوظة في الثورات التي شهدتها العالم، مثل الثورة الفرنسية التي أطاحت بالأنظمة القديمة، وحركة الحقوق المدنية التي نادى بالمساواة والعدالة. هذه الحركات أثبتت

أن التغيير لا يأتي من القمع والعنف، بل من الحوار والإصلاح. الشيخ عادل استشهد بهذه الثورات لتوضيح كيف يمكن أن تأتي التغييرات الإيجابية من مبادئ التسامح والتفاهم، وليس من العنف.

التطبيق العملي للتغيير

تدريجياً، بدأت المدارس والمجتمعات تتبنى طرقاً تربوية جديدة تعتمد على تشجيع الطلاب وتقدير جهودهم بدلاً من معاقبتهم. بينما كان بعض الحكام والمجتمعات ما زالوا متمسكين بأساليبهم القديمة، أصبح واضحاً أن هذه الأساليب لم تعد فعالة في مواجهة التحديات المعاصرة.

التغيير لم يكن مقتصرًا على التربية فقط، بل امتد إلى السياسة والاقتصاد. الحاكم الذي حاول الحفاظ على سلطته بالقوة لم يدرك أن الوقت قد حان لتغيير أساليب الحكم. في النهاية، بدأ يدرك أنه لا يمكنه البقاء في السلطة باستخدام العقوبات والتخويف فقط، بل يحتاج إلى الاستماع لمطالب الناس والعمل على تحقيق رفاههم.

الدرس المستفاد

الدرس الأساسي من هذه القصة هو أن التغيير الحقيقي لا يأتي من القوة والعنف، بل من الفهم والاحترام والتعلم. كما قال الشيخ عادل: "التغيير يبدأ من داخلنا، ويتطلب أن نبتعد عن أساليب الماضي ونبنى على أساس من التعاون والتفاهم."

وبهذه الطريقة، تعلم المجتمع أن استخدام العصا والسوط كوسائل للتربية لا يمكن أن يكون فعالاً في العصر الحديث، وأنه من الأفضل بناء جيل قادر على التفكير والتفاعل بإيجابية بدلاً من الخوف والامتثال.

العصا والسوط :

يواجه المنظرون التربويون صعوبة كبيرة في الإجابة على السؤال الصامت هل العصا والسوط من وسائل الإيضاح ؟ وكيف يقف المربي من موروثة الثقافي والاجتماعي ! ولمن تستخدم هذه الأدوات للحاذق المتكاسل ؟ ام للبليد ؟ ولماذا لا يخضع الممارسون لهذه الأدوات لإختبار نفسي يحدد مدى أهليتهم ؟ ويبقى الإشكال موضوع حوار استشهادي في غياب تصنيف جيد لأنواع الشخصيات !

العصا ذات علاقة وطيدة بالإنسان وتختلف باختلاف الغاية والشكل وهي كما قال الحسن البصري :

- سنة الأنبياء - وقربنة الصلحاء - عون الضعفاء ...

وتختلف ألوانها وموادها فالبيضاء للمكفوفين ... والابنوس إحدى موادها الخام ... وتختلف تسمياتها من العصا للمعلم .والمنسأة للطبيب والعكازة للهرم والهراوة والصولجان ...وأشهرها عصا موسى ومنسأة سليمان عليهما السلام وهراوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد اشتهر بعض الأدباء في عصرنا

الحديث باصطحاب العصا مثل جبران وتوفيق وترمز للتباهي والفتوة والمسؤولية والتدين ويطلق عليها أحيانا الدبوس وهي مصطلح عثماني تم تعريبه لأصله اللغوي الذي يعني خلاصة التمر التي توضع في السمن وكأنها تنفي عن الواقع تحت سخطها مر الطباع .

العصا المستخدمة في التأديب ليست المرزبة ولا المنجدة وإنما من عدة المدرس التي ميزته في عصور قبل ظهور المنظمات الحقوقية والقوانين الوضعية في التعليم الحديث مع ان بعض هذه السنن ليس حديثا (تجنب ضرب الوجه) .

أما السوط فقد استمد بعده من ترويض الدواب وانتقل كرمز للتأديب وقد ارتبط بمفردات التخويف غالبا والنهي مثل سوط عذاب وسوط باطل .

إذا كان للعصا والسوط أمد وامتداد عمري عايشا فيه الإنسان فإننا للمحافظة على سلامة المعالجة لن نبرح سور التربية رغم أن بعض الاختصار سيتسور التقاطعات المقتضبة .

لقد ارتبطت العصا بالحركة فنقول مثلا (لا يضع عصا الترحال) كما أنها إرتبطت بالعنف والتنافر (إياك وقتيل العصا) وعليه فهي بهذا المفهوم لا محل لها في جملة التحصيل بل يتأكد من ترابط الاستقرار والعلم ضرورة غيابها (ألقى عصاه ...) وكذلك ينحو رفيقها السوط لارتباطه بالتوبيخ وأهمية التشجيع في النظرة التربوية لتدعيم المعارف .

إن استخدام العصا والسوط يهدد بخروج الضغائن والاختلالات النفسية فتتكسر الجرة بدل إصلاحها وإذا كان العنف يولد العنف فإن الحاجز بين جدار الإلتزام وسطوة العقاب يفسد توازن الشخصية ويشوه البن

أين نحن !

إن التفكير والتدبر والإدراك سمات بشرية ماتلبث ان تتجلى وتتحدد معالمها عند الفرد السوي . سوى أننا نجد أناسا بالغوا في مذهب الاستسلام والخنوع فوضعوا بذلك أنفسهم في قائمة الفرد من الفئة او الدرجة الثالثة ...

إن المتأمل للمشهد الاجتماعي يجد أبناء غابت عنهم سمة الأصالة والموروث فغدوا غرباء في ارضهم يعيشون في عالم هلامي تتشكل أبعاده من التلفزيون والنت ... أبناء فصحوا رؤوسهم وانقطعوا للموسيقى والكرة أدنوا من سراويلهم ... يعتقدون أن الإنسان الذي كر مه الله مجرد دمية ، فأهملوا الكنه والجوهر وسعوا خلف المظهر والمتنظر .. لأنهم لم يتدبروا . فالإنسان أكثر جمالا من الداخل ففيه يمكن أن نعيش ونسبوا عن الاووال ، وننقطع لعبادة الجمال ... فحينما يدرك كل إنسان أنه يحمل بين طياته من السجاي والأحلام والقصص والآمال ما تعجز " بطاقة " أو " جهاز " عن استيعابه يدرك حقيقة هذا المخلوق الذي أمسى " جسدا له خوار " .

إن البنات في عصرنا خرجن عن المألوف فطففن يحتسين كأس الخيال ، يعيشن في عالم والجسم في مكان ، يحفظن من الأسماء والأوجه ما فاق واجباتهن ، لبسن ماخف حمله وغلا سعره . . تجد الأم وابنتها طينتين ام عاجزة امام زحف الإعلام كانها نسيت زر التحكم !

إن التفكير يدفعنا الى نقد وجس الدخيل وإعمال النظر في كل ما يدور حولنا فننتقي مالد وطاب ونفع وندفع ماساء وجلب المضرة ... من خلال تفكير جاد منطلق من أسس ودعائم صلبة راسخة عبر آلية سليمة نتسلح بها تغوص في ما وراء العادة والبدعة فنحدد الهدف والمسار والآثار .

إن بعض الإعلام يسعى خلف المتلقى حتى يصل ذهنه فيقدم له ما يحبه ويرضاه بيني هجومه على دراسة وتخطيط وخلفية هادفة مستندا إلى أرقى وسائل ووسائط البيداغوجيا والتنمية والاقتصاد ثم يبدأ في

تلقين المدمن المستكين كالطفل الوديع الذي يبتلع في نهم وشغف جرعات من العولمة الأخلاقية والتنشئة الأممية التي تجعله يعبر في جلبة المشوشات والنقائص دون مناعة و كأنه قادم من مدائن

إن التدبر يستلزم استقصاء النماذج وجردها وقياس النتائج وهي خصلة أهملناها ففي كل يوم نعيش مشهدا دون أن نأخذ منه العبر وتاريخنا ظل مطبقا الشفاه يصرخ من طيات الكتب نسمعه ولا نفقه حديثه شغلنا عن التدبر هدايا وعطايا وهبات ! وإعجاب وخوف ! فأمسينا نعيش اللحظة حتي تنتهي فندفن أشلاءها ونجعلها نسيا منسيا كأن ههنا قتل الوقت والضحك على الأيام والليالي حتي نخبتنا لا زالت تعتد بما أحرزه الأوائل دون أن تدرك أن الرقي صعود فلا يقبل التوقف لميلان سطح الإنحدار . ونسوا أن المعركة " كر وفر " وأن الواجب يحتم علينا المحافظة على " الشباك نظيفة " .

الإدراك والتفكر والتدبر ضرورة لصناعة صورة في أبعادها الحقيقية وحتى نقترح الحلول لا بد من ذهن واع متحرر من ربة الطمع والخوف لا تقيدته معوقات التخندق والتصنيف ! هيأته القوة الاجتماعية وذادت عنه عصبية الأمة وخصصته لمجابهة الأزمات فهو كالبدر في الليلة الحالكة ينشر النور ويفضح المتسللين . . .

تأملاتي :

الصمت والتجاهل ثورة داخلية في أعماق كل نفس بشرية تتحدد معالمها ظاهرة للعيان كلما زاد الاستياء والقوة الصامتة تولد المفاجأة فتذهل المسيطر وتدفعه إلى الارتباك وإخراج كل أسلحته فيصبح مكشوف التخطيط .

كل المؤشرات القادمة من الأماكن العامة وحتى من الدوائر الخاصة تؤكد تقدم مرشح التغيير المدني لأمر بسيط وهو أن شعبنا في مرحلة عمرية يتطلب قيادة وسياسية جديدة ولأمر مبسط يتمثل في كمية وعدد الإخفاقات والعراقيل والتحديات التي يعيشها البسطاء ولأمر أكثر تعقيدا يرتبط بعضه بالتغيرات الإقليمية والدولية ويستند آخر إلى تزايد نسب الوعي والتوقع وطموح الناخبين

أكثر الأمور خطورة تعلق الحاكم بالسلطة وخروج الشارع بلا رأس !

اجتهدت دول عربية على تمزيق وتفكيك جسم المعارضة وتشويه كل من يلتحق بها وهي بذلك لا تدرك أنه في الجسم تتعايش بكتيريا وكائنات دخيلة تتكامل مع بقية المركبات لتقدم نموذج السلامة والتفاعل لم يدرك هؤلاء أن الربيع العربي لم يكن ثورة سياسية ! وأن ملحقاته ومحاولات التشبث به تغذت أساسا على بعد اقتصادي وان الجماهير التي تدفع يوما إلى الساحات تتطلب نفقات الدوبلاج .. لم يدرك الكثيرون أن الثورة السياسية لا بد لها من محرك ورأس وقيادة فكرية وروحية تظهر تجلياتها في الانسجام والموازنة والمزامنة .. أما ما يحدث في عصرنا اليوم فهو ثورة فردية (لو كان الفقر رجلا لقتلته) وهو ثورة على الثروة

المردود والمثابرة

يكشف العالم الأزرق عن عبثية مفاهيم كثيرة كالديمقراطية وحرية التعبير ... فقد تطالع تدوينة لا هي سليمة بناء ولا معنى مداولة ومتداولة وقد حازت إعجاب أعدادا كبيرة يدفعني الفضول أحيانا لمعرفة الموقعين عليها فأجد بينهم قامات...

الديمقراطية حكم الأغلبية مما يدفع للتساؤل عن القيمة المطلقة للصوت المعبر عنه والفرق بين صوت العامة المقصرين وصوت الخواص المؤثرين

الحظ: بين الحقيقة والتخيل

الحظ هو موضوع قديم يثير الكثير من الجدل والتأمل. في الأدب الشعبي والحكمة التقليدية، يُنظر إلى الحظ كقوة تتحكم في مصائر الأفراد، مما يجعل الحظ الجيد ينسب إلى النجاح والتفوق، بينما يُنسب الحظ السيئ إلى الفشل والإخفاق.

الحظ في الأدب الشعبي والحكمة التقليدية

في الموروث الشعبي، يُقال: "إذا جافى الحظ الكاتب أمسى قلمه مغزلاً"، و"إذا حابى المغفلين والحمقى سادوا". تعكس هذه الأقوال الاعتقاد بأن الحظ يلعب دوراً مهماً في تحديد النجاح والفشل. قد يُعتبر الحظ عاملاً مهماً في تحقيق الرخاء والنجاح، كما في الأمثال التي تقول: "حظ إيدك لحجار"، والتي تعبر عن كيفية تفاوت الحظ في تأثيره على الأفراد.

الحظ والصدفة

الحظ، في جوهره، يرتبط بالصدفة. فهو ظاهرة غير متوقعة تحدث دون تخطيط أو إرادة، وقد يكون له تأثير كبير على حياة الأفراد. ومع ذلك، يُلاحظ أن الحظ لا يتجلى بشكل منفصل عن تصرفات الفرد وعقليته. فعلى سبيل المثال، قد يقول البعض: "إن حظي كدقيق فوق شوك نثروه، ثم قالوا لحفاة يوم ريح اجمعه"، وهو تعبير عن مدى صعوبة تحقيق النجاح في ظل الظروف السيئة.

الحظ كعامل نفسي

على الرغم من أن الحظ غالباً ما يُنظر إليه كعامل خارجي، إلا أن هناك من يعتقد أنه يمكن للفرد التأثير على حظه من خلال سلوكه وتصرفاته. الحظ السيئ قد يُعزى إلى السمات الشخصية، لكن التاريخ يثبت أن العديد من الأشخاص الذين كانوا يعتبرون غير محظوظين قد حققوا نجاحاً ملحوظاً. يقول المثل: "كم من دميم ساد ووصل".

الحظ في الدين والتفاؤل

في النصوص الدينية، مثل القرآن الكريم، يُشير إلى أن الحظ ليس هو القوة المطلقة التي تتحكم في كل شيء. بل، يُشجع المؤمنون على التفاؤل والتوكل على الله، ويُوصى بالتيا من والابتعاد عن التشاؤم. في الإسلام، يُشدد على أهمية الإيمان بالقدر والعمل الجاد بدلاً من الاعتماد على الحظ وحده.

الحظ والتوزيع العادل

الاعتقاد في قانون التتابع وتوزيع الابتلاءات يشير إلى أن الحياة تتضمن امتحانات واختبارات، حيث يُختبر الإنسان بطرق مختلفة في الدنيا والآخرة. قد يكون الحظ جزءاً من هذا التوزيع، ولكن النجاح والفشل غالباً ما يُعزى إلى الجهد والعمل والاختيارات الشخصية أكثر من كونه مجرد مسألة حظ.

الخلاصة

الحظ هو مفهوم معقد يمتزج فيه الواقع بالأسطورة. بينما قد يكون له تأثير على حياة الأفراد، إلا أن النجاح والفشل لا يتوقفان على الحظ وحده. بدلاً من الاعتماد على الحظ، يعتبر العمل الجاد والتخطيط والتفائل من العوامل الأساسية لتحقيق الأهداف والنجاح في الحياة.

الحظ :

إذا جافا الحظ الكاتب أمسى قلمه مغزلاً وإذا حابى المغفلين والحمقى سادوا . فالمحظوظ يبيض ديكه وقد ورد في المأثور والمتواتر ما جعل الطالع والنصيب والحظ في المال والزواج ... وفي فرص الحياة فقد قالوا : (حظ إيدكدك لحجار) فهل الحظ حقيقة ! ... ؟

نعتقد ويعتقد كثيرون في قانون التتابع القائم على تبدل الأحوال فيؤمنون أن الإنسان في الحياة يخضع لتوزيع إبتلاء وامتحان في الدنيا وفي الآخرة يخضع لتوزيع جزاء .

الدنيا حظوظ تريقا يفتردي به البعض كيانه ويسند به نفسه كلما هبت زوبعة الإخفاق وربما ندب حظه ومشى في سبيل الشعوذة والأساطير : فرش الملح وكسر البيض . وعلق أسورة أو قلادة

الحظ لا يخلو من الصدفة مالم يبلغ من نفس صاحبه ويتحكم في سلوكه :

إن حظي كدقيق فوق شوك نثروه

ثم قالوا لحفاة يوم ريح إجمعه

هل الحظ السيئ صفة ؟ قامة أو دمامة أو غير ذاك ! لكن المتواتر يقدم الشذوذ فكم من دميم ساد ووصل . .. وقد ذكر الحظ في القرآن الكريم وتواصى المسلمون بالتيامن والتفائل ...

من منطلق هذه الإضاءة :

التسليم والانضباط مفهومان متباينان يقوم الأول على الإيمان بينما يستند الثاني إلى غريزة الانسجام .

تسود هذه الأيام شعارات من قبل الترحال السياسي والانضباط الحزبي فهل لدينا أحزاب تمتلك مبادئ ومبرامج وتاريخ يستحق كل هذا العناء ؟

المناضل المخلص ووالظهير السياسي والحلف الانتخابي صفات تكتسب أول النهار وتختفي مع الغروب . في فضائنا السياسي الوفاء والاستمرارية عملة صعبة يمارس الانتجاع خلف مواعيد عرقوب وفتات لا يسمن ولا يغني من جوع نتهم أحيانا ونقذف مرة ونحرم مرة لا لأننا ساسة بل لأننا أصحاب مواقف .

موريتانيا أكبر من غوغاء المتملقين وستبقى رغم أنوف اللاهثين خلف أطماع قاصري النظر قاصدي البطر .

مجموعة وطني قلب السياسة

التسليم والانضباط: تباين المفاهيم في السياسة والتاريخ

التسليم والانضباط

التسليم والانضباط هما مفهومان يمكن أن يكون لهما أبعاد مختلفة بناءً على السياق. التسليم، في الغالب، يعتمد على الإيمان والإرادة الذاتية. هو الاستجابة لإيمان عميق أو قناعة بأن الأمر يتطلب الطاعة والالتزام من دون الحاجة إلى قوة خارجية. أما الانضباط، فهو يعتمد أكثر على الغريزة والالتزام بالقواعد والأنظمة من أجل تحقيق انسجام وتنظيم.

السياسة والأحزاب

في ظل الترحال السياسي والانضباط الحزبي، تبرز تساؤلات حول جدوى الأحزاب الحالية. هل هي فعلاً تمتلك مبادئ ومبرامج تستحق الالتزام والجهد؟ أم أن الوفاء والانضباط في هذا السياق يصبحا مجرد شعارات فارغة؟ تاريخ الأحزاب والبرامج السياسية يتطلب تقييمًا دقيقًا، إذ كثيرًا ما يظهر أن المناضلين المخلصين والحلفاء الانتخابيين يمكن أن يتغيروا أو يختفوا مع مرور الوقت.

الأحزاب والمبادئ

في العديد من السياقات السياسية، نجد أن الوفاء للمبادئ والأيديولوجيات يمكن أن يكون نادرًا. هناك تباين كبير بين الشعارات المعلنة والممارسات الفعلية. قد تظل الأحزاب تتغير أو تتنازل عن مبادئها لتحقيق مكاسب سياسية آنية، مما يؤدي إلى تفاقم الإحباط وفقدان الثقة في المؤسسات السياسية.

موريتانيا: أفق أوسع من السياسيين

موريتانيا، كدولة، تمتلك تاريخًا وثقافة تتجاوز الصراعات السياسية والانتقادات الحزبية. تاريخها طويل ومعقد، يعكس نضالها من أجل الاستقلال والتنمية. على الرغم من الصعوبات الحالية، يبقى الوطن أكبر من أي محاولة للتقليل من شأنه أو تهميشه.

الجانب التاريخي

تاريخ موريتانيا يعكس رحلة طويلة من النضال من أجل الاستقلال والسيادة. بعد الاستعمار الفرنسي، واجهت البلاد تحديات كبيرة لبناء نظام سياسي مستقر. الأحزاب السياسية، التي تشكلت في مراحل مختلفة، لعبت دورًا محوريًا في هذه العملية. ومع ذلك، فقد شهدت البلاد أيضًا تحولات سياسية كبيرة، تميزت بالتحالفات والتغيرات في القيادة.

على سبيل المثال، في السبعينيات والثمانينيات، شهدت موريتانيا العديد من التحولات السياسية، بما في ذلك انقلابين عسكريين. في العقد الأخيرين، واجهت البلاد تحديات تتعلق بالانتخابات والديمقراطية والحوكمة. في هذا السياق، قد تكون الأحزاب السياسية قد لا تظل دائمًا وفيه لمبادئها المعلنة، لكنها تعكس واقعًا سياسيًا متغيرًا.

الخلاصة

التسليم والانضباط، في سياق السياسة، يبرزان التوتر بين الإيمان الشخصي بالقيم والمبادئ من جهة، والالتزام بالقواعد والسياسات من جهة أخرى. بالنسبة لموريتانيا، فإن الوطنية والولاء للدولة يتجاوزان الأزمات السياسية الحالية. رغم التحديات، فإن التاريخ والموروث الثقافي يعكسان عمقًا أكبر من الخلافات السياسية أو الانتقادات.

وستبقى موريتانيا، على الرغم من الصراعات والتحديات، نموذجًا للوطنية الحقيقية التي لا تهتم بالأطماع القاصرة أو التملق، بل تسعى إلى بناء مستقبل يتماشى مع قيمها وتطلعات شعبها.

الشخصية

يطلق بعض الناس عبارات عامة لها مدلول وعمق كبير لكن مبدأ التعميم يقتل فيها المصادقية ويعيدنا للبحث في المنهج والسياق الذي وجدت فيه فمثلا يقولون : فلان شخصيته قوية فنجد النسبية تؤدي إلى تباين الحكم

فهل نحكم على الشخصية من خلال السلوك الظاهر للفرد ؟ او من خلال الأثر الذي يتركه فيمن حوله ؟ وهل نحتاج في المفاضلة إلى سبر إيمان الفرد ومتابعته في مواقف متباينة ؟ وهل توجد شخصية ضعيفة ؟ أم أن إشعاع الشخصية القوية وأثرها يخفيان معالم وسمات الآخرين ويطغى على من حوله ؟

الشخصية بناء نفسي ومزيج المكونات يظهر من خلال نوع السلوك الذي يصدره الفرد اتجاه المتغيرات والمنبهات في محيطه المحسوس أو المجرد وقد ارتبط الاهتمام بالشخصية بمجال الطب لعلاقته عند القدماء بالجانب البيولوجي فاهتم بها الطبيب اليوناني ابقراط ق م ثم جالينيوس 129 م الذي صنف الشخصية وربط المزاج بتوازن السوائل ليأخذ مفهوم الشخصية مع عصر النهضة ابعادا جديدة على يد الطبيب النمساوي ومدرسة التحليل النفسي (1856- 1939) التي سعت إلى تفسير الظواهر السلوكية بسبر العقل الباطن واللاشعور واللاوعي... ورأت في الشخصية نتيجة تفاعل وصراع ألهو والانا والانا الاعلى أي تفاعل الغريزة والفضيلة والضمير ولكن رفض المدرسة السلوكية للاحتفاظ بالماضي ورفضها للتعمق جعلها تركز على إدخال مفاهيم مثل السمات والأنماط وتمثل القيم وساهم ألبورت وتلاميذته في ظهور علم النفس المختص بالشخصية وقد امتنعوا عن التعميم واعترفوا بالتفرد وعدم تطابق الأنماط عند الأفراد وتلمسوا الخيط الرفيع الفاصل بين الحتمية والحرية والوراثة والتنشئة

الشخصية كنظام عام هي مجموعة من الصفات والخصائص التي يمتلكها الفرد أو يتبناها في جوانب متفاعلة متكاملة وجدانية وعقلية وجسمية يمكن تفكيكها إلى مكونات تتفاوت في الظهور والاهمية والتأثير بالرقب الذي يهدف إلى تذليلها وتتصارع هذه المكونات عند تجسيد أثر الاستجابة وهي المعتقدات والدوافع والعواطف ...

وإذا كان للشخصية علاقة قوية بالمكانة الاجتماعية للفرد ودرجة انتظام المجموعة وانسجامها فإن ما يبحث عنه علم النفس التربوي ليس الشخصية القوية وإنما الشخصية السوية

الشخصية السوية الخالية من العقد النفسية والأمراض الذهانية المتعرف من خلال مقياس دقيق للحكم بعيدا عن الانطباعة فغالبا مايصنف المدرس الطفل ضعيف البنية ضعيفا للشخصية فيحنو عليه ويقسو على آخر من ملامحه المثيرة ... دون أن يرسم متابعة دقيقة وتصنيفا معياريا أو يستخدم المقاييس المتداولة كالاستبيان والمقابلة والاسقاط ...

إذا تمكن المربي من معرفة سمات شخصية المستهدف سواء كان المربي والدا أو مدرسا استطاع تحقيق العدالة والإنصاف وقلل من عوائق الفروق الفردية وحاول تمرير السمات المرغوبة وساعد الفرد المربي على وعيه بذاته لأن أهم عمل يمكن أن تقدمه لشخص آخر هو مساعدته على التعرف على نفسه وإرشاده إلى السيطرة عليها وتهذيبها

وهنا نتساءل عن أهم الاختلالات التي نلاحظها في المنازل والحجرات المدرسية وأثرها السلبي وقد نعرض لاحقا لطريقة التعامل معها :

البخل- الانانية- سوء الظن - السرقة - الحسد - تضخم الذات - الضمير الحي - النظافة المفرطة - لعب دور الضحية...

تتأثر الشخصية بعوامل الوراثة التي تهيأ القدرات الاستعدادات الفطرية لكن البيئة والمحيط تشحذان بعض هذه القدرات فتنموا وتضمحل أخرى ماتلبث أن يعود بعضها مع التعلم أو العمل

وتساهم معرفتنا لشخصيات الآخرين في التنبؤ باعتبار سلوك الإنسان ليس عفويا ويساعدنا في ضبط وتعديل سلوكه عن طريق التعزيز وملاحظة ما يحدث من تغير أو الاستدلال عليه دون أن نتبع الخطأ الشائع المرغب في مسaire القطيع ...!

وإذا كانت الشخصية أخذت مفهوم القناع الذي يعرف به الإنسان عن غيره عند اليونان مما يعني احتمالية استبداله فإن الشخصية في الإسلام جاءت من الشخوص أي البروز والظهور وهو عكس التقنع وقد تميزت

الشخصية في الإسلام بالدعوة إلى الاستقلال من منطلق محاسبة كل فرد ومسؤوليته ودعوته إلى التفكير والتدبر قبل الممارسة كما أنها وضعت ضوابط لعلاقته بالآخرين وبالمحيط من الأحياء والجمادات

وإذا كنا بحاجة للشخصية السوية التي تتصالح مع نفسها ولها القدرة على التكيف مع المحيط وتقبل على الواقع فإننا بحاجة أكثر لإعادة تدوير شخصيات المحيطين بنا أو التكيف معها حتى نتمكن من تجاوز تقاطعات المراحل السياسية والتاريخية سوية وحتى لا نترك أحداً على قارعة الطريق

الشخصية: من المفهوم العام إلى التفصيل العميق

*مفهوم الشخصية: بين التعميم والتفصيل*

عندما نسمع عبارة "فلان شخصيته قوية"، فإننا نواجه تعبيراً عاماً يحمل مدلولاً عميقاً، لكن التعميم قد يؤدي إلى فقدان المصادقية إذا لم يُعالج بالسياق المناسب. فالشخصية ليست مفهوماً ثابتاً أو ثابتاً، بل هي مجموعة معقدة من الخصائص والسلوكيات التي تتفاعل في ظروف مختلفة.

*التساؤلات حول الشخصية*

1. *هل نحكم على الشخصية من السلوك الظاهر فقط؟*

الشخصية لا يمكن الحكم عليها بناءً على سلوك واحد فقط، بل تحتاج إلى تقييم متكامل يأخذ في الاعتبار الأثر الذي يتركه الفرد في محيطه وتفاعلاته المتنوعة.

2. *هل نحتاج إلى متابعة الإيمان الفردي والمواقف المختلفة؟*

من الضروري سبر أغوار الشخصية من خلال مواقف متعددة، حيث أن الشخصيات تُختبر في سياقات مختلفة وقد تتغير استجاباتها بناءً على الظروف والمتغيرات.

3. *هل توجد شخصية ضعيفة؟*

ربما لا تكون هناك شخصية ضعيفة بحد ذاتها، بل قد يكون الإشعاع الذي يظهر من الشخصية القوية هو الذي يطغى على سمات الآخرين، مما يجعل المقارنة صعبة.

*التاريخ والمفاهيم النفسية للشخصية*

*العصور القديمة*

في العصور القديمة، ارتبطت دراسة الشخصية بالجانب البيولوجي. فقد كان الطبيب اليوناني أبقراط أول من قدم تصنيفاً للشخصية بناءً على توازن السوائل في الجسم. تبع ذلك جالينيوس، الذي أضاف مزيداً من التعقيد في فهم الشخصية.

عصر النهضة والقرن العشرين

مع عصر النهضة، أخذ مفهوم الشخصية أبعاداً جديدة بفضل مدرسة التحليل النفسي التي أسسها سيجموند فرويد. رأى فرويد أن الشخصية تتشكل من خلال تفاعل وتصارع الأنا والأنا الأعلى، مما يعكس الصراع بين الغريزة والفضيلة.

في المقابل، رفضت المدرسة السلوكية التركيز على الماضي، وبدلاً من ذلك ركزت على السمات والأنماط السلوكية، مما أدى إلى ظهور علم النفس المختص بالشخصية بفضل علماء مثل جوردون ألبورت. هؤلاء العلماء اعترفوا بتفرد الأفراد ورفضوا التعميم، مما أدى إلى دراسة الشخصية كظاهرة فريدة تتأثر بعوامل متعددة مثل الوراثة والتنشئة.

الشخصية السوية

الشخصية السوية هي تلك التي تتمتع بالقدرة على التكيف والتفاعل بشكل إيجابي مع المحيط. تفتقر الشخصية السوية إلى العقد النفسية والأمراض الذهانية، ويتم تقييمها من خلال مقاييس دقيقة بعيداً عن الانطباعات الشخصية.

التعامل مع الشخصيات المختلفة

في السياق التربوي والاجتماعي، من المهم فهم سمات الشخصية بدقة لتقديم الرعاية والعدالة، وتجنب التحيزات التي قد تؤدي إلى سوء الفهم أو التعامل غير العادل. يجب استخدام أدوات مثل الاستبيانات والمقابلات لتقييم الشخصية بشكل موضوعي.

تأثير الوراثة والبيئة

الشخصية تتأثر بعوامل وراثية تمنح الاستعدادات الفطرية، لكنها تتشكل وتتكيف من خلال البيئة والتجارب الحياتية. هذا التفاعل بين الوراثة والتنشئة يلعب دوراً كبيراً في تشكيل الشخصية.

الشخصية في الإسلام

في الإسلام، تُفهم الشخصية كمظهر للظهور والبروز الحقيقي وليس مجرد قناع. يُشجع على الاستقلالية والتفكير النقدي، ويوفر ضوابط لعلاقة الفرد بالآخرين والمحيط. تدعو النصوص الإسلامية إلى المسؤولية الشخصية والتفكير قبل القيام بالأفعال، مما يعزز من بناء الشخصية السوية القادرة على التكيف والانسجام مع الواقع.

الخلاصة

الشخصية هي مزيج معقد من الصفات النفسية والسلوكية التي تظهر في تفاعل الفرد مع محيطه. لا يمكن الحكم على الشخصية بناءً على سلوك واحد أو تقييم عام، بل يتطلب الأمر دراسة شاملة تأخذ في الاعتبار كل العوامل المؤثرة. الشخصية السوية هي تلك القادرة على التكيف والتفاعل بشكل إيجابي، وتعتمد على فهم عميق للوراثة والبيئة والعوامل النفسية. في نهاية المطاف، إن تحسين الشخصية والتعامل مع الشخصيات المختلفة يتطلب وعياً دقيقاً واهتماماً حقيقياً لتحقيق العدالة والإنصاف في مختلف السياقات الاجتماعية والتربوية.

قصة: الدرس من الخطأ

في قرية هادئة على ضفاف نهر هادئ، عاش صبي يُدعى سامي. كان سامي يتوق بشغف لتعلم الحرف اليدوية من معلمه القديم، أبو سعيد، الذي كان معروفاً بدقته وحرفيته. ورث أبو سعيد حرفته من أجداده، وكان يعلم الفتیان في القرية كيفية صناعة الأثاث المميز.

###*الخطأ الأول*

بدأ سامي تعليمه تحت إشراف أبو سعيد بكل حماسة. كان الصبي يطمح لأن يكون الأفضل، ولكن في أحد الأيام، ارتكب خطأ فادحاً أثناء تصنيع أحد الأثاث. بدلاً من أن يكون الجزء الخشبي مستويًا، أثبت بشكل منحرف. شعر سامي بالحرج والخوف من رد فعل المعلم، لكنه استجمع شجاعته وأخبر أبو سعيد بالخطأ.

استقبل أبو سعيد الخطأ بابتسامة مشجعة وقال: "الخطأ ليس نهاية الطريق، بل هو بداية لفهم أعمق. نحتاج إلى تصحيح هذا الخلل ونتعلم منه."

###*التعلم من الخطأ*

اجتمع سامي مع أبو سعيد، وعملوا على تصحيح الخطأ، حيث أظهر له المعلم كيفية تصحيح الأخطاء في العمل. أكد أبو سعيد أن التعلم من الخطأ يمكن أن يؤدي إلى تحسينات كبيرة، بل وأن الخطأ نفسه قد يكون فرصة لاكتشاف طرق جديدة للعمل.

كان هذا الخطأ هو الخطوة الأولى نحو تحسين مهارات سامي، فقد تعلم كيفية التعامل مع مشكلات العمل بدلاً من الخوف منها.

###*الخطأ الحميد*

مع مرور الوقت، أصبح سامي أكثر براعة في عمله، لكنه ارتكب خطأ آخر، ولكن هذه المرة كان الخطأ مُثمراً. في أحد الأيام، أثناء التجريب على مادة جديدة، اكتشف سامي طريقة جديدة لمعالجة الخشب كانت أكثر كفاءة. هذا الخطأ أدى إلى تحسين جودة الأثاث وزيادة الطلب عليه.

###*الخطأ في المجتمع*

في القرية، كان الخطأ يُنظر إليه بتواضع. لم يكن المجتمع ينظر إلى الأخطاء كعقبات، بل كفرص للتعلم والنمو. كان الأهل والمعلمون يشرحون للأطفال أهمية الخطأ في عملية التعلم. في أحد الأيام، عُقد اجتماع في المدرسة حول "الخطأ وتعلمه". وركز الاجتماع على كيفية تحسين العملية التعليمية بالتعلم من الأخطاء، وكيف أن الخطأ يُعتبر خطوة ضرورية في بناء المعرفة والفهم.

####* الاعتراف بالخطأ*

ذات يوم، جاء سامي إلى أبو سعيد بمشكلة جديدة في أحد أعماله. قرر أن يعترف بخطأه بصدق. قال سامي: "لقد ارتكبت خطأ في هذا العمل، وأحتاج إلى مساعدتك لتصحيحه."

ابتسم أبو سعيد وقال: "كل ابن آدم خطأ، وخير الخطائين التوابون. الاعتراف بالخطأ هو بداية التصحيح والتعلم." وهكذا، تصحح الخطأ، وواصل سامي مسيرته نحو الإتقان.

####* الختام*

في النهاية، أصبح سامي أحد أفضل الحرفيين في القرية، وأصبح يُنظر إليه كمثال على كيف يمكن للخطأ أن يكون نقطة انطلاق للتعلم والتطور. علمت تجربته الآخرين في القرية أن الأخطاء ليست مجرد عيوب، بل هي دروس ثمينة في رحلة النمو الشخصي والمهني.

وفي أحد الأيام، ذكر أبو سعيد لطلاب المدرسة: "الخطأ هو أحد سلم بناء المعرفة وعلامة على اهتمام المتعلم. إنه لا يقلل من قيمتنا بل يرفعنا بتجاربنا. تعلموا من أخطائكم ولا تخافوا منها، فهي مفتاح النجاح."

وهكذا، تجسد الدرس العميق الذي تعلمه سامي من أخطائه في حياته، ليصبح رمزاً للنجاح الذي ينمو من خلال مواجهة التحديات والتعلم من الأخطاء.

####* الأب المتفائل: تأثير التفاؤل على تربية الأبناء*

تُعد تربية الأبناء أحد التحديات الكبرى التي تواجه الأسر، ويستحوذ على اهتمام كبير من قبل الآباء الذين يسعون لتقديم أفضل رعاية وتعليم لأبنائهم. ومن بين القضايا التي تُثير القلق في هذا السياق، نجد مسألة التأثيرات النفسية والعاطفية للأب على الأبناء، وخصوصاً كيف يمكن للتفاؤل أو التشاؤم أن ينعكس على سلوكهم وتطورهم.

أثر الأب على شخصية الطفل

الأب هو مصدر رئيسي للقوة والدعم في حياة الطفل. تؤثر سلوكيات الأب وأمزجته بشكل كبير على تكوين شخصية الطفل وميوله. إذا كان الأب شخصاً متفائلاً، فإنه يُعد مصدراً للإلهام والتحفيز، ويشجع الطفل على تبني نظرة إيجابية للحياة. في المقابل، يمكن للأب المتشائم أن يخلق بيئة مليئة بالضغط والإحباط، مما يؤثر سلباً على الثقة بالنفس والروح المعنوية للطفل.

التفاؤل كاستراتيجية تربوية

التفاؤل ليس مجرد سمة شخصية، بل هو استراتيجية تربوية يمكن أن تساهم بشكل كبير في تحسين بيئة التربية. يتطلب التفاؤل القدرة على رؤية النصف المشرق من الكأس، حتى في الأوقات الصعبة، وهذا يساعد الأبناء على التعامل مع التحديات بطريقة أكثر إيجابية.

1. *التفاؤل كأداة لتوجيه الأطفال*:

التفاؤل يعزز من قدرة الطفل على تحمل الصعوبات والتغلب على التحديات. عندما يرى الطفل والده يتعامل بإيجابية مع المشكلات، يتعلم أن مواجهة الأزمات يمكن أن تكون فرصة للنمو والتعلم.

2. *التفاؤل في مواجهة الإخفاقات*:

من الضروري أن يدرك الأب أن الإخفاقات جزء من عملية التعلم. الأب المتفائل ينظر إلى الأخطاء على أنها فرص للتحسين، وليس كعقبات دائمة. هذا المنظور يمكن أن يكون نموذجاً يحتذى به للطفل، مما يساعده على تبني نفس الطريقة في مواجهة تحدياته.

التفاؤل والواقعية

التفاؤل لا يعني تجاهل الواقع أو الكذب حول الحقائق، بل يعني الاحتفاظ بنظرة إيجابية تجاه المستقبل مع الحفاظ على التوازن والواقعية. الأب المتفائل يتبنى فلسفة أن كل مشكلة لها حل، وأن كل تحدي يمكن أن يتحول إلى فرصة.

1. *التوازن بين التفاؤل والواقعية*:

من الضروري أن يكون التفاؤل مدعوماً بالواقعية. الأب المتفائل ينبغي أن يتسم بالقدرة على تقييم الوضع بموضوعية والتخطيط للحلول الواقعية التي تتناسب مع التحديات.

2. *البحث عن الجوانب الإيجابية*:

البحث عن الجوانب الإيجابية في كل موقف يساهم في بناء بيئة منزلية مليئة بالأمل والتفاؤل. هذه النظرة الإيجابية تجعل الأبناء يشعرون بالأمان والدعم، مما يعزز من تطورهم العاطفي والنفسي.

تأثير الأب المتفائل على النمو العاطفي للطفل

الأب المتفائل يخلق بيئة تربوية إيجابية تدعم النمو العاطفي والنفسي للطفل. عندما يشعر الطفل بالدعم والتشجيع، يكون أكثر استعداداً لتحمل المسؤوليات والمشاركة في الأنشطة التعليمية والاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، التفاؤل يساعد الطفل على تطوير مهارات التأقلم والتعامل مع الأزمات بطريقة بناءة.

تطوير التفاؤل كصفة شخصية

يمكن للأب أن يعمل على تطوير صفة التفاؤل من خلال بعض الإجراءات العملية:

1. *التدريب على التفكير الإيجابي*:

تعزيز التفكير الإيجابي من خلال ممارسة التأمل، وكتابة يوميات النجاح، ومشاركة القصص الإيجابية.

2. *التواصل الفعال*:

استخدام لغة إيجابية عند التعامل مع الطفل، وتجنب الكلمات السلبية التي قد تؤدي إلى الإحباط.

3. *تحديد الأهداف الصغيرة*:

تشجيع الأطفال على وضع أهداف صغيرة وتحقيقها، مما يعزز من ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على تحقيق النجاح.

في الختام، التفاؤل هو عنصر أساسي في التربية يمكن أن يؤثر بشكل إيجابي على تطوير الأبناء. من خلال التمسك بنظرة إيجابية للفرص والتحديات، يمكن للأب أن يكون مصدر إلهام ودعم لأبنائه، مما يساعدهم على النمو والتطور في بيئة مليئة بالأمل والإيجابية.

الأب المتفاعل :

تطرح مشكلة تربية الأبناء سؤالاً يؤرق معظم الأسر ويتساءل البعض بل يقف أمام الآخرين عاجزاً عن تقويم سلوك غير سوي إلا أن محاولة التوقع لها أثر على تربية الأبناء فمعظم الآباء لا يكلفون أنفسهم عناء التمييز بين شخصيات أبنائهم وأمزجتهم وحتى قدراتهم الفكرية والجسمية فيخلقون بمقارنة بريئة شرخاً وإنكساراً في الروابط الطبيعية .

الأب مصدر القوة عند الطفل ومنه يستمد ميولاته وقد يحاول التوفيق بين المؤثرات المحيطة وشخصية والده والذكور أكثر تأثراً ومهما حاولت التربية المقصودة خلق مؤثرات جانبية يحتفظ الطفل لوالديه بنقطة المرجع يقيس منها ويحدد إسقاطاته على الواقع .

قد نجد بعض الآباء يقول : ولدي لا يشبهني وأخذ في المراهقة منعطفاً لا يناسب التكلفة الأسرية المقدمة لإعداده .

تعود معظم الإخفاقات إلى سلوك الأب المتشائم الذي يضرب بعرض الحائط المسلمات الدينية من التوكل والعقلية من الترابط الوظيفي للأحداث ويحدث عن غير وعي بما يهدم البناء المنظم للتربية التوافقية . فتحدث حالة من الإحباط عند الطفل تدفعه إلى النفور والبحث عن بدائل يستمد منها تطلعه المشحون ويمسي الاب غير جذاب .

لكن قد يتساءل البعض ميف أكون متفاعلاً ؟

التفاعل سمة محببة وصفة تكتسب عن الطريق التعود يقرر الفرد في ذاته وهواجسه ودوافعه أن لحظة الإشباع قد تتوزع في جزيئات زمنية تظهر وتتكسر وأنه في كل مرة سيسعد بقدر ما يقتضيه الموقف ويقنع المتفاعل بأن الإخفاقات والعثرات والأخطاء تمنح متعة الوصول نكهة وامتداداً وتساعد الذاكرة على تخزين وإعادة تمثيل المدخلات إلى طاقة جديدة . إلا أن التفاعل لا يعني الكذب مجانفة الحقيقة بل يعني أن الباب مفتوح والأمل متوهج وأن البحث عن الجميل والإيجابي هو الزاوية التي يتأمل منها الفرد تتابع الأحداث

تحتفي الأسر غالباً بالمواليد الذكور وتمارس طقوساً احتفالية وإن كان للموضوع خلفيته الثقافية فله حيزه في عالم الاقتصاد ... لكن التميز والنبوغ في الفئة الجنسية الواحدة يتطلب صفات وخصالاً قد يصنعها المجتمع أو تخلقها الظروف الزمانية والمكانية .

يكفل الدستور الموريتاني حقوقاً للمواطن من بينها الحرية في الممارسة السياسية وفقاً لضوابط تحافظ على أمن وسلامة الكيان العام للأمة . ورغم أن معظم الموريتانيين يمارسون السياسة في المواسم فإنهم معنيون بمن يصل دفة الحكم ! لانتظارهم الربيع والمردود من وراء الدعم وإعلان المساندة ومن يتخلف يصنف في فئة المحرومين و يتبارى المساندون في إظهار محاسن خفية وأخرى ظاهرة ويعود ذلك للطبيعة الشاعرية لمعظم المنتمين لهذا البلد لكن الشعراء قد يتعرضون لحالات الكسل الإبداعي الذي قد يستمر مدداً زمنية تقصر وتطول !

إن التشخيص بداية العلاج وفي إثارة الموضوع ما يدفع للتأكيد على ضرورة إرساء مفهوم التربية السياسية ... التربية التي تقوم على بناء مستقبلات حسية للظواهر المحيطة وتؤسس لتخطيط يراعي عناصر

الاستجابة الحركية حتى يكون الفعل مدروسا ومنتجا لا أن يكون عبثيا وإنهاكا للموارد وحتى نميز بين المدارس الأدبية ونفهم ان التربية السياسية للمجتمعات تخلق فروفا على الواقع وتختلف عن الشحن العاطفي والثرثرة التي تهدد الأجيال إن صحت نظرية الصوت المسافر عبر الزمن

التفاؤل سمة تخلق الفوارق بين الأفراد ويعتقد كثيرون أن المرأة أكثر تفاؤلا وأن المجتمعات العربية تسعد بالتفاؤل وتعيش منه . والذكاء لا ينسجم مع التفاؤل لكن العزيمة قوة خارقة وطاقة متجددة إذا صاحبها التفاؤل .

المتفائل ساذج أحيانا لا ينظر كم أنفق بل يفكر فما بقي بحوزته فهو يفتش في الجانب الموجب لحركة الحياة .

التفاؤل يطرد اليأس ويمنح الامل والثقة .

الإسلام رغب في التفاؤل وحث على قراءة الأحداث قراءة موجبة فالعسر سيتحول إلى يسر . وكم أناسا ماتوا لا لعلة جسمية بل لأن الجانب النفسي أظلم والقرص الوحيد والعلاج الفريد لمعظم الأوضاع النفسية المستعصية هو التفاؤل

العاملون في القطاع الخاص أحسن أوضاعا اقتصادية وصحة نفسية وجسمية من الموظفين في الدوائر الحكومية لأن هامش التفاؤل أكثر اتساعا .

تفاعل وامنح كل يوم وكل ساعة الحق لأن تكون لحظة السعد

العنف يولد العنف فإن الحاجز بين جدار الإلتزام وسطوة العقاب يفسد توازن الشخصية ويشوه البناء النفسي وهنا نتساءل عن الوضعية القانونية لهذه الأدوات في مدارسنا الحديثة ؟

يبث التنظيم 592 المشرع في المدارس النظامية الذي حل محل 701 ويرفض رفضا باتا عملية العقاب الجسدي كما أن العقد التوافقي بين وكلاء التلاميذ والمدرسة لا يقضي بالتأديب وإنما يقتصر على التعليم وقد سجلت حالات شكوى كثيرة من اعتداء جسدي !

وإذا كان المتعلم يكسب المعارف والتجارب عن طريق المحاولة والخطأ التي تعني الإصابة أحيانا والإخفاق تارة ويعزز الأول ويدعم من خلال التشجيع فكيف نستطيع أن نصحح الإخفاق المستمر لدى الأطفال وهل الكتابة على سطح الماء عمل سهل وقليلة هي الأخطاء الإملائية فيها لأن القراءة تحتاج لأحد هواة التحليق سوي أن الرسم على الموج قصيدة من مقاطع العاطفة لا تصلح إذا اشتد التيار عند السحر وتلملم المتدثر تحت أغشية خشنة تتداعى داخله مكرهة غرائب الغرائز حينها تتكسر كل الحواجز التي صنعها وتمنعه من السير حافي القدمين وبرغمه صوت تصدعها إلى العودة للسريـر

التعليم عن بعد

أكثر ما يعيق المشاريع التنموية سوء الإسقاط والقفز على المراحل وجشع بعض النخبة وطعمها في إدراج بند للإنفاق الوهمي ... وإذا كانت الضرورة تملئ أحكامها وفي ظل استصدار الأحكام وضرورة استمرار التعليم وأهمية التعلم لا بأس أن نقدم بعض الملاحظات لنملا فراغ الكأس وحتى لا تقع الفأس ولا يعم اليأس ولعل التعريف والغاية والوسائل والنتائج والعوائق والأفق تعطي فكرة عن الموضوع وتسمح لغير المختصين بتقويم وتقييم مرحلي على الأقل

التعليم أو التعلم عن بعد طريقة للتدريس تدخل تغييرات على الحيز الجغرافي ووسيط الاتصال وتدخل تعديلات على التعليم الصفّي حيث يتم تسجيل صوت أو الصوت والصورة وينفذ المدرس الإعداد في وسط معزول وقد تضاف المؤثرات الصوتية وتدخل بعض التقنيات لتحسين العرض وبعد الإخراج وإبعاد النواقص يبيث الدرس أو يثبت عبر تطبيقات قابلة للتحميل ليستفيد التلميذ أو الطالب الذي تغيرت هو الآخر ظروف استقباله للمعرفة ودخلت عليه مشوشات وأصبح في عهدة رقيب آخر وربما تحتاج المادة المقدمة لبعض المقاربات الإعلامية من أجل المنافسة والصمود

وإذا كانت الغاية تبرر الوسيلة فإن الغاية في الأصل من التعليم عن بعد هي تدعيم التعليم الصفّي وتقليل أثر الفروق الفردية فهو ليس فعّالا في التعليم الفارقي إذا تم الاقتصار عليه وقد اتبعته بعض المعاهد والمؤسسات لتقليل النفقات ويعتقد بأهميته للمستويات العقلية العليا والتخصصات الحرفية بينما لم يثبت نجاحه عنظ الصغار ولا في التعليم العام ولا حتى عند تعليم الكبار في محو الأمية

يحتاج هذا النوع من التعليم لوسائل من بينها معدات إلكترونية أو كتب تخدم المواضيع المقدمة وعليه بالإمكان إعداد محفظة التلميذ تشمل فرصا مدمجا وكتب ودفتر الواجبات الذي يسترجع من المؤسسة المشرفة بعد نهاية كل وحدة تعليمية ثم يتم تصحيحه وإعداد خطة العلاج

وإذا كانت العوائق كثيرة ليس أقلها أثرا توزيع التغطية الكهربائية والشبكات وقلة الخبرة وغياب مفهوم الوكيل في المؤسسة التربوية وضيق الوقت فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله وبإمكان القائمين على المجال مراجعة الخصوصية الموريتانية

سوى أن التعليم عن بعد أو الدروس الرقمية يجب أن تترك المناقصات النقابات والوداديات .. وغيرها من مؤسسات البحث العلمي وتتمكن الدولة من اختيار الاصلح والأكثر نجاحا

لقاء عابر

أحس بالراح كبير، كان بحاجة إلى تركيز عميق بعيداً عن صخب الحياة اليومية. قرر أن يركن سيارته القديمة، وهي من طراز "بيجو 406" الذي أصبح متهاكاً، وأغلق هاتفه ليجنب نفسه من أي تداخلات. تخرج من السيارة، وبدأ في السير على الطريق المحاذي للمطار القديم. كانت خطواته متثاقلة لكنه شعر بشيء من الانتعاش، كأنه يتخلص من ترسبات الحياة كما يتخلص المحرك من الكربون.

كلما زادت سرعة خطواته، شعر بزيادة في الطاقة الحيوية، وكأنه يعود إلى أيام شبابه. قرر أن يأخذ قسطاً من الراحة، فتوجه إلى حافة الرصيف بالقرب من إحدى الدعامات، وجلس متكئاً على ظهره. أهمل العوامل الاجتماعية المحيطة به مثل نظرات المارة ومعارفه. تمازجت آماله وأحلامه مع لحظة الراحة، لكنه سرعان ما أدرك أن الواقع ينسف تلك الأحلام. الكتلة الحجمية والجاذبية تدعمان عمله، فاجأه واقع الحياة بصلابته.

فجأة توقفت سيارة "أفيسيس" سوداء بالقرب منه. رفع بصره ليجد سيدة تحاول النزول نحوه. كانت ترتدي ثوباً أسود وتضع نظارات شمسية. بدا عليها الجمال والكبرياء، مما جعله يتذكر بيت شعر:

رأيت مليحة كالغصن ماست # بثوب أسود والطرف أسود

فقلت: لها أراهبة فقالت: # نعم قلت: ادخلي فالقلب معبد

توجهت نحوه وسلمته صرة تحتوي على كمية من السكر. تبين له أن الصرة كانت صدقة، واستلمها برضا لأنه كان في دائرة مغناطيسية مغلقة، وقديم العهد. حاول أن يتفاعل لكن حالته النفسية لم تكن في أفضل حالاتها. كانت هذه السيدة رمزاً للرحمة، ولكنها اختفت سريعاً بعد أن سألت بصوت يتجاوز حدود الصمت:

"لعلك تشكو هما أو وجعاً؟"

ومع ذلك، دفعتها ضوضاء السيارات لمغادرة المكان قبل أن يسمع ردود أفعاله. أشار إليها بتحية صامتة، وكانت متأثرة بحالته كما لو كانت تقول:

ودعتني يوم الفراق وقالت # وهي تبكي من لوعة وفراق
ما الذي أنت صانع بعد بعدي # قلت قولي هذا لمن هو باق

مضت السيدة، تاركة وراءها أثر لقاء عابر، لكن ذلك اللقاء خلف أنفاساً خافتة وقلباً محطماً. كان يشعر
بوقع الهموم على صدره، وكأن الليل لم يكن له مفر من التشتت. استرجع قوله:

سرت الهموم فبتن غير نيام # وأخو الهموم يروم كل مرام

أخرج هاتفه مجدداً، وحاول العودة لعالمه الرقمي، لكنه تذكر عاطفة السيدة وشفقتها، وفهمها لمشاعره
المكبوتة. نظر إلى يديه الشاحبتين، ولاحظ أنهما ما زالتا ممسكتين بصرة السكر. تأمل في العبارة التي
عبرت عنها السيدة من خلال عطائها:

تبقى صنائعهم في الأرض بعدهم # والغيث إن سار أبقى بعده الزهرا

عادت به الذكريات إلى ضوابط الحياة، فتذكر أن تلك اللحظة كانت مليئة بالمشاعر الإنسانية. بينما كان
في طريق العودة، وجد أن الرحلة طويلة، لكنه تذكر قولاً مشهوراً:

الهدم أسرع من البناء

لن تنفصل صورته عن ذهنه، ولن ينسى أبداً أخلاق تلك السيدة وكرمها. تذكر:

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها # فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وعاد إلى حياته بنظرة جديدة، محملاً بمشاعر إنسانية وعبرات مستخلصة من اللقاء القصير، عاقداً العزم على مواجهة تحدياته بمزيد من التفاؤل والأمل.